1

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العظيم شانه القوي سلطانه الظاهر احسانه الباهر حجته
وبرهانه المحتجب بالجلال والمنفرد بالكمال المرتدي بالعظمة في الآباد والآزال لا يصوره وهم وخيال
ولا يحصره حد ومثال ذي العز الدائم السرمدي والملك القائم الديمومي والقدرة الممتنع ادراك
كنهها والسطوة المستوعر طريق استيفاء وصفها نطقت الكائنات بانه الصانع المبدع ولا
من صفحات ذرات الوجود بانه الخالق المخترع وسم عقل الانسان بالعجز والنقصان والزم
فصيحات الالسن وصف الحصر في حلية البيان واحرقت سبحات وجهه الكريم اجنحة طائر
الفهم وسدت تعزز او جلاله مسالك الوهم واطرق طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم
يجد من فرط الهيبة في فضاء الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم ينتهج الى كنه كبريائه
سبيلا فسبحان من عرفت معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم البس قلوب
الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم
من مواهب الانس مملوة ومرآئي قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيات لقبول الامداد القدسية واستعدت
لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة بالاذكار جلاسا واقامت على الظاهر والباطن
من التقوى حراسا واشعلت في ظلم البشرية نبراسا واستحقرت فوائد الدنيا ولذاتها وانكرت مصائد الهوى
وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت واستفرشت بعلو همتها بساط الملكوت وامتدت
الى المعالي اعناقها وطمحت الى اللامع العلوي احداقها واتخذت من الملاء الاعلى مسامرا ومحاورا ومن
النور الاعلى الاقصى مزاورا ومجاورا اجساد ارضية بقلوب سماوية واشباح فرشية بارواح عرشية نفوسهم
في منازل الخدمة سيارة وارواحهم في فضاء القرب طيارة مذاهبهم في العبودية مشهورة واعلامهم في اقطار
الارض

الارض منشورة يقول الجاهل فقدوا وما فقدوا ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا
كائنين بالجثمان بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من
خزائن البر اسعاف يتنعمون بالخدمة في الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظماء الهواجر سلوا بالصلوات
عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرائرهم
نضارة العرفان لا يزال في كل عصر وزمان منهم علماء قائمون بالحق داعون للخلق منحوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة
وجعلوا للمتقين قدوة فلا يزال يظهر في الخلق آثارهم ويزهر في الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن انكرهم
ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيأ للعباد من بركة خواص حضرته من اهل الوداد والصلوة على نبيه ورسوله محمد وآله
واصحابه الاكرمين الامجاد ثم ان ايثاري لهدي هؤلاء القوم ومحبتي لهم علما بشرف حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب
والسنة المتحقق بها من الله الكريم ذي الفضل والمنة حداني ان اذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة واولف ابوابا
في الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم لهم فيما اعتقدوه
حيث كثر المتشبهون واختلفت احوالهم وتستر بزيهم المتسترون وفسدت اعمالهم وسبق الى قلب
من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن ظنا منه ان حاصلهم
راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عائد الى مطلق اسم ومما حضرني فيه من النية ان اكثر سواد القوم
بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد من كثر سواد قوم فهو منهم وارجو من الله تعالى
الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوائب النفس وكلما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم وعوارف
واجل المنح عوارف المعارف على نيف وستين بابا والله تعالى الموفق الباب الاول في منشاء علوم
الصوفية الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع الباب الثالث

فهذه الابواب تحررت بعون الله تعالى مشتملة على بعض علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وآدابهم واخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انباء عن وجدان واعراب عن عرفان وذوق بصدق الحال ولم يف باستيفائها كنه صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنايح حقانية استنزلها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فاستعصت بلطفها على الاشارة وطفحت على العبارة وتهادتها الارواح بدلالة التشام والايتلاف ولم تخف حقايقها من بين اهل الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم وقد قال الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف بنا ذلك مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقائق علوم الدين والله المأمول ان يقابل جهد المقل بحسن القبول والتام

الباب الاول

في ذكر منشأ علوم الصوفية

حدثنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردي املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسماية قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال انا كريمة بنت احمد بن محمد المروزي المجاورة بمكة حرسها الله تعالى انا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم اي استأصلهم ومن ذلك الجايحة التي تفسد الثمار فذلك مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به

ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من
الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت طايفة منها طيبة قبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها طايفة اخاذات امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قال الشيخ رضي الله
عنه اعد الله لقبول ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى القلوب وازكى النفوس
وظهر تفاوت الصفا والتزكية في تفاوت الفايدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة
الارض الطيبة التي انبتت الكلاء والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه
واهتدى ونفعه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
القلوب ما هو بمثابة الاخاذات اى الغدران جمع اخاذة وهو المصنع والغدير الذي
يجتمع فيه الما فنفوس العلما الزاهدين من الصوفية والشيوخ تزكت وقلوبهم صفت
واختصت بمزيد الفايدة فصاروا اخاذات قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت وعية للعلوم
بما رزقت من صفا الفهوم اخبرنا الشيخ الامام رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل
القزويني اجازة انا ابو سعد محمد الخليلي انا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي انا
ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي انا ابن فنجويه انا ابن حيان انا اسحق بن محمد انا ابرهيم
بن عيسى انا علي بن علي انا ابو حمزة الثمالي حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت
هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سالت الله تعالى ان يجعلها
اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيا بعده وما كان لي ان انسى قال ابو بكر الواسطي اذان
وعت عن الله اسراره وقال ايضا واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدها شي

فهي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبايع الا ضرب من الجهل فقلوب الصوفية وعت
لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى فبالتقوى تزكت نفوسهم وبالزهد
صفت قلوبهم فلما عدموا اشواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت
اذان قلوبهم واعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلما التفسير وايمة الحديث و
فقها الاسلام احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله بهم الدين وعرف علما التفسير
وجه التفسير وعلم التاويل ومذاهب العرب في اللغة وغرايب النحو والتصريف واصول
القصص واختلاف وجوه القراة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم
علوم القران على الامة وايمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من السقيم ويتميز
المعوج من المستقيم فتحفظ بطريقهم طريق الرواية والسند حفظا للسنة وانتدب
الفقها لاستنباط الاحكام والتفريع في المسايل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى
الاصول بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه
والاحكام علم اصول الفقه الى شي من علم اصول الدين وكان من علمهم علم الفرايض
ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة الى غير ذلك فتمهدت الشريعة وتايدت
واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتاصل الهدى النبوي المصطفوي فانبتت اراضي
قلوب العلما الكلاء والعشب بما قبلت من ماء الحيوة من الهدى والعلم قال الله
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال ابن عباس الما العلم والاودية
القلوب قال ابو بكر الواسطي خلق الله تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال
فذابت حيا منه فسالت فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصفا القلوب
من وصول ذلك الما اليها وقال ابن عطا انزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى

للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في الاودية نجاسة الا كنسها وذهب بها
كذلك اذا سال النور الذي قسم الله تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة
انزل من السما ما يعني قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على
ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفا فتصير القلوب منورة لا يبقى فيها جفو
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض تزهق البواطل وتبقى الحقايق وقال بعضهم
انزل من السما انواع الكرامات فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب
علما التفسير والحديث والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من
العلما الزاهدين في الدنيا المتمسكين بحقايق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه
لوث محبة الدنيا من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي
قلبه بقدره فاخذ من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقايق العلوم ومن زهد في
الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات
قيل للحسن البصري هكذا قال الفقها فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه
الزاهد في الدنيا فالصوفيه اخذوا احظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة
العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلما في علومهم
وتميزوا عنهم بعلوم زايدة هي علوم الوراثة وهو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بما العلم والاحيا بالعلم رتبة
الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد
في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فهو رد الهدى والعلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اولا دارد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل فارتوى بذلك ظاهرا و
باطنا فظهر لما نوا ظاهره الدين والدين هو الانقياد والخضوع مشتق من الدون

فكل

6 فكل شي اتضع فهو دون فالدين ان يضع الانسان نفسه لربه تعالى قال عز وجل
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق في الدين تستولي الذبول على الجوارح
ويذهب عنها نضارة العلم والنضارة في الظاهر بتزين الجوارح بالانقياد في النفس
والمال مستفادة من ارتوا القلب والقلب فار ارتوايه بالعلم بمثابة البحر فصار قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدي بحرا متواجا ثم وصل من بحر قلبه الى النفس
فظهر على نفسه الشريفه نضارة العلم وريه فتبدلت نعوت النفس واخلاقها ثم وصل
الى الجوارح جدول فصارت ريانة فلما استتم نضارة وامتلا ريا بعثه الله تعالى
الى الخلق فاقبل على الامة بقلب مواج بمياه العلوم واستقبله جداول الفهوم
وجرى من بحره في كل جدول قسط ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم
هو الفقه في الدين روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبد الله
بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل
شي عماد وعماد هذا الدين الفقه حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا
ابو طالب الزينبي اخبرتنا كريمة قالت انا ابو الهيثم انا الفربري انا البخاري نا سعيد
بن حفص نا عبد الله ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
قال سمعت معوية خطيبا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين انما انا قاسم والله يعطي واذا وصل ماء العلم الى القلب انفتح بصر القلب
فابصر الحق والباطل وتبين له الرشد من الغي ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وروى عبد الله بن عباس افضل العبادة الفقه في
الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها

فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان
افقه كانت جملته موهبة من الله للقلوب والمعرفة تميز الجملة والهدى وجدان القلب
ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب
النبوي العلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله عليه منبا وراثة ميجونة
فيه من آدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم حيث علم الاسماء كلها والاسماء سمة الاشياء
فكرمه الله تعالى بالعلم وقال علم الانسان ما لم يعلم فادم بما ركب فيه من العلم
والحكمة صار ذا الفهم والفطنة والمعرفة والرافة واللطف والحب والبغض و
الفرح والغم والرضا والغضب والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه
بصيرة واهتدى الى الله بالنور المكي وهب له فالنبي عليه السلام بعث الى الامة بالنور
الموروث والموهوب له خاصة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله سبحانه
وتعالى ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع الكعبة
ومن السما ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سرة الارض بمكة قال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى
محمد عليه السلام ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له والى هذا الاشارة بقوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى و
ذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان يكون مدفنه بمكة حيث كانت
تربته منها ولكن قيل ان الما لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي عليه السلام
الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى
مكة وتربته بالمدينة والاشارة فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى

ورد في الحديث ان الله مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من
مسام شعر ادم فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة فاضاف
الفعل الى المسبب وقيل معنى القول انه مسح اي احصى كما يحصى الارض بالمساحة وكان
ذلك ببطن نعمان وادي بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب الله الذر واجابوا ببلى
كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة والقمه الحجر الاسود وكانت ذرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه معجونان فبعث بالعلم والهدى
موروثا له وموهوبا وقيل لما بعث الله جبريل وميكائيل ليقبضا قبضة من الارض فابت
حتى بعث الله تعالى عزرائيل فقبض قبضة من الارض وكان ابليس قد وطى الارض
بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس
مما مس قدم ابليس فصارت ماوى الشر وبعضها لم يصل اليه قدم ابليس فمن تلك
التربة اصل الانبيا والاوليا فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله
تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع
الجهل موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة ووقع التاليف بالتعارف
الاول وكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان اوفر حظا من قبول ما جاء به
وكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم
اخاذات فعلموا وعلموا كالاخاذ الذي يستقى منه ويزرع منه وجمعوا بين فائدة علم
الدراسة وعلم الوراثة باحكام اساس التقوى ولما تزكت النفوس انجلت مراي قلوبهم
بما صقلها من التقوى فانجلت فيها صور الاشيا على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها
فرفضوها وظهرت الاخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم
اقسام العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة واعلم ان كل حال شريف

نعتزيها الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي هو المقرب وليس في القرآن
اسم الصوفي واسم الصوفي ووضع للمقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي
بلاد الاسلام شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين وكم من الرجال
المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون الصوفية لانهم لا يتزيون
بزي الصوفية والذين سماهم في الطبقات وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طرف
المقربين وعلومهم علوم احوال المقربين ومن يتطلع الى مقام المقربين من جملة الابرار
فهو متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما ممن تميز بزي
ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم

الباب الثاني في خصص الصوفية بحسن الاستماع

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب [illegible]
املا قال انا الشيخ ابو منصور المقرئ انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب انا ابو عمرو
الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا مسدد انا يحيى عن شعبة قال
حدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن
ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه
حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه اساس
كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول بعضهم علامة
الخير في السماع ان يسمع العبد بفناء اوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق وقال بعضهم
لو علمهم اهلا للسماع لفتح اذانهم للاستماع فمن تمكنت الوساوس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقدر على حسن الاستماع فالصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله تعالى
رسالة الى العباد ومخاطبات اياهم راوا كل اية من كلام الله بحرا من بحار العلم يتضمن
ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار ما تنبه او تدعو
اليه من الاعمال وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي

يوحى من عند الله يتعين الاستماع اليه فكان من اهم ما عندهم الاستعداد للاستماع وراوا ان
حسن الاستماع يقرع باب الملكوت ويستنزل الرحمة والرغبوت والرهبوت وراوا ان
الوساوس ادخنة ثائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقتام ثائر من نفث الشيطان
وان الحظوظ العاجلة والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار الردى بمثابة
الحطب الذي يزداد النار به تاججا ويزداد القلب به تحججا فرفضوا الدنيا وزهدوا
فيها لما انقطعت عن نار النفس الحطب بها وقلت نيرانها وقل دخانها شهدت
بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فهيئوا مواردها بصفاء الفهوم فلما تمهدوا
سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
قال الشبلي موعظة القرآن لمن قلبه حاضر مع الله لا يغفل عنه طرفة عين وقال
يحيى بن معاذ الرازي القلب قلبان قلب قد احتشى باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر
من امور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشى باحوال الاخرة
حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الاخرة فانظر كم بين بركة
تلك الاوهام وشؤم هذه الاشغال الفانية التي اقعدتك عن الطاعة قال بعضهم
لمن كان له قلب سليم من الاعراض والامراض قال الحسين بن منصور لمن كان له قلب
لا يخطر فيه الا شهود الرب وانشد [illegible]
وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه وقال
الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن كان له قلب اي في الازل
وهم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقال ايضا المشاهدة تورث
الحيرة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي
صحيح في حق اقوام وهذه الاية تخبر بخلاف هذا لاقوام اخرين وهم ارباب التمكين
يجمع لهم بين المشاهدة والفهم فموضع الفهم محل المشاهدة [illegible] موضع القلب و

موضع المشاهدة بصر القلب وللسمع حكمة وفائدة فمن هو في شكر الحال يغيب بسمعه في
بصره لتمكنه بناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم
مورد الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود
يكون موهوبا مشتاء اثباتا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي
يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة لمن جاز على ممر الفناء الى مقام البقاء وقال
ابن سمعون ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف اداب الخدمة واداب القلب
ثلثة اشيا فالقلب اذا ذاق طعم العبادة عتق عن رق الشهوة ثم وقف عن شهوته
وجد ثاني الادب يوقف واوقف انه ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد فهو
وجد لمن الادب والثالث ابتلاء القلب بالذي بدا بالفضل عند الوفاء تفضلا وقال
محمد بن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من الحيوة بقسطها
فالسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل بن عبد الله
القلب رقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب عالم بالفقر والفطنة
لازم قد فان كان لاحد مستمعا الى الله تعالى والا فهو يستمع الى الشيطان والنفس
وكان سد باب الاستماع من حركة النفس في حركتها بطريق الشيطان وقد ورد لولا
ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقال
الحسن بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء الربانيين وطرق السابقين
الناجين والازل والابد وما بينهما من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع وقال
ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق ويشاهده فلا يغيب عنه خطرة ولا فترة فيسمع
به ويسمع منه ويشهد به ايشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال فزع وارتعد
واذا طالعه بعين الجمال هدا واستقر وقال بعضهم لمن كان له قلب بصير يقوى اي

التجريد

التجريد مع الله تعالى والتفريد له حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس فلا يشتغل بغيره
ولا يركن الى سواه فقلب الصوفي متجرد عن الاكوان التي سمعه وشهد بصره فسمع المسموعات
وابصر المبصرات وشاهد المشهودات لخلاصته الى الله تعالى واجتماعه بين يدي الله
والاشياء كلها عند الله وهو عنده فسمع وشاهد فابصر وسمع جملها ولم يسمع تفاصيلها
ولم يشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك بسعة عين الشهود والتفاصيل تدرك بالضيق
وعاء الوجود والله تعالى يحوي العالم بالجمل والتفاصيل وقد مثل بعض الحكماء تفاوت الناس
في الاستماع وقال ان الباذر خرج ببذره فملا منه كفه فوقع منه شي على ظهر الطريق
فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه ووقع منه شي على الصفوان وهو الحجر الاملس
عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مساغا ينفذ
فيه فيبس ووقع منه شي في ارض طيبة فيها شوك نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك
فافسده واختلط به ووقع منه شي في ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على الصفوان
ولا فيها شوك فنبت ونما وصلح فمثل الباذر مثل الحكيم ومثل البذر مثل صواب الكلام
ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد ان يسمعه فما يلبث
الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع على الصفوان مثل الرجل
يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ
من قلبه ومثل الذي وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الى الكلام وهو ينوي
ان يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات قيدته عن النهوض بالعمل فيترك ما نوى عمله
فيفهمه ويعمل به ويجانب هواه وهذا الذي جانب الهوى واتبع سبل الهدى هو الصوفي
لان للهوى حلاوة وللنفس تشربت حلاوة الهوى فمتى تركن اليه وتستلذه واستلذاذ
الهوى هو الذي يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازل حلاوة الحب الصافي والحب
الصافي يتعلق بالروح من الحضرة الالهية ومن قوة انجذاب الروح الى الحضرة الالهية بداعية

الحب يستتبع القلب والنفس وحلاوة الحب للحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان
حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا تبقى عن
النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء لانها متاصلة في الروح
فرعها عند الله وعروقها ضاربة في ارض النفس فاذا سمع الكلمة من القران ومن
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشربها بالروح والقلب والنفس ويقول بكليته ويقول
اشم منك نسيما لست اعرفه اظن لمياء جرت فيك اذيالا فتعمه الكلمة وتشمله
ويصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل
بالكل ويقول ان تاملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب
قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال بعضهم اللب والعقل مائة جزء تسعة
وتسعون في النبي عليه السلام وجزء في سائر المومنين والجزء الذي في سائر المومنين
احد وعشرون سهما فيهم تتساوى المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على مقدار حقائق ايمانهم
قيل في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احسن ما ياتي به لانه
لما وقف له صحبة التمكين ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار
في الاحوال كلها كان معه احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون بعثا الاخرون وجودا السابقون في الخطاب الاول
في الفضل في محل القدس قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم قال الجنيد تسموا روح جاذبهم اليه فاسرعوا اليه ومحوا العلائق
الشاغلة وسمحوا بالنفوس على معاينة الحذر وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله
في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصائب وعرفوا قدر

ما يطلبون

ما يطلبون وسخوا بانفسهم عن التقلب الى مذكور سوى وليهم فحيوا حياة الابد بالحي
الذي لم يزل ولا يزال قال الواسطي حيوتها ان صفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا و
قال بعضهم استجيبوا لله بسرائركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس بمتابعة الرسول
وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحياة بالله تعالى برؤية التقصير وقال
ابن عطا في هذه الاية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة التوحيد والثاني
اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع اجابة التقريب فالاستجابة على قدر
السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بالكلام
على قدر المعرفة والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لان وجوه الكلام لا تنحصر قال
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في كل
كلمة من القران كلمات الى ان ينفد البحر دون نفادها وكل الكلام كلمة نظرا الى ذات
التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي حدثنا شيخنا ابو النجيب
السهروردي انا الرئيس ابو علي بن نبهان انا الحسن بن شاذان انا دعلج بن احمد انا
ابو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا حجاج عن حماد
بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل من القران
اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا ابا سعيد ما المطلع
قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد حدثني احسب ان قول الحسن هذا انما ذهب
الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة
عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون
بها فاما المطلع المصعد يصعد اليه من معرفة علمه فالمطلع الفهم يفتح الله على
كل قلب بما يرزق من النور واختلف الناس في معنى الظهر والبطن قال قوم الظهر

لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر صورة القصة مما أخبر الله تعالى عن غضبه
على قوم وعقابه إياهم فظاهر ذلك إخبار عنهم وباطنه عظة وتنبيه لمن يقرأ ويسمع
من الأمة وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الإيمان به وباطنه وجوب العمل به وقيل
ظهره تلاوته كما أنزل قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر
قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب وقيل
قوله لكل حرف حد أي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو الإمام وفي التفسير
لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتأويل فالتفسير علم نزول الآية
وشأنها وقصتها والأسباب التي نزلت فيها وهذا محظور على الناس كافة القول فيه
إلا بالسماع والأثر وأما التأويل فصرف الآية إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل
الذي يراه يوافق الكتاب والسنة فالتأويل يختلف باختلاف حال المؤول على ما
ذكرناه من صفاء الفهم ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله تعالى قال أبو الدرداء
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وما أعجب قول عبد الله بن مسعود
ما من آية إلا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب صاحب همة
أن يجتني موارد الكلام ودقيق معانيه وغامض أسراره من قلبه فالصوفي بكمال
الزهد في الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله مطلع من كل آية وله بكل مرة في القراءة
مطلع جديد وفهم عتيد ولهم بكل فهم عمل جديد ففهمهم يدعو إلى العمل وعملهم
يجلب صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم عمل والعلم
والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل إنما عمل القلوب غير عمل القالب وأعمال القلوب
للطفها وصلاحها مشاكلة للعلوم لأنها نيات وطويات وتلقيات روحية وتداركات
قلبية ومسامرات سرية وكلما أتوا بعمل من هذه الأعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا

على مطلع

على مطلع من فهم الآية جديد [illegible] أن يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء
الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الآية ولكن المطلع أن يطلع عند كل آية على
شهود المتكلم بها لأنها مستودع وصف من أوصافه ونعت من نعوته فيتجدد له التجليات
بتلاوة الآيات وسماعها وتصير له مرائي منبئة عن عظيم الجلال ولقد نقل عن جعفر
الصادق رضي الله عنه أنه قال لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون
فيكون لكل آية مطلع من هذا الوجه فالحد حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام
إلى شهود المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق أيضا أنه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة
فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فالصوفي لما اتضحت
له ناصية التوحيد وألقى سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى
الله تعالى صار بين يدي الله حاضرا شهيدا يرى لسانه أو لسان غيره في التلاوة كشجرة
موسى حيث أسمعه الله منها خطابه إياه بأني أنا الله لا إله إلا أنا فإذا كان سماعه
من الله تعالى واستماعه إلى الله تعالى صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله
علمه وعاد آخره أوله وأوله آخره ومعنى ذلك أن الله تعالى خاطب الذرة بقوله
ألست بربكم فسمعت الذر على غاية الصفاء ثم لم تزل الذرات تتقلب في الأصلاب وتنتقل إلى
الأرحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلب ذريتك
في أصلاب أهل السجود من آبائك الأنبياء فما زالت تنتقل الذرات حتى برزت إلى أجسادها
فاحتجبت بالحكمة عن القدرة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالقلب
في الأطوار فإذا أراد الله بالعبد حسن الاستماع بأن تصيره صوفيا صافيا يزال
بوقته في رتبة التزكية والتطهير حتى يخلص إلى فضاء القدرة ويزال عن بصيرته النافذة
سجف الحكمة فيصير سماعه ألست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا وبرهانا
ويندرج له ظلم الأطوار في لوامع الأنوار قال بعضهم أنا أذكر خطاب ألست بربكم إشارة

سهل بن عبد الله

الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمدا وشهوده مؤبدا
وسماعه متواليا متجددا يسمع كلام الله وكلام رسوله حق السماع قال سفين بن
عيينة اول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن
الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه و
قلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه السلم
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا
تعليم من الله رسوله عليه السلم حسن الاستماع قبل معناه لا تمله على الصحابة حتى تتدبر
معانيه حتى يكون اول من يحظى بغرائبه وعجائبه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه جبريل واوحى اليه لا يفتر من قراءة القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه
الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقرائته قبل ان يفرغ جبريل من القائه اليك وقد يكون
مطالعة العلوم واخبار رسول الله بمعنى السماع ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار
وسير اهل الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم التي فيها نجاة من عذاب الاخرة والامثال
ان يكون في ذلك كله متادبا باداب حسن الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان القلب
استعد بحسن الاستماع بالزهادة والتقوى حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون
آخذا بالمطالعة من كل شيء احسنه ومن الادب في المطالعة ان العبد اذا اراد ان
يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد يكون مطالبة ذلك بداعية النفس وقلة صبرها
على الذكر والتلاوة والعمل فتستروح بالمطالعة كما تتروح بمجالسة الناس ومكالمتهم
فليتفقد المتفطن نفسه في ذلك ولا يستحلي مطالعة الكتب الى حد ياخذ ذلك من وقته
ويراعي لا افراط فيه واذا اراد مطالعة كتاب او شيء من العلم لا يبادر اليها الا بعد التثبت
والانابة والرجوع الى الله تعالى وطلب التاييد من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة
ما يكون مزيد حاله ولو قدم الاستخارة لذلك لكان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب

الفهم

الفهم والتفهيم موهبة من الله زيادة على ما يتبين من صورة العلم فالعلم صورة ظاهرة
وسر باطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا
حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتمييز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله
يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة يرزق مطالعة
الكتب من التبيان فيصل ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من المسموع
بركة حسن الاستماع ليتفقد العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من
ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتبتلين لاستفتاح
ابواب الرحمة والمزيد من كل شيء ينفع لسلوك الاخرة

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمة الله عليه انا ابو عبد الرحمن
الصوفي انا عبد الرحمن بن محمد انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي انا ابو عمران السمرقندي
انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا نعيم بن حماد انا بقية عن الاحوص بن حكيم
عن ابيه قال سال رجل النبي عليه السلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني عن
الخير يقولها ثلثا ثم قال ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء ادلاء
الامة وعماد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجلية ونقاد بولن الاسلام ومعادن
حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية
وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج العباد الى الزهد في
الدنيا لانهم لنفسهم ولغيرهم فسادهم متعد وصلاحهم صلاح متعد قال
سفين بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم
اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لم يغرنك تبيد فقه واستطالته وحذاقته وقوته في
المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم

في الاسلام لا يضيع اهله ويرجى عود ذا العالم ببركة العلم والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة
ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما
يكسبه فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وهو
مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما كائنا ما كان فهو رذيلة وليس بفضيلة
يزداد الانسان به هوانا ورذالة في الدنيا والاخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع
للانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب انا الحافظ ابو القسم المستملي
انا الشيخ العالم ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو محمد عبد الله بن
يوسف الاصفهاني انا ابو سعيد بن الاعرابي انا جعفر بن عامر العسكري انا الحسن بن
عطية انا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة
قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال
لان الاخلاص مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية
تخرب مباني الاخلاص المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا
وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها
فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبداه ومنشاه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك و
لمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد
وقال بعضهم طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله
الذي بينه وبين الله في دنياه واخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل
الحلال فريضة وقد ورد طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث
انه فريضة وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو الذي

يكتسب

يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم
الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقربهم بطريقهم ويرشدهم بهم فهم ورثة
علم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم يتعلم علم اليقين وقال بعضهم هو علم البيع والشرا و
النكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه وقال بعضهم
هو ان يكون العبد يريد عملا لا يجهل ما لله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل
فيما له وعليه في ذلك فيراجع عالما ليبينا له عنه ليجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا
علم يجب طلبه حيث يجهله وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض ثم في ذلك قائل يقول طريقه
النظر والاستدلال ومن قائل ان طريقه النقل وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن
وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا يختلج في صدره شيء فهو سالم فان حاك في
صدره شيء او توسوس بشيء يقدح في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يؤمن غائلتها ان
تجره الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن
يفقهه طريق الصواب وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه هو علم الفرائض الخمس التي
بني عليها الاسلام لانها افترضت على المسلمين واذا كان عملها فرضا صار علم العمل
فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل
في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي ان لا يسع المسلم جهله وكل
ما تقدم من الاقاويل اكثرها لا يسع المسلم جهله لانه قد لا يعلم علم الخواطر وعلم الحال و
علم الحلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علماء الاخرة كما ترى اكثر المسلمين على
الجهل بهذه الاشياء ولو كان هذه الاشياء فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق الا ما شاء الله
وميلي في هذه الاقاويل الى قول الشيخ ابي طالب المكي اكثر والى قول من قال يجب عليه
علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا العمري فرض على المسلم

عليه وهكذا الذي قاله الشيخ ابو طالب وعندي في ذلك حد جامع لطالب العلم المفترض
والله اعلم اقول ان العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب
على فعله ويعاقب على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات
والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي
عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزومه متوجه بحكم الاسلام عليه واجب
من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه عليه عند تجدده
فرض لا يسع المسلم على الاطلاق ان يجهله وهذا الحد اعم من الوجوه التي سبقت والله اعلم
ثم المشايخ من الصوفية وعلماء الاخرة الزاهدون في الدنيا شمروا عن ساق الجد في
طلب العلم المفترض حتى عرفوه واقاموا الامر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن
توفيق الله فلما استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امره الله تعالى
بالاستقامة فقال فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم التي
يستوجبها قال بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد
بالمشاهدات القوية والانوار البينة والاثار الصادقة ثم حفظ بالتثبيت كما قال الله
تعالى ولولا ان ثبتناك ثم خوطب في وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المرتقي
بمقام القرب والمخاطب على بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله
فاستقم كما امرت افتقر الى الله تعالى لصحة العزم راى بعض الصالحين رسول الله صلعم
في المنام فقال قلت يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم
فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى
فاستقم كما امرت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمات المشاهدات خوطب بهذا
الخطاب وطولب بحقائق الاستقامة فلذلك علماء الاخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية
المقربون عصمهم الله تعالى من ذلك بقسط ونصيب ثم الهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقا

وراء

14

وراء الاستقامة افضل مطلوب واشرف مامول قال ابو علي الجرجاني كن طالب
الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك
بالاستقامة وهذا الذي ذكره اصل كبير في الباب وسر غفل عن حقيقته كثير من اهل
السلوك والطلب وذلك ان المجتهدين والمتعبدين سمعوا بسير الصالحين المتقدمين
وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فابدا نفوسهم لا تزال تتطلع الى شيء
من ذلك ويحبون ان يرزقوا شيئا من ذلك ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه
في صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فيه فليعلم
ان الله سبحانه وتعالى قد يفتح على بعض المجتهدين من الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه
ان يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد
في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين
ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين اغني بذلك عن رؤية خوارق العادات
لان المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صرف
اليقين بشيء من ذلك كان ازداد به يقينا فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات
لهذا الموضع استغنى به فتقتضي الحكمة كشف ذلك للآخر لموضع حاجته فكان هذا
الثاني يكون اتم استعدادا واهلية من الاول حيث استغنى عن رؤية شيء من ذلك فسبيل
الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كل الكرامة ثم اذا وقع في طريقه شيء من ذلك
جاز وحسن وان لم يقع فما يبالي ولا ينقص بذلك وانما ينقص بالاخلال بواجب
حق الاستقامة فليعلم هذا لانه اصل كبير للطالبين فالعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية
المقربون حيث الزموا القيام بواجب حق الاستقامة رزقوا سائر العلوم التي اشار
اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض في ذلك علم الحال وعلم المقام وعلم
الخواطر وسنشرح علم الخواطر وتفاصيلها في باب ان شاء الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص

وعلم النفس ومعرفة أخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من أعز علوم القوم وأقوم الناس
بطريق المقربين والصوفية أقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة أقسام الدنيا ووجود
دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وشرها وعلم الضرورة ومطالبة النفس
بالوقوف على الضرورة قولاً وفعلاً ولبساً وأكلاً ونوماً ومعرفة حقائق التوبة وعلم
خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الأبرار ومطالبة النفس بترك ما لا يعني
ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم
ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم حقائق التوكل وذنوب المتوكل
في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح والفرق بين التوكل الواجب بحكم الإيمان
وبين التوكل الخاص المختص بأهل العرفان وعلم الرضا وذنوب مقام الرضا وصحة
الزهد وعلم الزهد وتجديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة
الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد وعلم الإنابة والالتجاء ومعرفة أوقات
الدعاء ومعرفة وقت السكون عن الدعاء وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المعتبرة
بامتثال الأمر والمحبة الخاصة وقد أنكر طائفة من علماء الدنيا دعوى علماء الآخرة
المحبة الخاصة كما أنكروا الرضا وقالوا ليس إلا الصبر وأقسام المحبة الخاصة
إلى محبة الذات وإلى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة
العقل ومحبة النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علوم
المشاهدات كعلم الهيبة والأنس والقبض والبسط والفرق بينهما وبين القبض والهم
والبسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت أحوال الفناء والاستتار والتجلي
والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر إلى غير ذلك لو اتسع
الوقت ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا استيلاء
الغفلة لضاق الوقت عن هذا القدر أيضاً وهذا المختصر المؤلف يحتوي من علوم القوم

على طريق

على طريق صالح نرجو من الله الكريم أن ينفع به ويجعله حجة لنا لا حجة علينا وهذه كلها علوم
من وراءها علوم عملت بمقتضاها وظفر بها علماء الآخرة الزاهدون وحرم ذلك علماء الدنيا
الراغبون فيها وهي علوم ذوقية لا يكاد النظر يصل إليها إلا بذوق ووجدان
كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف فمن ذاقه عرفه وينبئك عن شرف علم
الصوفية وزهاد العلماء أن العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والإخلال
بحقائق التقوى وربما كان محبة الدنيا عوناً على اكتسابها لأن الاشتغال بها شاق
على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى إذا استشعرت حصول
ذلك بحصول العلم أجابت إلى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والأسفار
وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف
إلا بمجانبة الهوى ولا تدرس إلا في مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله فجعل العلم ميراث التقوى وعلوم هؤلاء القوم متميزة عن غير ذلك بالاكثار
فعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم يكشف النقاب إلا لأولي الألباب وأولوا الألباب
حقيقة الزاهدون في الدنيا قال بعض الفقهاء إذا أوصى بماله لأعقل الناس يصرف إلى
الزهاد لأنهم أعقل الخلق قال سهل بن عبد الله التستري للعقل ألف اسم ولكل اسم
منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا حدثنا الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن
عبد الباقي أنا أبو الفضل أحمد بن أحمد أنا الحافظ أبو نعيم الأصفهاني أنا محمد بن
أحمد بن محمد أنا العباس بن أحمد الشاشي أنا أبو عقيل الرصافي أنا أبو عبد الله
الخواص وكان من أصحاب حاتم قال دخلت مع أبي عبد الرحمن حاتم الأصم الري
ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلاً يريد الحج وعليهم الصوف والزرنبانقات ليس معهم
جراب ولا طعام فدخلنا الري فدخلنا على رجل من التجار متنسك يحب المتقشفين
فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فإني

ان كان الفقيه عليلا

اريد ان اعوده فقيل لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة المريض
لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل
قاضي الري قال سر بنا يا ابا عبد الرحمن فجاؤوا الى الباب فاذا باب مشرف حسن فبقي
حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا
بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا
بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازي فسأله
وحاتم قائم فاومى اليه ابن مقاتل ان اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك
حاجة قال نعم قال وما هي قال مسألة اسألك عنها قال سلني قال فقم فاستو
جالسا حتى اسألكها فامر غلمانه فاسندوه فقال له حاتم علمك هذا من اين جئت
به قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل قال حاتم ففيما اداه جبريل
عن الله واداه الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه واداه اصحابه الى
الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا ومنعته
اكثر كانت له المنزلة عند الله تعالى اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة
اكثر قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي واصحابه والصالحين ام بفرعون ونمرود
اول من بنا بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب
فيها فيقول العالم على هذه الحالة افلا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن
مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد الرحمن
بقزوين اكثر شيئا من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل
عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي

كيف

كيف اتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فأتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي
فتوضأ ثلاثا ثلاثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال له الطنافسي
يا هذا اسرفت فقال له حاتم فبماذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم يا سبحان
الله انا في كف ماء اسرفت وانت في هذا الجمع لم تسرف فعلم الطنافسي انه اراد بذلك
ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري
وقزوين ما جرى بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد
فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال
معي ثلاث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن
اذا اخطأ واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك احمد بن حنبل رحمه الله فجاء اليه وقال
سبحان الله ما اعقله فلما دخلوا عليه قالوا يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال
حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن
قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا
فاذا كان هكذا سلمت ثم سار الى المدينة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ذكر بكلمة انما فينفي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغداذي ينفي
دخول غير البغداذي الدار فلاح للعلماء الآخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف
ومقامات القرب الا بالزهد والتقوى قال ابو يزيد يوما لاصحابه بقيت البارحة
الى الصباح اجتهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة
قلتها في صباي جاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله
تعالى وهو متصف بشيء من صفاته فصفاء التقوى وكمال الزهادة يصير العبد
راسخا في العلم قال الواسطي الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب
الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف

لهم من جنود الخزائن تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا
بالحكم وقال بعضهم الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب وقال الخراز هم
الذين كملوا في جميع العلوم وعرفوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين وهذا
القول من ابي سعيد يعني به ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم ويتكلم
فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم و وقف في معنى
وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال ان هذا الا تكلف ونقل هذا الوقوف في
معنى الاب انه كان من ابي بكر وانما عنى بذلك ابو سعيد بما فسر اول كلامه باخره وهو
قوله اطلعوا على همم الخلائق كلهم لان المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة
في الدنيا صفا باطنه وانجلت مراة قلبه ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ
فادرك بصفاء الباطن امهات العلوم واصولها فيعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم
وفائدة كل علم والعلوم الجزوية منحصرة في النفوس بالتعلم والممارسة فلا يعنيه علم
الكلي ان يراجع في الجزئي اهله الذين هم اوعيته فنفوس هولاء امتلأت من الجزئي
واشتغلت به وانقطعت بالجزئي عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعد ان اخذ ما لابد
لهم منه في اصل الدين واساسه من الشرع اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت
ارواحهم الى مقام القرب منه فافاضت ارواحهم على قلوبهم ثم انبات بها قلوبهم
لادراك العلوم فارواحهم ارتقت عن حد ادراك العلوم بعلوها على العالم الازلي
وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس
صارت اوعية وجودية تناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم
وتالفتها العلوم بمناسبة انفصال العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال
انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود انجذابها الى
النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتالف فحصلت العلوم لذلك
وصار

17

وصار العالم الرباني والخاص في العلم اوحى الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر وياتي به العلم
مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين
اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم فالادب باداب الروحانيين حجز النفوس عن تقاضي
جبلاتها ومنعها بصريح العلم في كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم ورزق وطرق الى
الحضور بين يدي الله فيتحفظ بالحق للحق اخبرنا شيخنا ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
اجازة انا ابو منصور بن خيرون اجازة انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة انا ابو عمرو
محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن صاعد انا الحسين بن الحسن المروزي انا عبد الله بن المبارك
انا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بلغني ان شداد بن اوس رضي الله عنه نزل منزلا فقال
ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها وازمها
ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها علي فهذا يكون المتادب باداب الروحانيين وفي مكتوب في
الانجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ربما يسبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم
ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال ابن مسعود
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال الحسن ان الله لا يعبا بذي علم ورواية
انما يعبا بذي فهم ودراية فعلوم الوراثة كالزبد المستخرج منه فعلوم اللبن كلبن اللبن زبد
ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والمائية في اللبن جسم قائم به روح الدهنية
والمائية بها القوام وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يومنون او من كان ميتا فاحييناه
اي من كان ميتا بالكفر فاحييناه بعلوم ما بالاسلام فالاحياء بالاسلام هو القوام الاول
والاصل الاول للاسلام علومه وهي علوم مباني الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا
الى مجرد التصديق ولكن الايمان فروع بعد التحقق بالاسلام وهو من اسباب العلم

اليقين وحق اليقين وقد يقال التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان في كل فروع
من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب ثم علوم
القلب لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين وقد يتوصل اليه بالنظر
والاستدلال ويشترك فيه علماء الدنيا مع علماء الاخرة وله وصف خاص يختص به
علماء الاخرة وهي السكينة التي انزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فعلى هذا
جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه الخاص ولا يشملها بوصفه العام فبالنظر الى
الوصف الخاص اليقين من مراتب الايمان وبوصفه العام العين زيادة على
الايمان والمشاهدة وصف خاص في اليقين وهو عين اليقين وفي عين اليقين
وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فوق المشاهدة وحق اليقين موطنه
ومستقره في الاخرة وفي الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو من اعز ما يوجد من اقسام العلم
بالله وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلماء منسوبا الى علم علماء الدنيا الذين
طلبوا اليقين بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرناه من علم الوراثة والدراسة
علمهم مما به التبس لانه اليقين والايمان بعلم الناس وعلم الصوفية بالله تعالى من
اضمة المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضله الانسان
بفضلها العلم وزيادة الاعمال على قدر الحظ من العلم وقد ورد في الخبر فضل العالم
على العابد كفضلي على امتي والاشارة في هذا العلم ليس الى علم البيع والشرى والطلاق
والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله
ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفاية وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم من علماء التابعين وقد كان علماء التابعين فيهم من هو اقوم بعلم الفتوى والاحكام
من بعضهم روي ان عبد الله بن عمر كان اذا سئل عن شيء يقول سلوا سعيد بن المسيب
وكان عبد الله بن عباس يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم

وكان

وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا يردون
اليهم في علم الفتوى والاحكام ويعلمونهم حقائق اليقين ودقائق المعرفة لانهم كانوا اقوم
بذلك من التابعين صادفتهم طراوة الوحي المنزل وفيهم غزير العلم المجمل والمفصل
فتلقى منهم طائفة مجمله ومفصله وطائفة مفصله دون مجمله والمجمل اصل العلم
ومفصله المكتسب بطهارة القلوب وقوة الغريزة وكمال الاستعداد خاص بخصوص
قال الله تعالى لنبيه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن وقال قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة فبهذه السبل الثلاث ولهذه
الدعوات قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية جاحدة باقية على خشونة طبيعتها
وجبلتها فدعاها بالانذار والموعظة واحدا فمنها نفوس زكية عن تربة طيبة موافقة
للقلوب قريبة منها فمن كانت نفسه ظاهرة على قلبه دعاه بالموعظة
ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الزهاد
وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون وهي الدعوة
بتلويح منح القرب وصفاء المعرفة واشارة التوحيد فلما وجدوا التلويحات الحقانية
والتعريفات الربانية اجابوا بازواجهم قلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال
اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقق باحوال اجابتهم روحا فاجابة
الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض قال عمر رضي الله عنه رحم الله صهيبا لو لم
يخف الله لم يعصه يعني لو لم يكن له كتاب ايمان من النار حمله صرف المعرفة وتعظيم امر الله
على القيام بواجب حق العبودية اداء لما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية
الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على الارادة وذهاب الصبر واجابة غيرهم على
المكابدة والمجاهدة وهذه الاجابة تظهر مع الساعات اثرها في القيام بحقائق الاستقامة
والعبودية قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال

بعضهم أعطى الدارين ولم يرثيا واتقى اللغو والسيئات وصدق بالحسنى أقام على
طلب الزلفى والآية قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويلوح في الآية وجه
آخر أعطى بالمواظبة على الأعمال واتقى الوساوس والهواجس وصدق بالحسنى أي أنعم
الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود فسنيسره لليسرى فتح عليه
باب السهولة في الأعمال والعيش والأنس وأما من بخل بالأعمال واستغنى امتلأ بالأحوال
وكذب بالحسنى لم يمكن في الملكوت بنفوذ بصيرته بالجوال نسد عليه باب اليسر في
الأعمال قال بعضهم إذا أراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل
فلما أجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وأرواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم
من العلم أوفر ونصيبهم من المعرفة أكمل فكانت أعمالهم أزكى وأفضل جاء رجل
إلى معاذ فقال أخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب
إلا أنه ضعيف اليقين يعتوره الشك قال معاذ ليحبطن شكه عمله قال فأخبرني
عن رجل قليل العمل إلا أنه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ
فقال الرجل والله لئن أحبط شكه أول أعمال بره ليحبطن يقينه هذا ذنوبه كلها قال
وأخذ معاذ بيده وقال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا وفي وصية لقمن لابنه يا بني
لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر
يقينه فكان اليقين أصل العلم لأنه أدعى إلى العمل وما كان أدعى إلى العمل كان
أدعى إلى العبودية وما كان أدعى إلى العبودية كان أدعى إلى القيام بحق الربوبية
وكمال الحظ من اليقين والعلم بالله للصوفية من العلماء الزاهدين فبان بذلك فضلهم و
فضل علمهم ثم إني أصور مسألة يتبين بها للمعتبر فضل العالم الزاهد العارف بصفات
نفسه على غيره عالم دخل مجلسا وقعد وحيثما فيه مجلسا يجلس فيه كان في نفسه من اعتقاده
في نفسه المحل وعلمه فدخل داخل من أبناء جنسه وقعد فوقه فانعصر العالم وأظلمت

وانقبض عليه

عليه الدنيا ولو تأمله بفطنة بالداخل فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه ولولا
يفطن أن هذه علة ثابتة ومرض يحتاج إلى المداواة ولو تخلو فتنشأ هذا المرض
ولو علم أن هذه نفس ثارت وظهرت بجبلتها وجهلها الوجود لربها وكبرها بوثوبها
حراره غير ما فعلم الإنسان أنه لكبره عن غيره كبره وإظهاره ذلك إلى الفعل تكبر نحي الغصص
صار بفعلا بتكبر فالصوفي العالم الزاهد لا يتحير نفسه بشيء دون المسلمين ولا يرى
نفسه في مقام تمييز يميزها بمجلس مخصوص مميز ولو قدر أن يبلى بمثل هذه الواقعة
ويبصر من يتقدم غيره عليه ويرفعه يرى النفس ظهورها ويبكي أن عد ذلك أوانه
إن استعمل فيه بإصغاء إلى النفس وانتصارها صار ذلك ذنبا له فيرجع في
الحال إلى الله تعالى ويشكو إليه ظهور نفسه ويحسن الإنابة يقطع دابر ظهور
النفس ويرفع القلب إلى الله مستغيثا من النفس ويشغله اشتغاله بربوبية داء النفس
في طلب دواء أن يطلعه الله فيمن تقدم فوقه وربما أقبل على من تقدم فوقه يزيد التواضع
والانكسار تكفيرا لذنبه الموجود وتداويا لدائه الحاصل فتبين بهذا الفرق بين
الرجلين فإذا اعتبر المعتبر بعقد حال نفسه في هذا المقام يرى نفسه كنفوس عوام
الخلق وطالبي المناصب الدنياوية فأي فرق بينه وبين غيره ممن لا علم له ولو ألزمنا تصوير
المسائل يزهق فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وعد أن أو أمثل علوم الصوفية
فما هناك بغاية علومهم وشرائف أحوالهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقتهم

أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين أبو أحمد
عبد الوهاب بن علي بن علي أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القسم الهروي أنا أبو نصر عبد العزيز
بن محمد الترياقي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي
أنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا مسلم بن حاتم الأنصاري نا محمد بن عبد الله الأنصاري
عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
قال الشيخ وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول في حق من احيا سنته
فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد
امرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احياء هذه السنة ونهضوا
بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان مثار الغل والغش
محبة الدنيا او محبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك
كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن
قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول
القائل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه تتميز
على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وعرفت
هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع لي ان معناه كنست بارواحهم
المزابل ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها
بنور الروح الواصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محال القرب ونورها يسري الى
النفوس وبوصول نور الروح الى النفس تطمئن النفس ويذهب عنها المذموم
من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنى صحيح وان لم يرد
القائل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت
بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك قلوب صافية
من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا
فالخلق حجابهم عن القيام باحياء سنة رسول الله قولا وفعلا وحالا صفات نفوسهم

فاذا

فاذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل
شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجبت المحبة من الله عز وجل عند ذلك قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة الرسول اية محبة العبد ربه
وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله اياه فاوفر الناس حظا من متابعة
الرسول اوفرهم حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين طوائف الاسلام ظفروا بحسن
المتابعة لانهم اتبعوا اقواله فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه في اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة
والتهجد والنوافل من الصوم والصلوة وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في
الاقوال والافعال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة
والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة و
والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع اقسام المتابعة
واحيوا سنته باقصى الغايات قيل لعبد الواحد بن زيد من الصوفية عندك قال
القائمون بعقولهم على همهم والعاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من
شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم الافتقار الى مولاه حتى يقول لا تكلني الى نفسي طرفة عين واكلأني كلاءة الوليد
ومن اشرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله هذا الوصف وهو دوام افتقار
العبد وان تنور باطنه بصفاء المعرفة واشرق صدره بنور اليقين وخلص قلبه
الى بساط القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة فبقيت نفسه بين هذه كلها اسيرة مأمورة
ومع ذلك كله كان يراها ماوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت منها شرارة احرقت
عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة الانفلات والانقلاب فالله تعالى بكمال لطفه عرفها
الى الصوفي وكشفها له على شيء من معنى ما كشفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دائم الاستغاثة

الى مولاه من شرها فكانها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات
الى جناب اهل النجاة وصدق الافتقار ودوام الدعاء فلا يخلو الصوفي عن خطا العقبا ادنى
ساعة كما لا يخلو عن ربه ادنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من
عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم باحيا هذه
السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك
من التقوى باوثق العرى ومن الذي يهتدي الى فائدة هذا الحال غير الصوفي في دوام
افتقاره الى ربه تمسك بجناب الحق ولياذه به وفي هذا اللياذ استغراق الروح واستتباعه
للقلب الى محل الدعاء وفي انجذاب القلب الى محل الدعاء بلسان الحال والكون فيه [illegible]
النفس عن مستقرها من اقسام العاجلة ونزولها الى الباقي في مدرج العلم محفوفة بحراسة
الاشتغال ورعايته والنفس المدبرة بهذا التدبير من حسن تدبير الله مامونة الغائلة من
الغل والغش والحسد وسائر المذمومات فهذا حال الصوفي ويجمع جمل حال الصوفية
شيئان هما وصف الصوفية واليهما الاشارة بقوله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية
بشرط تقدمة الانابة والاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد
يبادئه الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه يسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا
اخذ بطائفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم وبادأهم سطوع نور اليقين [illegible]
نازل الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فاقبلوا على الاعمال باللذاذة والعيش فيها
قرة عينيهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون لذاذة النازل
بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
قال جعفر الصادق وجدوا ارياح العناية القديمة بهم فالتجؤا الى السجود شكرا و
قالوا آمنا برب العالمين اخبرنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل اجازة انا ابو بكر

احمد

احمد بن علي بن خلف اجازة انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت
ابا موسى الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول اهل الخالصة الذين هم المرادون
تولاهم الله واكمل لهم النعمة وحبا لهم الكرامة فاسقط عنهم حركات الطلب فصارت
حركاتهم في العمل والخدمة على الالفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه و
بهذا الاسناد الى ابي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت احمد بن
الحسن الحصني يقول سمعت فاطمة المعروفة بجوهرية تلميذة ابي سعيد تقول سمعت
الخراز يقول المراد محمول في حاله معان على حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون
عن الشواهد والنواظر وهذا الذي قاله الشيخ ابو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته
على طائفة من الصوفية ولم يعتنوا بالاكثار من النوافل وقد راوا جماعة من المشايخ
قلت نوافلهم فظنوا ان ذلك حال مستمر على الاطلاق ولم يعلموا ان الذين تركوا النوافل
واقتصروا على الفرائض كان بداياتهم بدايات المريدين فلما وصلوا الى روح الحال
وادركتهم الكشوف بعد الاجتهاد اشتغلوا بالحال وطرحوا نوافل الاعمال فاما المرادون
تجب عليهم الاعمال والنوافل وفيها قرة اعينهم وهذا اتم واكمل من الاول فهذا الذي
اوضحناه احد طريقي الصوفية فاما الطريق الاخر طريق المريدين وهم الذين شرط
لهم الانابة فقال تعالى ويهدي اليه من ينيب طولبوا بالاجتهاد اولا قبل الكشوف قال
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله تعالى في مدارج الكسب بانواع
الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظما الهواجر تتأجج فيهم نيران الطلب و
تتجدد دونهم لوامع الارب يتقلبون في رمضاء الارادة ويتخلعون عن كل مالوف
وعادة وهي الانابة الى شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية معقودة بها
وهذه الهداية انما هداية خاصة لانها هداية اليه غير الهداية العامة التي
هي التهدي الى امره ونهيه بمقتضى المعرفة الاولى وهذا حال السالك المحب المريد فكانت

الانابة تختص بالهداية العامة فاثمرت هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له
بالمكابدات فتخلصوا من مضيق التغير الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد الى
روح الاحوال فسبق اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشوفهم اجتهادهم اخبرنا
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي انا ابو الفضل حمد بن احمد انا الحافظ ابو نعيم
الاصفهاني نا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول
سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف من القيل والقال
ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال محمد بن خفيف الارادة
سمو القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك الراحة وقال
ابو عثمان المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد الله وحده ويريد قربه ويشتاق
اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة شوقه الى ربه وقال ايضا عقوبة
قلب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة المعاملات والمقامات الى اضدادها فهذان
الطريقان يجمعان احوال الصوفية ووراءهما طريقان آخران ليسا من طريق التحقيق
بالتصوف احدهما مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني
مجتهد متعبد ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد وللصوفية في طريقهم باحكام بدايتهم
وصحة طريقهم يحسن المتابعة ومن طمع ان يبلغ غرضا او يظفر بمراد لا من طريق
المتابعة فهو مخذول مغرور اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي انا عصام
الدين عمر بن احمد الصفار انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف نا ابو عبد الرحمن قال
سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت قسيما غلام الزقاق يقول سمعت ابا سعيد الكركي
يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وكان يقول
الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق

مشتبك

بالبدعة

بالبدعة حكي ان الشيخ ابا يزيد البسطامي قال ذات يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى
ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في ناحية مقصودا
مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد رمى
بزاقة نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل
ليس بمامون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على
ما يدعيه من مقامات الاولياء والصديقين وسئل خادم الشبلي ماذا رايت منه عند
موته فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضئني للصلاة فوضاته
فنسيت تخليل اللحية فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها وقال
سهل بن عبد الله التستري كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل هذا حال الصوفية
وطريقهم وكل من يدعي حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن
ابي الفضل في كتابه انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي اجازة انا الشيخ ابو
عبد الرحمن بن سعيد نا عمر بن راشد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء
الصبر هم جلساء الله يوم القيامة الفقر كائن في ماهية التصوف وهو اساسه وبه
قوامه قال رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق
بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال
ان تكون مع الله بلا علاقة وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس
مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف وسئل الشبلي عن حقيقة
الفقر فقال ان لا تستغني بشيء دون الحق وقال ابو الحسين النوري نعت الفقير السكون
عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز

من الغنى حذرا ان يدخل عليه الغنا فيفسد فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا
ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال
سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون
له الى الله تعالى حاجة قال وسمعته يقول سألت ابا بكر المصري عن الفقير فقال
الفقير الذي لا يملك ولا يملك قوله لا يكون له الى الله حاجة معناه انه مشغول بوظائف
عبودية تام الثقة بربه عالم بحسن كلاءته لا يحوجه الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله
بحاله فيرى السؤال في البين زيادة واقوال المشايخ تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها
الى الاحوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل بعضها من البعض الى
الضوابط فقد يذكر اشياء في معنى التصوف ذكر مثلها في معنى الفقر ويذكر اشياء في
معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع الاشتباه فلابد من بيان فاصل
تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني التصوف تارة ولا يتبين للمسترشد
بعضها من البعض فنقول التصوف غير الفقر والزهد غير الفقر والتصوف
غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد واضافات
لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا او فقيرا قال ابو حفص التصوف
كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم آداب الاوقات
بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يرجو القبول وقال ايضا حسن الادب الظاهر عنوان حسن الادب الباطن لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه اخبرنا الشيخ رضي الدين احمد بن
اسمعيل اجازة انا الشيخ ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القسم القشيري
قال سمعت محمد بن احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل ابو محمد
الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني

فاذا عرف

فاذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته يعلم
ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر وقيل نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف
واهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض هذا وصف الصوفية والله تعالى سماهم فقراء و
ساوضح معنى يفترق الحال به بين التصوف والفقر نقول الفقير في فقره متمسك به
متحقق بفضله يؤثره على الغنى متطلعا الى ما يحقق من العوض عند الله حيث يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة
عام فكلما لاحظ العوض الباقي امسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة و
خشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي
لانه تطلع الى الاعواض وترك الاشياء لاجلها والصوفي يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال
الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة
والاختيار والارادة علة في حال الصوفي لان الصوفي صار قائما في الاشياء بارادة الله
لا بارادة نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وانما يرى الفضيلة
فيما يوفقه الحق فيه ويدخل عليه ويعلم الاذن من الله في الدخول في الشيء وقد يدخل
في صورة سعة مباينة للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة حينئذ في السعة لمكان الاذن من
الله فيه ولا تفسح في السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن
وفي هذا مزلة الاقدام وباب دعوى للمدعين وما من حال يحقق صاحب
الحال الا وقد يحكيه راكب المحال ليهلك من هلك عن بينة فاذا اتضح ذلك ظهر
الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف وبه قوامه على
معنى ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الفقر قال الجنيد رحمه الله التصوف ان يميتك الحق ويحييك به وهذا

المعنى هو الذي ذكرناه من كونه في الأشياء بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يملكون اختيار الأشياء
بنفسيهما واتفاقاً مع إرادتهما مجتهدان في مبلغ علمهما والصوفي متهم لنفسه مستقل لعلمه
غير راكن إلى معلومه قائم بإرادة ربه لا بإرادة نفسه قال ذو النون الصوفي من لا
يتعبه طلب ولا يزعجه سلب وقال أيضاً ذو النون الصوفية آثروا الله تعالى على كل
شيء فآثرهم على كل شيء وكان من آثارهم أن آثروا علم الله على علم نفوسهم وإرادة الله تعالى
على إرادة نفوسهم قيل لبعضهم من أصحب من الطوائف قال الصوفية فإن للقبيح
عندهم وجهاً من المعاذير وليس للكبير عندهم وقع يرفعونك به فيعجبك نفسك وهذا
علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لأن الزاهد يستعظم الترك ويستقبح الأخذ وكذا
الفقير وذلك لضيق وعائهم ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفي من
إذا استقبله حالان حسنان أو خلقان حسنان يكون مع الأحسن والفقير والزاهد
لا يعتبران كل التمييز بين الخلقين الحسنين بل يختاران من الأخلاق أيضاً ما هو الأدعى
إلى الترك والخروج عن شواغل الدنيا طالما أن في ذلك بعلمهما والصوفي هو المستبين
الأحسن من عند الله بصدق الغايد وحسن إنابته وحظ قربه ولطيف توجهه
وخروجه إلى الله تعالى الكريم لعلمه بربه وحظه من محادثته ومكالمته قال
رويم التصوف استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال عمرو بن عثمان المكي
التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت وقال بعضهم التصوف
أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة وقيل التصوف ترك التكلف وبذل الروح
وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع
إلى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وسئل بعضهم عن التصوف فقال
تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات
البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم

وحسن توجهه

التصوف

الحقيقية

الحقيقية واتباع الرسول في الشريعة قال ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام
امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت وأين
تريدين قالت إلى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فأنشأت
تقول
قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو إلى أحد فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائقات أنق ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة في إثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد
وقال الجنيد رضي الله عنه الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها
إلا كل مليح وقال هو كالأرض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل
شيء وكالمطر يسقي كل شيء وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول
ويطول نقلها ونذكر ضابطاً يجمع معانيها فإن الألفاظ وإن اختلفت متقاربة المعاني
المعنى نقول الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي الأوقات عن
شوب الأكدار بتصفية القلب من شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام
افتقاره إلى مولاه فبدوام الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة
من صفاتها أدركها ببصيرته النافذة وفر منها إلى ربه فبدوام تصفيته جمعيته
وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال
الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على النفس هي تحقق
بالتصوف قال بعضهم التصوف كله اضطراب فإذا وقع السكون فلا تصوف
والسر فيه أن الروح مجذوبة إلى الحضرة الإلهية روح الصوفي متطلعة متجددة
إلى مواطن القرب والنفس بوضعها رسوباً إلى عالمها وانقلاباً على عقبها ولا بد

للصوفي منح دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع
الاصابات في الغيب ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في الاشارات

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر اخبرنا والدي انا ابو علي الشافعي بمكة انا
انا احمد بن ابراهيم انا ابو جعفر محمد بن ابراهيم انا ابو عبد الله المخزومي ثنا سفيان عن مسلم
انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب
الحمار ويلبس الصوف فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر
اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحا سبعون نبيا حفاة
عليهم العباء يؤمون البيت الحرام وقيل ان عيسى كان يلبس الصوف والشعر ويأكل من
الشجر ويبيت حيث امسى وقال الحسن البصري لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم
الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد قالا كانوا يخرون من الجوع حتى
يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق فيه فيوجد
منه رائحة الضان اذا اصابه الغيث وقال بعضهم انه ليؤذيني ريح هولاء اما يؤذيك
ريحهم يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان اختيارهم للبس الصوف لتركهم زينة
الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ
النفوس وراحاتها لشدة تحقيق ايمانهم وشغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همتهم الى
امر الاخرة وهذا الاختيار يلائم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس
الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم في
الاحوال وارتقائهم من عالي الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت وابواب
المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم فلما تعذر تقيدهم

بحال

بحال تنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك ابين في الاشارة
اليهم وادعى الى حصر وصفهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم و
ايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة
الى قرب الله تعالى امرا صعبا يعز كشفه والاشارة اليه وقعت الاشارة الى زيهم سترا
لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب
الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية وفيه
معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعو
النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى المبتدي المريد الذي يؤثر طريقهم ويحب
الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان المأكول ايضا من جنس
الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم معلوم عند المبتدي والاشارة
الى شيء من حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من فهم ارباب البدايات فكان تسميتهم بهذا
انفع واولى وايضا غير هذا المعنى ما يقال انهم سموا صوفية لذلك يتضمن دعوى
واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف يكون ابعد من الدعوى وكل ما كان ابعد كان
اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى
امر آخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا للبسهم
الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول والخمول والتواضع
والانكسار والتخفي والتواري كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب
فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة و
هذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب ويلائم الاشتقاق ولم يزل
لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد المتقشفين اخبرنا ابو زرعة
طاهر عن ابيه انا عبد الرزاق بن عبد الكريم انا ابو الحسن محمد بن محمد انا ابو علي اسمعيل بن محمد

ولما كان

صلب

من الدعوى

صوفية

المرمية

عن عبد الله بن الحارث

الحسن بن

ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه الصلوة والسلم كان عليه جبة
صوف وسراويل من صوف وكساء صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير
ذكي وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم
واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقيل كان هذا الاسم في
الاصل صفوي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا وقيل سموا صوفية نسبة الى الصفة
التي كانت للفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم
من حيث الاشتقاق اللغوي ولكن صحيح من حيث المعنى لان الصوفية تشاكل حالهم
حال اولئك لكونهم مجتمعين متالفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا
من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جعلوا انفسهم في المسجد
كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع
ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ويشتغلون
بالليل بالعبادة وتعلم القران وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث
الناس على مواساتهم ويجلس معهم وياكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان
من اهل الصفة فعوتب النبي لاجله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع
يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجدة والسعة يبعث مع واحد ثلاثة ومع الاخر
اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم وقال ابو هريرة لقد
رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم لا يبلغ ركبتيه فاذا ركع

احدهم

26

احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته وقال بعض اهل الصفة جئنا جماعة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله
فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر
هو طعام اهل المدينة وقد واسونا به وواسيناكم مما واسونا به والذي نفس
محمد بيده ان منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس
لهم الا الاسودان الماء والتمر اخبرنا الشيخ ابو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه
انا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انا محمد بن محمد بن سعيد
الانماطي انا الحسن بن يحيى بن سلام انا محمد بن علي الترمذي حدثني سعيد بن حاتم البلخي
انا سهل بن اسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة
فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم
على النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما فيه فانه من رفقائي يوم القيمة وقيل
كان منهم طائفة في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى
والمدن يسمونهم في خراسان شكفتية لان الشكفت اسم الغار ينسبونهم الى الماوى
والمستقر واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القران طوائف الخير والصلاح
فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرين والصادقين والذاكرين
والمحبين واسم الصوفي يشتمل جميع المتفرق في هذه الاسماء المذكورة وهذا
الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان في زمن التابعين ونقل
عن الحسن البصري انه قال رايت صوفيا في الطواف فاعطيته شيئا فلم ياخذه وقال
معي اربعة دوانيق يكفيني ما معي ويشهد لهذا ما روي عن سفيان انه قال لولا ابو هاشم
الصوفي ما عرفت دقيق الرياء وهذا يدل على ان هذا الاسم كان يعرف قديما وقيل

لم يعرف هذا الاسم الى المائتين من الهجرة العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلعم
وكون الاشارة اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله من اخذ منهم العلم
سمي تابعيا ثم لما تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى
النور المصطفوي واختلفت الاراء وتنوعت الانحاء وتفرد كل ذي راي برايه وتكدر
شرب العلوم بشوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين
وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا
وكثر خطابها تفردت طائفة باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة
في الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا
يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين للاسباب متبتلين
الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا لهم صفاء الفهوم لقبول
العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما
قال حارثة اصبحت مومنا حقا حيث كوشف برتبة في الايمان غير ما يتعهد فصار لهم
بمقتضى ذلك علوم يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف
حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم
وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى
شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم نزاع القبائل واصحاب الفضائل سكان قباب الغيرة
وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم ناجج ويقول
هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه به

اخبرنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة انا ابو منصور بن خيرون
انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة انا محمد بن العباس بن زكريا انا ابو محمد يحيى بن محمد

بن صاعد

بن صاعد انا الحسين بن الحسن المروزي انا عبد الله بن المبارك انا المعتمر بن سليمان انا
حميد الطويل عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله متى
قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه الى الصلوة فلما قضى الصلوة قال اين السائل
عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة
ولا صيام او قال ما اعددت لها كبير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه
المرء مع من احب او انت مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام
فرحهم بهذا فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوايف
الا لمحبته اياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى روى عبادة بن الصامت
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل
لعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قال قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك
مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله قال الشيخ محبة المتشبه
اياهم لا تكون الا لتنبه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله وكما
يقرب اليه ومن يقرب منه تكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس
والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك ايضا
في شي من صفات نفسه عليه للمتشبه فطريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق
فالمتشبه صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال الجنيد رحمه
الله الايمان بطريقنا هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار
مستغربة عند اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى
عظيم امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة وقد انكر قوم من اهل الملة
كرامات الاولياء والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يومن

بطريقتهم الهام من خصه الله تعالى بمزيد عناية فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب
علم لانه بعد الايمان اكتسب مزيد علم بطريقتهم وصار له من ذلك مواجيد يشهد بها على
سائرها والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي و
للمتشبه نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله جارية ان كل صاحب حال لذوق
فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلى مما هو فيه فيكون في حاله الاولى صاحب ذوق
وفي الحال الذي لو كشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان حتى لا يزال
طريق الطلب مسلوكا فيكون في حال الذوق صاحب قدم وفي حال العلم صاحب
نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم قال سبحانه وتعالى ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين وللمقربين ذلك
صرف فللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في شرابه وللمتشبه مزج من
شراب المتصوف فالصوفي في سبق الى مقار الروح من بساط القرب والمتصوف بالنسبة
الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى الزاهد لانه متعمل ومتكلف ومتسبب اشارة الى ما
بقي عليه من وصفه مجتهد في طريقه سائر الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيروا سبق المفردون قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع
الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف
في مقام السائرين واصل في سيره الى مقار القلب من ذكر الله ومراقبته بقلبه وتلذذه
بنظره الى نظر الله اليه فالصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقار
القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه لا
تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال

اي المولعون

والكل يجمعهم دائرة الاصطفاء قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد
والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلاء و
المقتصد يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة
والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة
وقال بعضهم الظالم يذكر الله بلسانه والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسى ربه وقال
احمد بن عاصم الانطاكي الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق
صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال قريبة التناسب من حال الصوفي والمتصوف
والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح يجمعهم دائرة الاصطفاء وتولف بينهم نسبة
التخصيص بالمنح والعطاء اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل
القزويني اجازة انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس انا القاضي محمد بن سعيد انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم انا الحسين بن محمد بن فنجويه انا احمد بن محمد بن رزمة نا يوسف بن
عاصم الرازي نا ابو ايوب سليمان بن داود نا حصين بن نمير عن ابن ابي ليلى عن اخيه عن
اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل الدنيا
والمقتصد الذي يحبه من اجل العقبى والسابق هو الذي اسقط مراده بمراد الله
فيه وهذا هو حال الصوفي فالمتشبه تعرض بشيء من امر القوم ويوجب له ذلك
القرب منهم والقرب منهم مقدمة كل خير سمعت شيخنا يقول جاء بعض ابناء الدنيا
الى الشيخ احمد الغزالي ونحن باصفهان يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب
الى فلان يشير الي حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضرني البسك الخرقة قال فجاء الي
فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها واداب من يلبسها ومن يوهله

والعطايا

للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن أن يلبسها فأخبر الشيخ بما يجد عند الطلب
من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك وقال بعثته إليك حتى تكلمه
بما يزيد رغبته في الخرقة فكلمته بما فترت عزيمته ثم الذي ذكرته كله صحيح وهو
الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن إذا ألزمنا المبتدي بذلك نفر وعجز عن القيام به
فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم
وببركة مخالطته معهم ونظره إلى أحوال القوم وسيرهم يحب أن يسلك مسالكهم ويصل
بذلك إلى شيء من أحوالهم ويوافق هذا القول من الشيخ أحمد الغزالي ما أخبرنا شيخنا قال
أنا عصام الدين عمر بن أحمد الصفار أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف أنا الشيخ أبو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت أبا القسم الجنيد يقول
إذا لقيت الفقير فلا تبتدئه بالعلم وابتدئه بالرفق فإن العلم يوحشه والرفق يؤنسه ورفق
الصوفية بالمتشبهين بهم يشفع المبتدي الطالب وكل من كان منهم أكمل حالا وأوفر
علما كان أكثر رفقا بالمبتدي الطالب حكي عن بعضهم أنه صحبه طالب وكان يأخذ نفسه
بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يقصد بذلك إلا نظر المبتدي إليه والتأدب بأدبه
والاقتداء به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما دخل في شيء إلا زانه والمتشبه الحقيقي
له إيمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه أنه صاحب
مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة
فأما من لم يتطلع إلى حال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا يقصد إلى مقاصدهم بل
هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة
والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لأنه غير محاك لهم بالدخول في بداياتهم فإذا هو
متشبه بالمتشبه يعتزي إلى القوم بمجرد لبسه ومع ذلكم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم أخبرنا الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن سليمان أنا أبو الفضل

حمد

حمد أنا الحافظ أبو نعيم الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر أنا أحمد بن عمرو بن أبي
عاصم أنا إبراهيم بن محمد الشافعي أنا علي بن أحمد بن علي المقدسي أنا محمد بن عبد بن عامر وإبراهيم
بن الأشعث قالا أنا فضيل بن عياض عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق
ويتتبعون الذكر فإذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم
إلى عنان السماء فيقول الله وهو أعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك
فيقول وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني قالوا لو رأوك كانوا أشد تسبيحا
وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسألوني قالوا يسألونك الجنة فيقول وهل رأوها قالوا لا
فيقول كيف لو رأوها قالوا لو رأوها كانوا لها أشد طلبا وعليها أكثر حرصا قالوا و
يتعوذون من النار فيقول هل رأوها قالوا لا فيقول كيف لو رأوها قالوا لو رأوها
كانوا أشد منها تعوذا واستغفارا فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول الملك
فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة فيقول الله تعالى هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم
فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه بهم والمحب لهم

الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله

قال بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا و
لا يضمر شرا وشرح هذا هو أن الملامتي تشربت عروقه طعم الإخلاص وتحقق
بالصدق فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر
بن أبي الفضل المقدسي إجازة أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي إجازة أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت
علي بن إبراهيم وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت محمد بن جعفر الخصاف وسألته
عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن بشار عن الإخلاص ما هو قال سألت أبا يعقوب
الشروطي عن الإخلاص ما هو فقال سألت أحمد بن غسان عن الإخلاص ما هو فقال

سألت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص
ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال
سألت رسول الله صلى الله عليلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو
قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري استودعته قلب من احببت
من عبادي فالملامتية لهم مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال
والاعمال ويتلذذون بكتمها حتى لو ظهرت اعمالهم واحوالهم لاحد استوحشوا من ذلك
كما يستوحش العاصي من ظهور معصيته فالملامتي عظم وقع الاخلاص وموضعه
وتمسك به معتدا به والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه قال ابو يعقوب
السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال
ذو النون ثلث من علامات الاخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان رؤية
الاعمال في الاعمال ونسيان اقتضا ثواب العمل في الاخرة اخبرنا ابو زرعة اجازة
انا ابو بكر علي بن خلف اجازة انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي
يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص
ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية
ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذا الذي فصله الشيخ ابو عثمان المغربي
يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن
اثبت نفسه فهو مخلص والصوفي اخرج نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلص
وشتان ما بين المخلص والمخلص قال ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه
رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه
فيكون مخلصا لا مخلصا قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين
ومعنى قوله لان الاخلاص معلول برؤية الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذي يبطل

العمل

عدم

احمد بن

30

العمل ولكن لعله يظهر شيا من حاله وعمله بعلم كامل فيه لجذب مريد او معاناة
خلق من اخلاق النفس في اظهار الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا
يعرفه غيرهم فيرى ناقص العلم صورته ريا وليس بريا انما هو صريح العلم بالله بامر
غير حضور نفس ووجود آفة فيه قال رويم الاخلاص ان لا يرضى صاحبه عليه
عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان
رؤية الخلق بدوام النظر الى الحق والملامتي يرى الخلق فيخفي عمله وحاله وكل ما
ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي ولهذا قال الزقاق لا بد لكل مخلص
من رؤية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص والاخلاص هو الذي يتولى
الله حفظ صاحبه حتى يأتي به على التمام قال جعفر الخلدي سألت ابا القسم الجنيد
قلت له بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق اصل وهو الاول والاخلاص
فرع وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في العمل
ثم قال انما هو الاخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة كائنة في المخالصة فعلى هذا
الاخلاص حال الملامتي ومخالصة الاخلاص حال الصوفي والخالصة الكائنة
في المخالصة ثمرة مخالصة الاخلاص وهو فنا العبد عن رسومه برؤية قيام خالقه
بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين عن الآثار والتخلص عن لوث الاستتار
وهو نقد حال الصوفي والملامتي مقيم في اوطان اخلاصه غير متطلع الى حقيقة
خالصة وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان منهم طايفة
ولهم مشايخ يمهدون اساسهم ويعرفونهم شروط حالهم وقد راينا في العراق من
يسلك هذا المسلك لكن لم يشتهر بهذا الاسم وقلما يتداول السنة اهل العراق هذا الاسم
حكي ان بعض الملامتية استدعي الى سماع فامتنع فقيل له في ذلك قال لاني ان حضرت فـ
يظهر علي وجد ولا اوثر ان يعلم احد حالي وقيل ان احمد بن الحواري قال لسليمان الداراني

وهو بظهور التجليات

الخلاصة

إني إذا كنت في الخلوة أجد لمعاملتي لذة لا أجدها بين الناس فقال له إنك إذاً الضعيف الحال
فالملامتي وإن كان متمسكاً بعروة الإخلاص مستفرشاً بساط الصدق ولكن عليه
بقية رؤية الخلق وما أحسنها من بقية تحقق الإخلاص والصدق والصوفي صفي
من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية ورآهم بعين الفناء و
الزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه كما
قال بعضهم في بعض غلباته ليس في الدارين غيره وقد يكون إخفاء الملامتي الحال
على وجهين أحدهما الوجه لتحقيق الإخلاص الصدق والوجه الآخر وهو الأتم ستر
الحال عن غيره بنوع غيرة فإن من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في
صدق المحبة أن يكره اطلاع أحد على حبه لمحبوبه وهذا وإن علا ففي طريق الصوفي
علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي وقيل إن
من أصول أهل الملامة أن الذكر على أربعة أقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر
بالسر وذكر بالروح فإذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر و
ذلك ذكر المشاهدة وإذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر
الهيبة وإذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من
هذه الأذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع
القلب عليه وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه وآفة ذكر النفس رؤية ذلك
وتعظيمه أو طلب ثواب به أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات وأقل الناس فيه
عندهم من يريد إظهاره وإقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه
أن ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر القلب من آلاء و
النعماء ذكر آثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات ثم معنى قولهم اطلاع السر على
الروح يشيرون إلى التحقق بالفناء عند ذكر الذات وذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر

الصفات

الصفات وهو وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجوداً وبقية وذلك
يناقض حال الفناء وهكذا ذكر السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب
القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لأنه اشتغال بذكر النعمة
وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة و
اطلاع النفس نظراً إلى الأعواض اعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة
وهذه أقسام هذه الطائفة وبعضها أعلى من بعض والله أعلم

الباب التاسع
في ذكر من انتمى إلى الصوفية وليس منهم

فمن ذلك قوم يسمون أنفسهم
قلندرية تارة وملامتية أخرى وقد ذكرنا حال الملامتية وأنه حال شريف ومقام
عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق بالإخلاص والصدق وليس مما زعم المفتونون
بشيء فأما القلندري فهو إشارة إلى أقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات
وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم
فقلت أعمالهم من الصوم والصلاة إلا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات الدنيا
من كل ما كان مباحاً برخصة الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا
حقائق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون
بمراسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى
واقتصروا على ذلك ليس عندهم تطلع إلى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب
والفرق بين الملامتي والقلندري أن الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل
في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن
يخفي الأعمال والأحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته
وأموره ستراً للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزيد باذل مجهوده
في كل ما يتقرب به العبيد والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما

لا يعرف ولا ينعطف إلا على طيبة القلوب وهو رأس ماله والصوفي يضع الأشياء
مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر
الحق مقامه ويستر ما ينبغي أن يستر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالأمور في مواضعها
بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص فقوم من المفتونين
سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا إلى الصوفية وما هم من الصوفية
بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى أخرى ملامتية
وينتهجون مناهج أهل الإباحة ويزعمون أن ضمائرهم خلصت إلى الله تعالى وهذا هو
الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصري الأفهام المنحصرين
في مضيق الاقتداء تقليدا وهذا هو عين الإلحاد والزندقة والإبعاد وكل حقيقة
ردتها الشريعة زندقة وجهل هؤلاء المغرورون أن الشريعة حق العبودية والحقيقة
هي حقيقة العبودية ومن صار من أهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وصار
مطالبا بأمور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل إلى ذلك لا أنه يخلع عن عنقه
ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف أخبرنا أبو زرعة عن أبيه الحافظ
المقدسي أنا أبو محمد الخطيب أنا أبو محمد بن عمر أنا أبو بكر نا داود نا أحمد بن صالح نا
عنبسة نا يونس بن يزيد قال قال محمد يعني الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن عبد الله
بن عتبة بن مسعود حدثه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن ناسا كانوا
يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم
الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء الله
يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة وعنه
أيضا رضي الله عنه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن فإذا رأينا من يخل
بحدود الشرع مهملا للصلوات المفروضات لا يعتد بتلاوة القرآن والصوم والصلاة

ولا نقبل

32 ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله دعواه أن له سريرة صالحة
أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي إجازة عن عمر بن أحمد عن ابن خلف
عن السلمي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول
لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب
البر والتقوى إلى الله تعالى فقال الجنيد إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال
وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا وإن
العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله وإليه يرجعون فيها ولو بقيت ألف عام
لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها وإنه لآكد في معرفتي وأقوى
لحالي ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون أن الله يحل فيهم ويحل في أجسام
يصطفيها ويسبق إلى فهومهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا الوهم ويتخايل له أن من قال
قولهم كلمات في بعض غيبته كان مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول الحلاج أنا الحق وما يحكى عن
أبي يزيد سبحاني حاشا أن يعتقد في أبي يزيد أنه يقول ذلك إلا على معنى الحكاية عن
الله وهكذا ينبغي أن يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا أنه ذكر ذلك القول مضمرا
لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد أنار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشريعة بيضاء نقية
يستقيم بها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله
تعالى منزه أن يحل به شيء أو يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين يكون عنده ذكاء وفطنة
غريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له في فكره كلمات ينسبها إلى
الله وأنها مكالمة الله إياه مثل أن يقول قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه
وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة وإنا عالم ببطلان ما يقول بجملة
هواء على المدعي بذلك ليوهم أنه قد ظفر بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تحريه

علي هذا ما سمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة
وباطنة وتمسكهم باصول القوم من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت
اسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة للكتاب والسنة نزلت بهم تلك المخاطبات
عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعون بل حديثا في النفس يجدونه ويرونه
موافقا للكتاب والسنة نزلت تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون ذلك
كلاما يسمعون بل حديثا في النفس يجدونه ويرونه موافقا للكتاب والسنة مفهوما
عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيثبتون
لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى
مولاهم ويرون ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله تعالى
في بواطنهم فطريق اصحابه في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به
حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى والهوا في بواطنهم نسبوا ما ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث
الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا بذلك عن الزيغ والتحريف ومن اولئك
قوم يغرقون في بحار التوحيد ولا يثبتون لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون
على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعو النفس اليه
ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود
والاحكام والحلال والحرام وقد سئل سهل عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا
حركت قال هذا لا يقوله الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق يقول
هذا القول اشارة الى قوام الاشياء بالله مع احكام الاصول ورعاية حدود العبودية
والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء على الله واسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن
الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية
اذا صدرت منه معتقدا وجوب التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور

باركن

بان ركن الى شيء من البطالة ويستروح بهوى النفس الى الاسفار والتردد في البلاد متوصلا
الى تناول اللذات والشهوات غير متمسك بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بعيب ما هو فيه

والله الموفق والمعين

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون
الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره
رسول الله هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله ورتبة المشيخة من اعلى الرتب في طريق
الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله تعالى فاما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى
الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه واتباعه
احبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله
تعالى الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية والتحلية واذا تزكت النفس انجلى مرآة
القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة
الى مطالعة جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث
التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمحبة الله تعالى وايضا مرآة القلب
اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت الاخرة ونفاستها بكنهها
وغايتها فينكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المنزلين فيحب العبد الباقي ويزهد في
الفاني فيظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى
يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي
انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمذان انا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطوسي انا ابو العباس
محمد بن يعقوب انا ابو عتبة نا بقية نا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله
قال سمعت عبد الله بن بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون
رجلا او اكثر فلم يكن فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر وعلى المشايخ وقال النبي

لان الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده ويحبب عباد الله الى الله صفة عبادة

عيينة

بشر

بتأدب المريد ظاهراً وباطناً قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ
لما اهتدوا أُهِّلوا للاقتداء بهم وجُعلوا أئمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه
حاكياً عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري فاذا
جعلت همته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو
اذا سها الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابدال حقاً اولئك الذين اذا اردت
باهل الارض عقوبة وعذاباً ذكرتهم فصرفته بهم عنهم والسر في وصول السالك الى
رتبة المشيخة ان السالك مأمور بسياسة النفس مبتلى بصفاتها لا يزال يكابد صدق
المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمأنينتها ينتزع عنها اليبوسة والنبوة التي استصحبتها
من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة والانقياد للعبودية فاذا زالت اليبوسة
عنها لانت كحالة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تنجذب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد
متوسط بين الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه الى النفس ووجهه الذي يليها حتى تطمئن
النفس فاذا اطمأنت نفس السالك وفرغ من سياستها انتهى سلوكه وتمكن من سياسة النفس
وانقادت نفسه وفاءت الى امر الله ثم القلب يتشوف الى السياسة لما فيه من التوجه الى
النفس فتقوم نفوس المريدين والطالبين الصادقين عنده مقام نفسه لوجود الجنسية
في عين الجنسية من وجه لوجود التألف بين الشيخ والمريد من وجه بالتألف الالهي
قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس
نفس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق الله
من معنى قول الله الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لأشد شوقاً وباعطاء
الله تعالى من حسن التألف بين الاصحاب والمصحوب يصير المريد جزء الشيخ كما ان الولد جزء
الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة آنفاً ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه

صلوات الله

صلوات الله عليه لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى له ارتباط بعالم
الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه
الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وان
كان على كمال من الفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل اذا كان
بائناً من نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال متردداً في الملك ولهذا وقف على برهان
من العلوم الرياضية لانه يتصرف في الملك ولم يرتق الى الملكوت والملك ظاهر
الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة
الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب وكل ما ينطق به الترجمان معلوم عند من
يترجم وليس كل ما عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون
مع مجرد العقل العربية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله عند الانبياء واتباعهم
الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم نائبة التبيان وكما ان
في الولادة الطبيعية ذرات اولاد في صلب الاب مودعة تنتقل الى اصلاب الاولاد
بعدد كل ولد ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله تعالى يوم الميثاق الست بربكم قالوا
بلى حيث مسح ظهر آدم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة والطائف فسالت الذرات
من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل ولد من ولد آدم ذرة ثم لما اخذ جوابها
اجابت ردت الى ظهر آدم ثم الآباء من نفذ الذرات في صلبه ومنهم من لم تودع في صلبه
فينقطع نسله هكذا في المشايخ منهم من يكثر اولاده ويأخذون منه العلوم والاحوال
ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه بواسطة الصحبة ومنهم من
يقل اولاده ومنهم من ينقطع نسله وهذا النسل هو الذي انكره الله على الكفار حيث قالوا محمد
ابتر لا نسل له قال الله تعالى ان شانئك هو الابتر وانما رسول الله نسله باق الى ان تقوم الساعة

وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم حدثنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
السهروردي املاء انا ابو عبد الرحمن الماليني انا ابو الحسن الداودي ثنا ابو محمد الحموي
انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا نصر بن علي ثنا عبد الله بن داود عن عاصم
عن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء
في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول عليه السلام
لحديث بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلعم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك
غيره قال لا قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس به علما سلك
الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم
يستغفر له من في السموات والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر النجوم وان العلماء هم ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا
العلم فمن اخذه اخذ بحظه او بحظ وافر فاول من اودع الحكمة والعلم عند آدم ابي البشر
عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل منه النسيان والعصيان وما تدعو اليه النفس والشيطان
كما ورد ان الله تعالى امر جبريل حتى اخذ قبضة من اجزاء الارض والله تعالى نظر الى الاجزاء
الارضية التي كونها من الجوهرة التي خلقها اولا فصار من مواقع نظر الله اليها فيها خاصية
السماع عن الله والجواب حيث خاطب السموات والارضين بقوله ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فحملت اجزاء الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه الخاصية
منها باتخاذ اجزائها لتركيب صورة آدم وركب جسد آدم من اجزاء ارضية محتوية على هذه
الخاصية فمن حيث نسبة اجزاء الارض تركب فيه الهوى حتى تدلى به الى شجرة الفناء و
هي شجرة الخطة في الكرة الاولى فتطرق الى قالبه الفناء وباكرام الله اياه بنفخ الروح الذي
اخبر عنه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم والحكمة فبالتسوية صار
ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح فيه صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول فصار قلبه معدن

الحكمة

الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه في ولده فصار
من طريق الولادة الا بواسطة الطبائع التي هي محتد الهوى ومن طريق الولادة المعنوية
الا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة من تطرق اليها الفناء والولادة المعنوية محمية من
الفناء لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الخطة التي سماها ابليس شجرة الخلد
فابليس يرى الشيء بضده فيتبين ان الشيخ هو الاب معنى وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام
ابو النجيب السهروردي يقول ولدي من سلك طريقي واهتدى بهديي فالشيخ الذي
ينتسب بطريقه الاخوان قد يكون ماخوذا في ابتدائه في طريق المحبين وقد يكون
ماخوذا في طريق المحبوبين وذلك ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام
سالك ومجذوب وسالك متدارك بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك
المجرد لا يؤهل للمشيخة ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من
رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة ولا يرتقي الى حال يتروح بها عن وهج المكابدة
والمجذوب المجرد من غير سلوك يبادئه الحق بآيات اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب
ولا يؤخذ في طريق المعاملة وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شاء الله
تعالى فبحاله غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة والسالك الذي تدورك
بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة بالاخلاص والوفاء
بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل بعد العلقم وتروح
بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة وانس بنفحات القرب
وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواءه وفاض وعاؤه وصدرت منه كلمات
الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا وباطنه
مشاهدا وصلح للجلوة وصار له في جلوته خلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس ولا يفترس
يؤهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ طريق المحبين ومنح حالا من احوال المقربين بعد ما

دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع ينقل منه اليهم علوم ويظهر بطريقه
بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله محكما حاله فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ
كمال النوال ويقف عند حظه وهو حظ وافر سني والذين اوتوا العلم درجات ولكل المقام
الكامل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب في الحب ويتنبه بانوار المشاهدة وينشرح
وينفسح قلبه ويتجافى من دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويرتوي من بحر الحال ويتخلص
من الاغلال والاكبال ويقول معلنا لا اعبد ربا لم اره ثم يفيض من باطنه على ظاهره
ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذاذة وهناء
ويصير قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده كما لان قلبه وعلامة
لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيريده الله تعالى ارادة خاصة ويرزق
محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين يقطع فيواصل ويعرض فيراسل يذهب
عنه جمود النفس ويصطلي بحرارة الروح وينكشف عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما ان القلوب تلين ولا يكون هذا
الا للمحبوب المراد وقد ورد ان ابليس قال اما السبيل الى القلب فقيل له محرم عليك ولكن
السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس الى حد القلب فاذا دخلت العروق عرفت
فيها من ضيق مجاريها وامتزج عرقك بالرحمة المترشح من جانب القلب في مجرى واحد
ويصل بذلك سلطانك الى القلب ومن جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من
باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت العروق لم تصل الى المتشبكة بالقلب فلا يصل
الى القلب سلطانك فالمحبوب المراد الذي هو اهل للمشيخة سلم قلبه وانشرح صدره
ولان جلده فصار قلبه بطبع الروح ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد ان كانت
امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد للين النفس وزاد الى صور الاعمال بعد وجدان

الحال

في مجرى

المتشبكة

المتشبكة

36

الحال ولا يزال روحه تنجذب الى الحضرة الالهية فتستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس
وتستتبع النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن
والباطن الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الاخرة والاخرة
الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من
وثاق الحال ويكون مسيطرا على الحال لا الحال مسيطرا عليه ويصير حرا من كل وجه والشيخ
الاول الذي اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولكن ربما كان باقيا في رق
القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق النفس
وذلك ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول والقلب حجاب نوراني سماوي
اعتق منه الاخر فصار لربه لا لقلبه ولموقته لا لوقته فعبد الله حقا وامن به صدقا
ويسجد لله سواده وخياله ويؤمن به فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية منه شعرة وتصير عبادته مشاكلة
لعبادة الملائكة ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال فالقوالب هي الظلال الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم
الشهادة الاصل كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف
فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس هذا لمن اخذ في طريق المحبين لانه يستنبح صورة
الاعمال ويتسلى بما افعل من وجدان الحال وذلك لقصوره في العلم وقلة في الحظ ولو
كثر العلم راى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط الروح بالجسد وراى ان لا غنى عن الاعمال
كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب فما دامت القوالب باقية فالعمل باق ومن صح في
المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق والمحبوب المعتق نظره دواء
وكلامه دواء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا بي ينطق وبي يبصر الحديث فالشيخ يعطي بالله

ويمنع بالله فلا عتبه له في عطاء ومنع بخيته لعينه بل هو مع مراد الحق والحق يعرفه مراده
فيكون في الاشيا بمراد الله لا بمراد نفسه فان علم ان الله يريد منه الدخول في صورة
محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون الصورة محمودة بخلاف الخادم القائم بواجب
خدمة عباد الله

الباب الثاني عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم فقال يا داود اذا رايت
لي طالبا فكن له خادما الخادم يدخل في الخدمة راغبا في الثواب وفيما اعد الله
تعالى للعباد ويتصدى لايصال الراحة وتفريغ خواطر المقبلين على الله عن مهام
معاشهم ويفعل ما يفعله لله بنية صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف
مع نيته فالخادم يفعل الشي لله والشيخ يفعل الشي بالله فالشيخ في مقام المقربين
والخادم في مقام الابرار فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاعياد
للاغيار وظيفة وقته تصديا لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجحه
على نوافله واعماله وقد يتقمص من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جهل الخادم ايضا
حال نفسه فيحسب نفسه شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان
وقناعة كثير من الفقرا من المشايخ باللقمة دون العلم والحال فكل من كان اكثر اطعاما
فهو عندهم احق بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن
وحظ صالح من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما اخبرنا
الشيخ ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو الفضل محمد
بن عبد الله المقري نا ابو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي ثنا ابو حامد
الحافظ نا العباس بن محمد الدوري وابو الازهر قالا ثنا ابو داود نا سفيان عن
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بطعام
وهو بمر الظهران فقال لابي بكر وعمر كلا فقالا انا صائمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا

لصاحبيكم

لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انكما ضعفتما بالصوم عن الخدمة فاحتجتما الى من يخدمكما
فكلا واخدما انفسكما فالخادم يحرص على حيازة الفضل فيتوصل بالكسب تارة و
بالاسترفاق والدريوزة تارة وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه يقيم بذلك
صالحا لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لاحرازه الشرع لحيازة
الفضل بالخدمة ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام
ومعاناة في تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو خلصت نيته ما
رغب في ذلك لوجود مراده فيه وحاله ترك المراد واقامة مراد الحق اخبرنا
ابو زرعة اجازة انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول
سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو قال لا تسال
احدا شيا ولا تاخذ من احد شيا ولا يكون معك شي تعطي احدا شيا والخادم يرى ان
من طريق الجنة الخدمة والبذل والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها
وللخدمة فضل على النافلة التي ياتي بها العبد طالبا بها الثواب غير النافلة التي يتوخى
بها صحة حاله مع الله تعالى لوجود تعدي نفع وغيره ومما يدل على فضل الخدمة على النافلة
ما اخبرنا ابو زرعة اخبرني والدي الحافظ المقدسي انا ابو بكر محمد بن احمد السمسار
باصبهان انا ابراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله نا الحسين بن اسمعيل المحاملي نا ابو السايب
نا ابو معوية نا عاصم عن مورق عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم
ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا
صاحب الكسا يستظل به فنام الصائمون وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا
الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وهذا حديث
يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز يرغب فيه فاما من لم يعرف

تخليص النية من شوائب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى لخدمة الفقراء ويدخل في
مداخل الخدام بحسن الارادة بطلب الثواب بالخدام تكون خدمته مشوبة منها ما
تصيب فيها لموضع ايمانه وحسن ارادته في خدمة القوم ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه
من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم بهواه في بعض تصاريفه ويخدم
ولا يستحي الخدمة في بعض اوقاته ويحب المحمدة والثناء من الخلق مع ما يحب من الثواب
ورضا الله تعالى وربما خدم للثناء وربما امتنع من الخدمة لوجود هوى يخامره في حق من
تلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمة في طرفي الرضا والغضب لانحراف مزاج طبعه بوجود
الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا يأخذه في الله لومة
لائم ويضع الشيء موضعه فاذا الفصل الذي وصفناه آنفا متخادم وليس بخادم ولا
يميز بين المتخادم والخادم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوائب الهوى والمتخادم
يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته لتخلفه عن حاله بوجود
مزج هواه واما من اقيم لخدمة الفقراء بتسليم وفضل اليه او توفير رفق عليه وهو يخدم
لمنال يصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره فلو انقطع رفقه
ما خدم وربما استخدم من يخدم فهو مع حظ نفسه يخدم من يخدمه ويحتاج اليه
في المحافل يتكثر به ويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه وطالب
دنياه يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده فيتسع
في الدنيا ويتزيا بغير زي الخدام والفقراء وينتشر نفسه بطلب الحظوظ ويستولي عليه
حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثر مواد هواه واستطال على الفقراء ويحوج الفقراء
الى التملق المفرط له تطلبا لرضاه وتوقيا لضيمه ويميله عليهم بقطع ما ينوبهم من
الوقف فهذا احسن حاله ان يسمى متخدما فليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله
ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبانتمائه اليهم وقد اوردنا الخبر المسند

الذي في

الذي في سياقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد
وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دنيوية فماذا ينكر المنكر
للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا بحسن ظن وعقيدة يحكمه في نفسه
لمصالح دينه ويرشده ويهديه ويعرفه طريق المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفساد
الاعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه
فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله
في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي انا ابو الحسين احمد بن محمد البزاز
انا احمد بن محمد بن اخي ميمي نا يحيى بن محمد بن صاعد نا عمرو بن علي بن حفص قال سمعت
عبد الوهاب الثقفي يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد عن
عبادة بن الصامت قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول
بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول
في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير وروي عن ابي
يزيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان وحكى الاستاذ ابو القسم القشيري
عن شيخه ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق
ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون
لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر
ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله
بخلاف غير المعلم وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله

أسوة حسنة فأصحاب رسول الله تلقفوا العلوم والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
روي عن بعض الصحابة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة فالمريد الصادق إذا
دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه يسري من باطن الشيخ حال إلى باطن
المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ
مستودع نفائس الحال وينتقل الحال إلى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون
هذا إلا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من إرادة نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار
نفسه فبالتألف الإلهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة الروحية
والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متأدبا بترك الاختيار حتى يرتقي
من ترك الاختيار مع الشيخ إلى ترك الاختيار مع الله ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ ومبدأ
هذا الخير كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك ووجه لبس الخرقة من
السنة ما أخبرنا الشيخ أبو زرعة عن أبيه الحافظ المقدسي أنا أبو بكر أحمد بن علي بن
خلف الأديب النيسابوري أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن إسحق أنا أبو مسلم
إبراهيم بن عبد الله المصري نا أبو الوليد نا إسحق بن سعيد نا أبي حدثتني أم خالد بنت خالد
قالت أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون أكسو
هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بأم خالد قالت فأتي بي
فألبسنيها بيده وقال أبلي وأخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر إلى علم في الخميصة أصفر
وأحمر ويقول يا أم خالد هذا سنا وهو الحسن بلسان الحبشة ولا خفاء أن لبس الخرقة
على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وأصله من الحديث ما رويناه والشاهد
لذلك أيضا التحكيم الذي ذكرناه وأي اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل من الاقتدا به
في دعاء الخلق إلى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الأمة رسول الله وتحكيم المريد

شيخه

الخراءة بوزن الكراهة أدب القضاء والنجاح

للشيخ

الخميصة كساء أسود مربع له علمان

شيخه إحيا سنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول هذه الآية أن الزبير
بن العوام اختصم هو وآخر إلى رسول الله في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان
به النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب الرجل
وقال قضى رسول الله لابن عمته فأنزل الله تعالى هذه الآية يعلمهم فيها الأدب مع رسول الله
وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا
شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم فلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه
ويحذر الاعتراض على الشيوخ فإنه السم القاتل للمريدين وقل أن يكون المريد يعترض على
الشيخ باطنه فيفلح وليذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى
مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان
لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل عليه صحته
من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب عن
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد له تسليم لله ولرسوله قال الله تعالى إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وليأخذ الشيخ على المريد
عهد الوفا بشرائط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة ينكشف للمريد من
وراء هذه الصورة المطالبات الإلهية والمراضي النبوية ويعتقد المريد أن الشيخ
باب فتح الله تعالى إلى جناب كرمه منه يدخل وإليه يرجع ويسأل الشيخ حوائجه ومهامه
الدينية والدنياوية ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك
إلى الله للمريد كما يرجع المريد إليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم و
اليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو أمانة الله عنده ويستغيث إلى الله لحوائج
المريد كما يستغيث لحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله

مناب

يأخذ

الشيخ بستر رقيق من صون ينكشف ما وراءه

الا وحيا او من وراء حجاب ويرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبياء والوحي كذلك
والكلام من وراء الحجاب بالالهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ الراسخين في العلم
واعلم ان للمريدين مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة
المعنوية فاوان الارتضاع اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي
للمريد ان يفارق الشيخ الا باذنه قال الله تعالى تاديبا للامة انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت
منهم واي امر جامع اعظم من امر الدين فلا ياذن الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد علمه
بان له اوان الفطام وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب
الفهم من الله تعالى فاذا بلغ المريد رتبة انزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعالى
بتعريفاته وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعبده السائل المحتاج فقد بلغ اوان فطامه
ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله من الاعتلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة
الهوى ما ينال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وهذا التلازم بصحبة المشايخ
للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة واعلم ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة
وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك
تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه
بقوم فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه اليه
وصار كالولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار
وحسن الاستفاضة ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس
الخشن كاحد المتقشفين المتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه
ايثار بغير ارادة فاشد ما على هذا اللبس لاع وللنفس هوى واختيار في هيئة مخصوصة

من الملبوس

من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته ونعومته على قدر حسبانها وهواها
فيلبس الشيخ لما عند الالكن في تلك الهيئة ثوبا يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها
وقد يكون على المريد ملبوس ناعم او هيئة في الملبوس تشربت النفس تلك الهيئة بالعادة
فيلبسه الشيخ ليخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في
المطعوم وكتصرفه في صوم المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه الا ما يرى له من المصلحة
من دوام الذكر او دوام النفل في الصلوة او دوام التلاوة او دوام الخدمة و
كتصرفه فيه برده الى الكسب او الفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن وتنوع
الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة وسنة في الدعوة والموعظة كذلك والجدال كذلك
فمن يدعى بالحكمة لا يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة لا تصلح دعوته بالحكمة فهكذا الشيخ
يعلم من هو على وضع الابرار ومن هو على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح
لدوام الصلوة ومن له هوى في الخشن او في الناعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه من
مضيق هوى نفسه ويطعمه باختيار كلو ما يصلح له وهيئة تصلح الابرار في الخرقة المخصوصة
والهيئة المخصوصة اهواه ويتوخى بذلك تقريبه الى الله مولاه فالمريد الصادق
الملتهب باطنه بنار الارادة في بدو امره وجدة ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه
فاذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه على ما ينبعث
من باطن المريد صدق المحبة بتالف القلوب وتشام الارواح وظهور سر السابقة فيهما بالاجتماع
لله في الله بالله فيكون القميص الذي يلبسه المريد خرقة تبشر المريد بحسن عناية الشيخ به فيكون
عند المريد بمثابة قميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام
لما القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه
اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فجعل

الملتهب
ويداويه
الله
بلبس

يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف فكان لا يفارقه فلما القي في
البئر عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه اخبرنا
الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس
انا القاضي محمد بن سعيد انا ابو اسحاق احمد بن محمد اخبرني ابن فنجويه الحسين بن محمد
نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن ابن السدي
عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله تعالى من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب
بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وذلك بانه ذكرنا وقال فامره جبريل ان ارسل قميصك
فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى وسقيم الا صح وعوفي فلون الخرقة عند المريد الصادق
متجلة اليه عرف الجنة لما عنده من اعتقاد الصحبة لله ويرى لبس الخرقة من عناية الله به
وفضل الله فاما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا الطالب
لشرائط الصحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة ليعود عليه
بركتهم ويتادب بآدابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة الارادة فعلى هذا خرقة
التبرك مبذولة لكل طالب وخرقة الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب ولبس
الازرق من استحسان الشيوخ في الخرقة فان راى شيخ ان يلبس مريدا غير الازرق فليس
لاحد ان يعترض عليه لان المشايخ ارآهم فيما يفعلون بحكم الوقت وكان شيخنا يقول كان
الفقراء يلبسون قصير الاكمام ليكون اعون على الخدمة ويجوز للشيخ ان يلبس المريد خرقة
دقاق على قدر ما يلوح من المصلحة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من مداواة هواه
بالملبوس والملون مختار الاورع لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى
زيادة الغسل لهذا المعنى فحسب وما عدا هذا من الوجوه الذي يذكرها بعض المتصوفة في
ذلك كلام اقناعي من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشيء سمعت الشيخ سعد الدين
ابا الفتح الهمذاني قال انا بسعد اذ عند ابي نجح الشروطي فخرج الينا فقير من زاوية وعليه ثوب

رحمه الله

بل رأيهم اصوب من راي غيرهم

بل يحتاج الى يتبصر

وسخ

وسخ فقال له بعض الفقراء لم لا تغسل ثوبك فقال يا اخي ما انفرغ فقال الشيخ ابو الفتح
لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير ما انفرغ لانه كان صادقا في ذلك واجد لذة لقوله وبركة
بتذكاري ذلك فاختاروا الملون لهذا المعنى لانهم من دعابة وهم في شغل شاغل واي
فاي ثوب البس الشيخ المريد من ابيض وغير ذلك فللشيخ ولاية ذلك يحسن مقصده ونفوذ
علمه وقد راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باخوانه من غير لبس الخرقة ويؤخذ منه
العلوم والآداب فقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدين
فمن لبسها فله مقصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا
يخلو عن نية صالحة فيها والله تعالى ينفع بهم وبآثارهم

الباب الثالث عشر
في فضيلة سكان الربط

قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت المساجد
وقيل بيوت المدينة وقيل بيوت النبي عليه السلم وقيل لما نزلت هذه الآية قام ابو بكر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افاضلها
وقال الحسن هي بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الرباط
بالرجال الذاكرين لا بصور البقاع واي بقعة حوت رجالا بهذا الوصف هي البيوت
التي اذن الله ان ترفع ويذكر روى انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا
رواح الا وبقاع الارض تنادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك فمن قائلة
نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد يذكر الله
على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم
يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض تنبيه على فضيلة اهل ذكر
الله تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي ولا تبكي على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى

افضلها

او ذكر الله عليه

عليهم

فسكان الرباط هم الرجال لانهم ربطوا انفسهم على طاعة الله تعالى وانقطعوا الى الله
فاقام الله لهم الدنيا خادمة روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله
اليها واصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراءهم والمقيم في
الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد اخبرنا الشيخ العالم القزويني
الرضي رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل اجازة انا ابو سعيد محمد بن العباس الخليلي انا
القاضي محمد بن سعيد الفرخزاذي انا ابو اسحاق احمد بن محمد انا الحسين بن محمد نا ابو حرجة
بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد القطان
نا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه
البلاء وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لولا عباد لله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب
عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا وروى جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله
ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا
يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي
هل تدري في اي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن
اخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلوة
بعد الصلوة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك
حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع
من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل ان بعض الصالحين كتب
الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب

على مردود

على مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلبت
الكفار ولا بد من الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في
زوايا هم على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور قسطنطينية وقال بعض الحكماء ارتفاع
الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات تحل ما عقدته
الافلاك الدائرات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط
وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال
واعتماد ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد قال السري
السقطي في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة
وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهواء النفس اللوامة و
اتقوا ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل
اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار اعدائي واتقوا محبة
من سوائي ومن شرائط ساكن الرباط قطع المعاملة عن الخلق وفتح المعاملة مع الحق وهدى
وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات اجتناب
التبعات وعانق ليله ونهاره للعبادة متعوضا بها عن كل عادة شغله حفظ الاوقات مالوف
وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مجاهدا
مرابطا حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي انا ابن نبهان محمد الكاتب انا
الحسن بن شاذان انا دعلج انا البغوي عن ابي عبيد القاسم بن سلام نا صفوان
عن الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء في المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا وفي رواية الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الخطى الى المساجد

وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط والله اعلم بالصواب

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله قيل لهم ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نتبع الماء الحجر والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي انا احمد بن محمد البزاز انا عيسى بن علي الوزير نا عبد الله البغوي نا وهب بن بقية نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد وجود الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع روى وحشي بن حرب عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تبارك وتعالى يبارك لكم فيه وروى انس بن مالك قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق فقيل فعلى اي شي كانوا ياكلون قال على السفر

فالعباد

فالعباد والزهاد طلبوا الانفراد لدخول الآفات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتفق بالاقوية والخوض فيما لا يعني فراوا السلامة في الوحدة والصوفية لقوة علمهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادات فسجادة كل واحد زاويته ومعه كل واحد منهم ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة روى ابو سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه حصيرا يصلي عليه في الليل وروت ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه قالت كان رسول الله صلى الله عليه تبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق نظرا الى ما تدعو اليه النفس من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فللنفس تشوف الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتقيد ويتأدب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة مهتمين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الحواس كما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كان عندهم من هم الآخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي اهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم غير مضر بهم فاذا تخلل اوقات الشبان اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة ويؤثر الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي الهوى والخوض فيما لا يعني ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مداراة الناس وتخلصه من تبعات المخالطة وحضوره ووقاره بين الجمع فينضبط به الغير ولا يتكدر هو واما الخدمة فشان من دخل الرباط مبتدئا ولم يذق طعم المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال ان يتوسط الخدمة ليكون عبادته خدمته

ويجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه فيشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين
بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوائج
فيقضي بعضهم لبعض الحوائج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيمة فيحفظ بالخدمة
عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي
طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام
من ليس من جنسهم ولا من تطلع الى الاهتدا بهديهم اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفتح
انا ابو الفضل حمد بن احمد انا الحافظ ابو نعيم نا سليمان بن احمد نا علي بن عبد العزيز نا
ابو عبيد نا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي هلال الطائي عن وسق الرومي
قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب وكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك
على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال لا
اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شئت فالقوم يكرهون
خدمة الاغيار ويابون مخالطتهم ايضا فان من لا يحب طريقهم ربما استنفر بالنظر اليهم
اكثر مما ينتفع فانهم بشر وتبدو منهم امور بمقتضى طبع البشر وينكرها الغير لقلة علمه
بمقاصدهم فيكون اباؤهم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التعزز والترفع على احد
من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم في
الثواب وحيث لم يوهل لاحوالهم السنية يخدم من اهل لها فخدمته لاهل القرب
علامة حب الله تعالى اخبرنا الفقيه ابو الفتح محمد بن سليمان انا ابو الفضل حمد بن
احمد انا الحافظ ابو نعيم نا ابو بكر بن خلاد نا الحرث بن ابي اسامة نا معوية بن عمرو
نا ابو اسحق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك قال حين دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم قالوا وهم في المدينة قال نعم حبسهم العذر فالقائم بخدمة القوم تعوق

عن بلوغ

عن بلوغ درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية فخادم حول الحمى باذل مجهوده في الخدمة
يتعلق باذيالهم حيث منع النظر فجزاه الله على ذلك احسن الجزاء وانا له من جزيل العطاء و
هكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على المصالح الدينية
ومواساة الاخوان بالمال والبدن

الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط والصوفية فيما يتعاهدونه

اعلم ان تاسيس هذه الربط
من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال تميزوا بها عن غيرهم من
الطوائف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وما يبدو من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح
في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في
الربط مما هياه الله تعالى لهم من الرفق ببركة جمعية بواطن المشايخ الماضين واثر من اثار
منح الحق في حقهم وصورة الاجتماع في الربط الان على طاعة الله والرسم بظاهر
الاداب على نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوك الخلف في منهاج السلف فهم
في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة وعزائم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من
الطوائف قال الله تعالى في وصف المومنين كانهم بنيان مرصوص وبعكس ذلك وصف
الاعداء فقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى روى النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد اذا اشتكى مومن اشتكى المومنون فالصوفية
من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقة بازالة شعث البواطن
لانهم بنسبة الارواح اجتمعوا وبرابطة التاليف الالهي التقوا وبمشابهة القلوب تواطوا
وللتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد و
النصح روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يولف واخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه نا ابو القسم الفضل

ابن الفضل

بن أبي حرب أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا الحسين بن مكرم
ثنا يزيد بن هرون الواسطي أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
فهم باجتماعهم تجتمع بواطنهم وتتقيد نفوسهم لأن بعضهم عين على البعض على ما ورد المؤمن
مرآة المؤمن فأي وقت ظهر من أحدهم أثر التفرقة بادروه، لأن التفرقة تظهر بظهور
النفوس وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فأي وقت ظهرت نفس الفقير
علموا منه خروجه من دائرة الجمعية وحكموا له بتضييع حكم الوقت وإهمال السياسة
وحسن الرعاية فيقاد بالمنافرة إلى دائرة الجمعية أخبرنا شيخنا ضياء الدين
أبو النجيب عبد القاهر السهروردي إجازة أنا الشيخ عصام الدين أبو حفص عمر
بن أحمد بن منصور الصفار أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي أنا الشيخ أبو عبد الرحمن
محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا يزال الصوفية
بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا هلكوا وهذه إشارة من رويم إلى حسن تفقد بعضهم
أحوال البعض إشفاقا من ظهور النفوس يقول إذا اصطلحوا ورفعوا المنافرة من
بينهم يخاف أن تخامر البواطن المساهلة والمرآة ومسامحة البعض للبعض في إهمال
دقيق آدابهم وبذلك تظهر النفوس وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي وأخبرنا أبو زرعة عن أبيه الحافظ المقدسي
أنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي ثنا مصعب
بن عبد الله الزبيري حدثنا إبرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن محمد بن النعمان أخبره
أن عمر قال في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا
كنتم فاعلين قال فسكتوا فقال ذلك مرتين أو ثلاثا أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور
ماذا كنتم فاعلين قال بشير بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح فقال عمر أنتم إذا أنتم

وإذا ظهرت

وإذا ظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الإخوان فشرط أخيه أن يقابل
نفسه بالقلب فإن النفس إذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر وإذا قوبلت النفس بالنفس
ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وإن الشيخ والخادم إذا شكا إليه
فقير من أخيه فله أن يعاتب أيهما شاء فيقول للمتعدي لم تعديت وللمتعدى عليه
ما الذي أذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا
بأخيك وإعطاء للفتوة والصحبة حقهما فكل منهما جان وخارج عن دائرة الجمعية
فيرجع إلى الدائرة بالنقار فيعود إلى الاستغفار ولا يسلك طريق الإصرار روت
عائشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني من
الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا ويميلون إلى الاستغفار ظاهرا مع
الإخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله تعالى في استغفارهم فلهذا المعنى يقفون
في النعال على أقدامهم تواضعا وانكسارا وسمعت شيخنا يقول للفقير إذا جرى
بينه وبين بعض إخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما أرى باطني صافيا
ولا أوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فيقول إنما تقوم فبركة
سعيك وقيامك يرزق الصفاء وكان يجد ذلك ويرى أثره عند الفقير وترق القلوب
وترتفع الوحشة وهذا أيضا من خاصية هذه الطائفة لا يبيتون والبواطن منطوية
على وحشة ولا يجتمعون للطعام والبواطن تضمر وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في
شيء من أمورهم إلا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة والشعث فإذا قام الفقير
للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال روى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وللصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار أصل
من السنة روى عبد الله بن عمر قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس

حيصة فكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا
المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لنا توبة
والا ذهبنا فاتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم قلنا نحن الفرارون
قال لا بل انتم العكارون انا فئتكم انا فئة المسلمين قال عكر الرجل اذا تولى ثم كر راجعا
والعكار العطاف والرجاع قال فاتيناه حتى قبلنا يده وروي ان ابا عبيدة بن الجراح
قبل يد عمر عند قدومه وروي عن مرثد الغنوي انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت اليه وقبلت يده فهذه رخصة في جواز تقبيل اليد ولكن ادب الصوفية انه متى
راى نفسه تتعزز بذلك او تظهر بوصفها ان تمتنع من ذلك فان لم ير ذلك فلا باس
بتقبيل اليد ومعانقتهم للاخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم الى الالفة بعد الوحشة
وقدومهم من سفرة الهجر بالفرقة الى اوطان الجمعية فبظهور النفس تغربوا وبعدوا او
بغيبة النفس والاستغفار قدموا ورجعوا ومن استغفر الى اخيه ولم يقبله فقد
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد روي عنه عليه السلام انه قال من اعتذر
الى اخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة صاحب المكوس وروي جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من تنصل اليه فلم يقبل لم يرد الحوض ومن السنة ان يتقدم
شيا بعد الاستغفار وروي ان كعب بن مالك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من توبتي ان انخلع من مالي كله واهجر دار قومي التي فيها اتيت الذنب فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار
والمنافرة وكل قصدهم رعاية القلوب حتى تكون بواطنهم على الاجتماع كما ان ظواهرهم
على الاجتماع وهذا امر تفردوا به من بين طوائف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق
اذا سكن الرباط وياكل من وقفه او مما يطلب لسكانه بالدريوزة ان يكون عنده من
الشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض فيما لا يعنيه عنده مجال ولا

يقوم

قال الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك

يقوم بشروط اهل الارادة من الجد والاجتهاد لا ينبغي له ان ياكل من مال الرباط
بل يكتسب وياكل من كسبه لان طعام الرباط لاقوام كمل شغلهم بالله تجرد همتهم الدنيا
لشغلهم بخدمة مولاهم الا ان يكون تحت سياسة شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي
بهديه فيرى الشيخ ان يطعمه من مال الرباط فلا يكون تصرف الشيخ الا بصحة بصيرة
ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية ان يشتغل بخدمة الفقرا فيكون ما ياكله في
مقابلة خدمته روي عن عمرو الزجاجي قال اقمت عند الجنيد مدة فما راني قط الا
وانا مشتغل بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان يوم من الايام خلا الموضع من
الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع
الطهارة فرجع الشيخ وراى علي اثر الغبار فدعا لي ورحب بي وقال احسنت عليك
بها ثلث مرات ولان مشايخ الصوفية يندبون الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن
البطالة وكل واحد يكون له حظ من المعاملة وحظ من الخدمة روي ابو محذورة
قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا الاذان والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار
وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في تفريق الخدم على الفقرا ولا يعذرون في ترك نوع من
الخدمة الا الكامل الشغل بوقته ولا نعني بكامل الشغل شغل الجوارح ولكن نعني به دوام
الرعاية والمحاسبة والشغل بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتفقد
الزيادة من النقصان فان قيام الفقير بحقوق الوقت شغل تام وبذلك يؤدي شكر
نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية اخبرنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة انا عمر بن احمد بن منصور انا احمد بن
خلف انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل بن حمدون
يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول من لا يعرف قدر
النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ العاجز عن الكسب في تناول طعام الرباط

ولا يعذر الشاب هذا اشرط طريق القوم على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع
ان كان شرط الواقف على المتصوفة وعلى من يتزيا بزي المتصوفة ولم يخرج فيهم فيجوز اكل
ذلك لهم على الاطلاق فتوى وفي ذلك القناعة بالرخصة دون العزيمة التي هي شغل اهل
الارادة. وان كان شرط اهل الواقف على من يسلك طريق الصوفية عملا وحالا فلا يجوز
اكله لاهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وطريق اهل الارادة عند مشايخ
الصوفية مشهورة. اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح انا ابو الفضل حمد انا الحافظ ابو نعيم
انا ابو العباس احمد بن محمد نا جعفر نا محمد بن الحسين البلخي نا عبد الله بن المبارك نا سعيد
بن ابي ثور الخزاعي نا عبد الله بن الوليد عن ابي سليمان الليثي عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع الى آخيته
وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين

ايوب

الباب السادس عشر في ذكر اختلاف احوال المشايخ بالسفر والمقام

اختلف احوال مشايخ الصوفية فمنهم من سافر في بدايته
واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته ومنهم من اقام ولم يسافر
ومنهم من استدام السفر ولم يؤثر الاقامة ونشرح حال كل واحد منهم ومقصده فيما
رام. فاما الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر لمعان منها تعلم
شيء من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال بعضهم
لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضائعا و
نقل ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس
يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم
فهو في سبيل الله حتى يرجع وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون انهم طلاب العلم حدثنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي املاء انا ابو الفتح عبد الملك

في السفر والحضر

او ترده عن ردى

الهروي

الهروي انا ابو نصر الترياقي انا الجراحي نا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
نا وكيع نا ابو داود عن سفيان عن ابي هرون قال كنا نأتي ابا سعيد فيقول مرحبا
بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي عليه السلام قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم
من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه السلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم وروت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى اوحى الي ان من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريقا الى الجنة
ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء المشايخ والاخوان الصادقين فللمريد بلقاء كل صادق
مزيد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا
ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين
بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في موارده و
مصادره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن
لا يكون افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر
نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام بواجب حق العبودية
وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين ترياق
نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستكشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد
الصادق واستئهاله لمواهب الله تعالى الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق
المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم
احوالا سنية ويهبون آثارا مرضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله ان الله سبحانه
وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان يهلكه بنظره
بان يجعل في بعض نظر خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالا
وحيوة وقد كان شيخ يطوف في مسجد الخيف بمنى فقيل له في ذلك فقال لله عباد

ان لله عبادا

من السموم

اذا نظروا الى الشخص اكسبوه سعادة فانا انطلب ذلك ومن جملة المقاصد في السفر
ابتداء قطع المالوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على
النفس بتجرع مرارة فرقة المالوف من الخلان والاهل والاوطان فمن صبر عن تلك المالوفات
محتسبا عند الله تعالى اجرا فقد حاز فضلا عظيما اخبرنا ابو زرعة بن ابي الفضل الحافظ
المقدسي عن ابيه انا القاضي ابو منصور محمد بن احمد الفقيه الاصفهاني انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله انا ابو بكر محمد بن زياد النيسابوري نا يونس بن عبد الاعلى
نا ابن وهب حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته
مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس
له من مولده الى منقطع اثره من الجنة ومن جملة المقاصد في السفر استكشاف دفائن
النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد يتبين حقائق ذلك بغير السفر و
سمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق واذا وقف على دابة يتيسر لدوائه وقد يكون
اثر السفر في نفس المبتدي كاثر النوافل من الصلوة والصوم والتهجد وغير ذلك وذلك
ان المتنقل سايح سائر الى الله تعالى من اوطان الغفلات الى محال القربات والمسافر يقطع
المسافات والقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله تعالى سائر الى الله بمراغمة الهوى
ومهاجرة ملاذ الدنيا اخبرنا الشيخ الصالح ابو النجيب اجازة انا عمر بن احمد انا
احمد بن محمد بن خلف انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت
علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر
المبتدي تارك حظ النفس فطابت النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها
بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد
يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان

ومن جملة

48 ومن جملة المقاصد في السفر رؤية الآثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة
اجزاء الارض والجبال وموطئ اقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات
والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد يتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر
والايات ويتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله
تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد كان السري
يقول للصوفية اذا خرج الشتا فقد خرج آذار واورقت الاشجار وطاب الانتشار
ومن جملة المقاصد بالسفر ايثار الخمول وطرح حظ القبول لتصدق الصادق
يتم على حسن الحال ويرزق صاحبه من الخلق حسن الاقبال وقلما يكون صادق
متمسك بعروة الاخلاص ذو قلب عامر الا ويرزق قبول الخلق حتى سمعت بعض
المشايخ يحكي عن بعضهم انه قال اريد اقبال الخلق علي لا اني ابلغ نفسي حظها من الهوى
فاني لا ابالي اقبلوا ام ادبروا ولكن لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة
صدق الحال فاذا ابتلي المريد بذلك لا يأمن نفسه ان تدخل عليه بطريق الركون
الى الخلق وربما يفتح عليه باب من الارفق وتدخل النفس عليه من طريق البر والدخول في
الاسباب المحمودة وتزيين رؤية المصلحة والفضيلة في خدمة عباد الله وبذل الموجود
ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجراه الى السكون الى الاسباب واستحلاء قبول
الخلق وربما جرا عليه فجراه الى التصنع والتجمل وتشبع الخرق على الراقع وسمعت
ان بعض الصالحين قال لمريد له انت الان وصلت الى مقام لا يدخل عليك الشيطان
من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذه مزلة عظيمة للاقدام فالله
تعالى يدرك الصادق فاذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة
الى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي فتح الله عليه هذا الباب فيه ويتجرد لله
تعالى بالخروج الى السفر وهذا من احسن المقاصد في الاسفار للصادق فهذه جملة

المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت المقدس وقد نقل
ان ابن عمر خرج من المدينة قاصدا البيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس
ثم اسرع راجعا الى المدينة من الغد ثم اذا من الله تعالى على الصادق باحكام امور بدايته
وقلبه في الاسفار ومنحه الحظ من الاعتبار واخذ نصيبه من العلم قدر حاجته واستفاد
من مجاورة الصالحين وانتقش في قلبه فوائد النظر الى حال المتقين وتعطر باطنه
باستنشاق عرف معارف المقربين وتحصن بحماية نظر اهل الله وخاصته وتبرى
اخوان النفس واسفر التسفر عن دفاين اخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه
نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب كما قال الله تعالى اخبارا عن موسى ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق الى مقامه
ويمده بجزيل انعامه ويجعله اماما للمتقين به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى واما
الذي اقام في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك حيث يسر الله له في بداية امره
صحبة صحيحة وقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه الى منازل التحقيق
فلازم موضع ارادته وتلزم بصحبة من يزيده من سعادته وقد كان الشبلي رحمه الله
يقول للحصري في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فحرام عليك
ان تحضرني فمن رزق مثل هذه الصحبة يحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة
يقصدها اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني اجازة نا ابو المظفر
عبد المنعم عن والده الاستاذ ابي القسم القشيري قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت عياش بن ابي الصوفي يقول سمعت ابا بكر الدقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب
عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة فمن رزق صحبة من يهديه الى مثل هذه الاحوال
السنية والعزائم القوية يحرم عليه المفارقة واختيار السفر ثم اذا احكم امره من الابتداء
بلزوم الصحبة وحسن الاقتداء وارتوى من الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانجمع قلبه

بجهود

49
عيون ماء الحيوة وصارت نفسه مطمئنة للسعادات فينتشق نفس الرحمن من صدور الصادقين
من الاخوان في اقطار الارض وشاسع البلدان فيشرئب الى التلاقي ويبعث الى التطوف
في الآفاق يسيره الله تعالى في البلاد لفائدة العباد ويستخرج بمغناطيس حاله خبايا
اهل الصدق والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي القلوب بذر الفلاح
ويكثر بركته ونفسه وصحبته اهل الصلاح وهذا مثل هذه الامة الهادية في
الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة
البعض على البعض وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة
معمورا وعلم الافادة منشورا اخبرنا شيخنا انا الامام عبد الجبار البيهقي
في كتابه انا ابو بكر البيهقي انا ابو علي الروذباري نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود
انا يحيى بن ايوب نا اسمعيل بن جعفر اخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم
مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا فاما من اقام ولم يسافر يكون ذلك
لاختيار الحق سبحانه وتعالى وتولاه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته
وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق رأى
حاجته الى من ينتفع به ساق اليه بعض الصديقين حتى ايده بلحظه وتداركه
بلحظه ولحقه بقوة حاله ولقاه يسير الصحبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب
واجراه الله تعالى في اعطاء الاسباب حقها لاقامة رسم الحكمة يحوج الى تيسير
الصحبة فيثبته بالقليل للكثير ويغنيه اليسير من الصحبة للحظ الكبير ويكفيه بوافر
حظ الاستبصار عن الاسفار ويتعوض باشعة الانوار عن مطالعة العبر والآثار
كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول غمضوا اعينكم وابصروا

وسمعت بعض الصالحين يقول لله عباد طور سيناء مركبهم يكونون ودونهم ملء كأنهم
وهم في محال القرب فمن جمع له معنى الحياة في ظلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الظلمات
ومن اندرجت له أطباق السموات في طي شهوده ماذا يصنع بتقليب طرفه في السموات
ومن جمعت أخلاق أصيرته متفرقات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات
ومن خلص بخاصية فطرته إلى مجمع الأرواح ماذا يفيده زيارة الأشباح قيل أرسل
ذو النون المصري إلى أبي يزيد رضي الله عنه رجلا وقال له قل له إلى متى النوم
والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول قل لأخي الرجل من نام الليل كله
ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا
وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير
وقيل قال بعضهم عند هذا الكلام صر بحرا حتى لا تتغير فإذا أدام المريد سيرها
الباطن يقطع مسافة النفس الأمارة بالسوء حتى قطع منازلها فانيا وبدل أخلاقها
المذمومة بالمحمودة عانوا الإقبال على الله تعالى بالصدق والإخلاص اجتمع له المتفرقات
واستفاد في حضره أكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من متاعب وكلف ومشوشات
وطوارق ونوازل تتجدد يضعف عن سياستها بالعلم الضعفاء ولا يقدر على تسليط
العلم على متجددات السفر وطوارقه إلا الأقوياء قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه للذي زكى عنده رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق
قال لا قال ما أراك تعرفه فإذا حفظ الله تعالى عبده في بداية أمره من تشويش السفر
ومتعه بجمع الهم وحسن الإقبال في الحضر وساق إليه من الرجال من يكتسب به صلاح
الحال فقد أحسن إليه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع إلى الله يشكل عليه شيء من أمر الدين فيبعث الله
إليه من يحل إشكاله فإذا ثبتت قدمه على شروط البداية ارتقى وهو في المقام من غير

سفر

سفر من أين النهاية فيستقر في الحضر انتهاء وابتداء وأقيم في هذا المقام جمع من الصالحين
وأما الذي أدام السفر ورأى صلاح قلبه وصحة حاله في ذلك فيقول بعضهم اجتهد
أن تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تموت إلا بين منزلين وكان على هذه الطريقة إبراهيم
الخواص ما كان يقيم في بلد أكثر من أربعين يوما وكان يرى أن إقامة أكثر من أربعين
أن يفسد عليه توكله فكان علم الناس ومعرفتهم إياه يراه سببا ومعلوما وحكي
عنه أنه قال مكثت في البادية أحد عشر يوما لم آكل وتطلعت نفسي أن آكل من حشيش
البر فرأيت الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فإذا هو رجع عني فقيل له لم هربت
منه قال تشرفت نفسي أن يغيثني فهؤلاء الفرارون بدينهم أخبرنا الشيخ
أبو زرعة طاهر بن الحافظ أبي الفضل المقدسي عن أبيه أنا أبو بكر أحمد بن علي أنا
عبد الله بن يوسف بن بامويه ثنا أبو محمد الزهري القاضي نا محمد بن عبد الله بن أسباط
نا أبو نعيم نا محمد يعني بن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هرمز عن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء قيل وما الغرباء
قال الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيمة وهذه كلمات كلها أحوال
أخلقته واتبع أربابها الصحة وحسن النية مع الله وحسن النية بقضية الصدق
والصدق لعينه محمود كيف يقلب الأحوال فمن سافر ينبغي أن يتفقد حاله ويصحح نيته
ولا يقدر على تخليص النية من شوائب النفس إلا أكثر العلماء التقوى وافر الحظ من الزهد
في الدنيا ومن انطوى على هوى كامن ولم يستقص في الزهد لا يقدر على تصحيح النية
فقد يدعوه إلى السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن أن ذلك داعية الحق ولا يميز
بين داعي الحق وداعي النفس ويحتاج الشخص في علم صحة النية إلى العلم بمعرفة الخواطر
وشرح الخواطر وعلمها يحتاج إلى باب مفرد لنفسه وسنومئ إليها في ذلك بوجه يزيد لمن
نازله شيء من ذلك فما أكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفته على بعد أعلم أن ما ذكرناه من نشاط

يفقد

النفس واقع للفقير في كثير من الامور فقد يجد الفقير الروح بالخروج الى بعض الصحارى
والبساتين ويكون ذلك الروح مضرا به في ثاني الحال وان كان يترايا له طيبة القلب
في الوقت بالخروج وسبب طيبة قلبه في الوقت ان النفس تنفسح وتتسع ببلوغ غرضها وتيسير
تيسير هواها بالخروج الى الصحرا او التنزه واذا اتسعت بعدت عن القلب وتنحت
عنه متشوفة الى متعلق هواها فيتروح القلب لا بالصحرا بل ببعد النفس منه كتخلص
تباعد عنه ورين يستثقله ثم اذا عاد الفقير الى زاويته واستفتح ديوان معاملته ثم
دستور حاله تجد النفس مقارنة للقلب بمزيد ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها
تكدر القلب وسبب زيادة ثقلها استرسالها في تناول هواها فيصير الخروج الى الصحرا
عين الدا ويظن الفقير انه يتروح وهو دوا فلو صبر على الوحدة والخلوة ازدادت
النفس ذوبانا وخنست ولطفت وصارت وتيا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى
هذا يقاس التروح بالاسفار فللنفس وثبات الى توهم التروحات فمن فطن لهذه
الدقيقة لا يغتر بالتروحات المستعارة التي لا تحمد عاقبتها ولا يامن غايلتها ويثبت
عند ظهور خاطر السفر ولا يكترث بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات مباطنة
بالنفس وتسويلاتها من هذا القبيل والله اعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشمس تطلع بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستبين تلك
الوثبة والنهضة من النفس في المزاج والطبايع ويطول شرح ذلك ويعم ويوجد لذلك
القبيل خفة مرض المريض غدوة وثقل العشيات فيتشكل اهتزاز النفس بنهضات
القلب ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في مداخل باهتزاز نفسه ظنا
منه ان ذلك كله نهوض قلبه وربما يترايا له انه بالله يصول وبالله يتحرك
وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها ولا يقع هذا الاشتباه الا لارباب القلوب وارباب
الاحوال وغير ارباب القلب والحال عن هذا بمعزل وهذه مزلة قدم مختصة بالخواص

دون العوام

دون العوام فاعلم ذلك فانه عزيز علمه واقل مراتب الفقرا في مبادى الحركة
للسفر لتصحيح وجه الحركة ان يقدم مواصلاة الاستخارة وصلوة الاستخارة لا تهمل
وان تبين للفقير صحة خاطره او تبين له وجه المصلحة في السفر بيان واضح او بوضح
من الخاطر فللقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر بما فوق ذلك ففي ذلك
كله لا تهمل صلوة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وهو من تعليم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املاء انا
ابو القسم بن ابي عبد الرحمن في كتابه ان ابا سعيد الكنجروذي اخبرهم قال انا ابو عمرو بن
حمدان قال ثنا احمد بن الحسن الصوفي ثنا منصور بن ابي مزاحم ثنا عبد الرحمن بن
ابي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال اذا هم احدكم بالامر او اراد الامر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر يسميه بعينه خير لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي
وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلمه شرا لي مثل ذلك فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان

ثم ارضني به

الباب الرابع عشر فيما يحتاج اليه الصوفي في سفره من الفرائض والفضائل

فاما ما هو من الفقه وان كان هذا يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب
غير موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الايجاز تيمنا بذكر الاحكام الشرعية التي مس الاحتياج
الذي يبنى عليه لا بد للصوفي في السفر من علم التيمم والمسح على الخفين والقصر
والجمع في الصلوة اما التيمم فجايز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث عند عدم
الما والخوف من استعماله تلفا في النفس او المال او زيادة في المرض على القول الصحيح

من المذهب وعند حاجته الى الماء الموجود لعطشه او عطش دابته او رفيقه ففي هذه
الاحوال كلها يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه والخائف من البرد يصلي بالتيمم ويعيد
الصلوة على الاصح ولا يجوز التيمم الا بشرط الطلب للماء في مواضع الطلب ومواضع
الطلب مواضع يتردد المسافر في منزله للاحتطاب والاحتشاش ويكون الطلب بعد
دخول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وان صلى بالتيمم في اول الوقت
مع يقين الماء في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد مهما صلى بالتيمم وان كان الوقت
باقيا ومهما توهم وجود الماء بطل تيممه كما اذا اطلع ركب او غير ذلك وان راى
الماء في اثناء الصلوة لا تبطل صلوته ولا يلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها
واستينافها بالوضوء على الاصح ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة
ويصلي ما شاء من النوافل بتيمم واحد ولا يجوز اداء الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء
ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان
كان جنبا لا يقرأ القرآن في الصلوة بل يذكر الله تعالى عوض القراءة ولا يتيمم الا بتراب
طاهر غير مخالط بالرمل والجص ويجوز بالغبار على ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله
تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلوة قبل ضرب اليد على التراب ويضم اصابعه
لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شيء من محل الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب
ضربة لليدين مبسوط الاصابع ويعم التراب محل الفرض وان لم يعد الا بضربتين
فصاعدا كيف امكنه لا بد ان يعم التراب محل الفرض ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين
بالاخرى حتى تصير ممسوحتين ويمر اليد على ما نزل من اللحية من غير ايصال التراب
الى المنابت فاما المسح فيمسح على الخفين ثلثة ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة
وابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس الخف
بل يحتاج الى كمال الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح

الخف

ان يمسح

ان يمسح على الخف ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي
مسح يسير من اعلى الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع حكم المسح
بانقضاء المدة او ظهور شيء من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة
يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام يمسح مسح
المقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم والابتداء اذا ركب جوربا ونعلا يجوز المسح عليه
ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض
القدم به واللابح باللفافه فاما القصر والجمع يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما
ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا الجمع بين المغرب والعشاء ولا قصر
في المغرب والصبح كليهما من قصر وجمع والسنن الرواتب يصليها يجمع بين السنتين
قبل الفرضين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفرضين يصلي ما يصلي بعد
الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشاء يؤدي السنن
الرواتب لهما بعدها ولا يجوز اداء الفرض على الدابة بحال الا عند التحام القتال
للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل ويكفيه للصلوة على ظهر الدابة
في الركوع والسجود الايماء ويكون ايماء السجود اخفض من الركوع الا ان يكون قادرا
على التمكن مثل ان يكون في محارة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام
استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق فاما ان يكون لا يستقبل القبلة ولا
متوجها الى الطريق فلا حتى لو حرف دابته عن الصوب المتوجه اليه لا الى
نحو القبلة بطلت صلوته والماشي يتنفل في السفر ويضيق استقبال القبلة عند
الاحرام لا يجزيه في الاحرام الا الاستقبال ويضيقه الايماء للركوع والسجود وراكب
الدابة لا يحتاج الى استقبال القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح الصائم مقيما ثم سافر
فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر

افضل من الفطر وفي الصلوة القصر افضل من الاتمام فهذا القدر كاف للصوفي في ان
يعلم من علم الشرع في مهام سفره فاما المندوب والمستحب فينبغي ان يطلب لنفسه
رفيقا في الطريق يعينه على امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده الا ان يكون صوفيا عالما بآفة نفسه
يختار الوحدة على بصيرة امره فلا باس بالوحدة واذا كانوا جماعة ينبغي ان يكون
فيهم مقدم امير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة في السفر فامروا
احدكم والذي يسمونه الصوفية بيش رو هو الامير ينبغي ان يكون ازهد الجماعة
في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى
عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على
ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره
وامطرت السماء ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه يظله بكسائه
عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والطاعة فاما
ان يكون الامير يستصحب الفقراء لمحبة الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز والتسلط
على الخدام في الربط ويبلغ نفسه هواها فهذا طريق ارباب الهوى الجهال المتشبهين
بطريق الصوفية وهو سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا يميلون الى الدنيا
يجتمعون لتحصيل اغراض النفس والدخول على ابناء الدنيا والظلمة للتوصل الى
تحصيل مآرب النفس ولا يخلو اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل
المكروهة والتنقل في الربط لاجل السماع والنزهة وكلما كثر معلوم في الرباط
اطالوا المقام فيه وان تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت
اسباب الدين وليس هذا طريق الصوفية فمن المستحب ان يودع اخوانه اذا اراد

السفر

السفر ويدعو لهم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال لقمان ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه وانا استودع الله دينك
وامانتك وخواتيم عملك وروى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة
وروي عنه عليه السلام ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك للخير حيث ما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه انه اذا دعا لهم او دعوا
الله ان الله يستجيب دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم
اذ جاء رجل معه ابن له فقال له عمر ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال
الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت
تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت
واذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا
هذا من قبر فلانة نراه كل ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت
المعول حتى انتهينا الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه
وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب
وينبغي ان يودع كل منزل يرحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهني للخير اينما توجهت وروى انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين فينبغي ان يودع كل منزل ورباط يرحل عنه بركعتين
واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان
على الامور والسنة ان يرحل من المنزل بكرة ويبتدئ بيوم الخميس روى كعب بن مالك قال

قلّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان
يبعث سرية بعثها اول النهار ويستحب كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم رب السموات وما
اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من
شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين ومما ينبغي للمسافر ان يصحبه آلة
الطهارة قيل كان ابرهيم الخواص لا يفارقه اربعة اشيا في السفر والحضر الركوة والحبل
والابرة وخيوطها والمقراض وروت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
سافر حمل معه خمسة اشيا المرآة والمكحلة والمدري والسواك والمشط وفي رواية
المقراض والصوفية لانفرادهم العصا وهو ايضا من السنة روى معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابرهيم وان اتخذت العصا فقد
اتخذها موسى وروي عن عبد الله بن عباس انه قال التوكي على العصا من اخلاق الانبيا
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكا عليها ويامر بالتوكي على العصا واخذ الركوة ايضا
من السنة روى جابر بن عبد الله قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من ركوة اذ
جهش الناس نحوه اي اسرعوا نحوه والاصل فيه البكا كالصبي يلتزم باامه ويفزع
اليها عند البكا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ما نجد ما
نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فنظرت وهو يفور من
بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية ومن سنة الصوفية شد الوسط وهو
من السنة روى ابو سعيد قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة
الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم بازركم ومشى خلط الهرولة ومن ظاهر
آداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلي ركعتين في اول النهار يوم السفر

54

ويكره كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينفضه ويشمر الكم اليمين
ثم اليسرى ثم ياخذ الميان الذي يشد به وسطه وياخذ خريطة المداس وينفضها
ويأتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيفرش السجادة طاقين ويجعل نعل احد
المداسين بالآخر وياخذ المداس باليسار والخريطة ويدخل المداس بيده اليسرى
من كمه اليسرى ويضع خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم الخف بيساره وينفضه
ويبتدي باليمنى فيلبسه ولا يدع شيئا من الران والمنطقة ان يقع على الارض ثم
يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع الحاضرين فان اخذ
بعض الاخوان زاويته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا العصا والابريق ويودع
من شيعه ثم يشد الزاوية يرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى من تحت ابطه اليمين
ويشد الزاوية على الجانب الايسر ويكون كفه الايمن خاليا وعقدة الزاوية على
جانب اليمين واذا وصل في طريقه الى موضع شريف او استقبله جمع من الاخوان
او شيخ من الطايفة يحل الزاوية ويحطها ويستقبلهم ويسلم عليهم ثم اذا جاوزوه
يشد الزاوية واذا قرب العصا والابريق يمسك بيساره وهذه الرسوم استحسنها
فقرا خراسان والجبل ولا يعتمدها اكثر فقرا العراق والشام والمغرب ويجري بين
الفقرا مشاحة في رعايتها فمن لا يتعاهدها يقول هذه رسوم لا يلزم والتلزم
بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقائق ومن يتعاهدها يقول هذه آداب وضعها
المتقدمون واذا راوا من يخل بها او بشي منها ينظرون اليه نظر الازدرا والحقارة
ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار يتعدون الواجب والصحيح
في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه فليس بمنكر في الشرع وهو ادب حسن ومن
لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه واكثر ما بالغ فقرا
خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثير ايخل بها فقرا

العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التفريط والاليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر
ويحمل تصاريف الاخوان على السداد ما لم يكن فيه منكر او اخلال بمندوب اليه والله الموفق
للصواب

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر والدخول في الرباط والادب فيه

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله
تعالى من آفات المقام كما يستعيذ به من وعثاء السفر ومن الدعاء المأثور اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد و
اذا اشرف على بلد يريد المقام بها يبشر بالسلام على من بها من الاحياء والاموات ويقرأ
من القرآن ما تيسر ويجعله هدية للاحياء والاموات ويكبر فقد روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلث مرات
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون
تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ويقول اذا رأى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا و
لو اغتسل كان حسنا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخول مكة وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب ونزل بالمدينة نزع لأمته و
اغتسل واستحم وان لم يجدد الوضوء فيتنظف ويتطيب ويستعد للقاء الاخوان
بذلك وينوي التبرك بمن هنالك من الاحياء والاموات ويزورهم روى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد
الله بمدرجته ملكا فقال اين تريد قال ازور فلانا قال لقرابة قال لا قال لنعمة
له عندك تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه في الله قال فاني رسول الله
اليك انه يحبك بحبك اياه فيه وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوأت

من الجنة

من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تذكر الآخرة فيحصل للفقير فائدة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدئ
بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين وان قصد الجامع كان اكمل وافضل فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط
للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصده الرباط من السنة على ما رويناه عن طلحة
رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه
وان لم يكن بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فاذا دخل الرباط يمضي الى
الموضع الذي يريد نزع الخف فيه فيحل وسطه وهو قائم ثم يخرج الخريطة بيساره من
كمه اليسار ويحل راس الخريطة باليمين ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على
الارض ويحل المبايذ ويلفها في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فان كان على
الوضوء يغسل قدميه بعد نزع الخف من تراب الطريق والعرق واذا قدم على السجادة
يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي
ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يطأ موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم
الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بذلك لانه من استحسان
الشيوخ ونيتهم في ذلك تقييد المريد في كل شيء بهيئة مخصوصة ليكون ابدا متفقدا
للحركات غير قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقراء بشيء
من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم بهذه
الرسوم من غير نظرهم الى النية في الاشياء غلط فلعل الفقير يدخل الرباط غير متمم
احكامه وقد كان في السفر لم يتم الاحكام فنيته ان لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث
لم يخل بمندوب اليه شرعا وكون الآخر يتمم الاحكام يقيس ذلك على شد الوسط وشد الوسط

من السنة كما ذكرنا من شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوساطهم في سفرهم بين
المدينة ومكة فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان شد
الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط مشمرا او كان
راكبا لم يشد وسطه فمن الصدق ان يدخل كذلك ولا يتعمد شد الوسط وتشمير الاكمام
لنظر الخلق فانه تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق وسقوط نظر
الخلق ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدئون بالسلام ويقول
المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم
فيما اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسماء الله تعالى
وقد روى عبد الله بن عمر قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه
فلم يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحائط ومسح بها وجهه
ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني
ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر وروي انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر
اليه وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحبين في
السفر وقد يتفق لاحدهم حدث فلو سلم المتوضئ امتنع المحدث تطهر حاله فيترك السلام
حتى يتوضأ من يتوضأ ويغسل قدمه من يغسل ليستر الحال على من احدث ثم يكون
سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين ايضا
على غير طهارة فيستعد لجواب السلام ايضا بالطهارة لان السلام اسم من اسماء الله تعالى
وهذا من احسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم يعانقه الحاضرون
وقد يكون معه من آثار السفر في الطريق ما يكره فيستعد بالوضوء والنظافة ثم يسلم
ويعانقهم ومنها ان جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم بالسلام قد
ينزعج عنهم مراقبة وتتشوش محافظة والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله

بغسل

بغسل القدم والوضوء والصلاة ركعتين فيناسب الجمع له كما يناسبهم بعد سابقة الاستيناس
وقد قال الله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا استيناس كل قوم على ما يليق بحالهم ومنها انه لم يدخل
على غير بيته ولا هو بغريب منهم بل هم اخوانه والتام بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق
واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله تعالى
قبل معاملة الخلق وكما يتقدمهم في ترك السلام ينبغي الا ينكروا على من يدخل ويبتدئ
بالسلام وكما ان من ترك السلام له نية فالذي يسلم له ايضا نية وللقوم آداب وردت بها
الشرع ومنها آداب استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط
والعصا والركوة والابتداء باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار روى ابو هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدؤا باليمين واذا خلعتم
فابدؤا باليسار وانعلهما جميعا وانزعهما جميعا وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة وردت به السنة
وقد ذكرناه ويكون احدهم لا يجلس على سجادة الآخر الا باذنه فمشروع ومسنون
وقد ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس
على تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روى جابر بن عبد الله
قال لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم وان قبلهم فلا بأس بذلك
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر اسر
مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال عليه السلام قبلة المسلم اخاه المصافحة
وروى انس بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه اينحني له قال لا
قيل يلتزمه ويقبله قال لا قال فيصافحه قال نعم ويستحب للفقراء المقيمين في الرباط ان
يتلقوا الفقير بالترحيب روى عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئته
مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا بأس وهو مسنون روى عنه عليه السلام

انه قام لجعفر الطيار يوم قدومه ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام روى لقيط
بن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نصادفه في منزله وصادفنا
عائشة رضي الله عنها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع
الطبق فاكلنا ثم جاء رسول الله فقال اصبتم شيئا فقلنا نعم يا رسول الله ويستحب
للقادم ان يقدم للفقراء شيئا لحق القدوم ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة نحر جزورا وكراهيتهم لقدوم القادم بعد العصر له وجه من السنة منع
النبي عليه السلام عن طروق الليل والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة
والانكباب على الاذكار والاستغفار روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قدم احدكم من سفر فلا يطرقن اهله ليلا وروى كعب بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار
فان فات من اوله فقد يتفق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيعذر
الفقير بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في الاهتمام
بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم فاذا صار العصر
يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وايضا فيه معنى آخر ان
الصلوة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم
بعد صلوة العصر وقد يكون من الفقراء القادمين من يكون قليل الدربة
بدخول الرباط فيكون له دهشة فمن السنة التقرب اليه والتودد وطلاقة الوجه حتى
ينبسط ويذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كبير روى ابو رفاعة قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه
قال فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم علي وترك خطبته ثم اتى بكرسي خلت قوائمه حديدا فقعد عليه
رسول الله ثم جعل يعلمني مما علمه الله ثم اتى خطبته واتم آخرها فمن احسن اخلاق الفقراء الرفق

الرفق

57

الرفق بالمسلمين واحتمال المكروه من المسموع والمرئي وقد يدخل فقير بعض الربط ويخل
بشيء من رسم المتصوفة فينتهر ويخرج وهذا خطأ كبير فقد يكون خلق من الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا الرسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه
يخشى ان يتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه فليحذر
ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من المداراة والرفق
وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال الاعرابي بل رفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين
والفظاظة والغلظة والتسلط على المسلمين بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد
حال المتصوفة ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به ربما يصرف من الموضع على
الطف وجه بعد ان يقدم له طعام ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان وما
يعتمده الفقراء من تغميز القادم خلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة روى
عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره
فقلت يا رسول الله ما شانك قال ان الناقة اقتحمت بي وقد يحسن للصائم تغميز لكن في وقت
تعبه وقدومه من السفر فاما ان يتخذ ذلك عادة ويحب التغميز ويتخلل به النوم
ويباكره حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان
بعض الفقراء اذا استرسل في التغميز واستلذه واستطابه يحتلم فيرى ذلك الاحتلام
عقوبة استرساله في التغميز ولارباب العزائم امور لا يسعهم فيها الركون الى الرخص
ومن آداب الفقير اذا استقر وقعد بعد قدومه ان لا يبتدي بالكلام دون ان يسأل
وينبغي ان يمكث ثلثة ايام لا يقصد زيارة ومشهدا وغير ذلك مما هو مقصود من المدينة
حتى يذهب عنه وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون من السفر وعوارضه تغير
باطنه وتكدره حتى يجتمع في ثلثة ايام همه ويصلح باطنه ويستعد للقاء المشايخ و
الزيارات بتنوير الباطن فان باطنه اذا كان منورا استوفى حظه من الخير من كل

شيخ وأخ يزوره وقد كنت أسمع شيخنا يوصي الأصحاب ويقول لا تكلموا أهل هذا
الطريق إلا في أصفى أوقاتكم وهذا فيه فائدة كثيرة فإن نور الكلام على قدر نور القلب
ونور السمع على قدر نور القلب فإذا دخل على شيخ أو أخ وزاره ينبغي أن يستأذنه إذا
أراد الانصراف فقد روى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زار أحدكم
أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه وإن نوى أن يقيم أياما وفي وقته سعة و
لنفسه إلى البطالة وترك العمل تشوق يطلب خدمة يقوم بها وإن كان دائم العمل
لربه فليقم بالعبادة شغلا إن الخدمة لأهل العبادة تقوم مقام العبادة ولا يخرج
من الرباط إلا بإذن المتقدم فيه ولا يفعل شيئا دون أن يأخذ رأيه فيه فهذه جمل
أعمال يتعهدها الصوفية وأرباب الربط والله تعالى يزيدهم توفيقا وتأييدا الباب
التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب اختلف أحوال الصوفية في التوقف
مع الأسباب والإعراض عن الأسباب فمنهم من كان على الفتوح لم يركن إلى معلوم
ولا يتسبب بكسب ولا سؤال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت فاقته
ولهم في كل ذلك أدب وحد يراعونه ولا يتعدونه وإذا كان الفقير يسوس نفسه
بالعلم يأتيه الفهم من الله تعالى في الذي يدخل فيه من سبب أو ترك سبب لا ينبغي للفقير
أن يسأل مهما أمكن فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ترك السؤال بالترغيب والترهيب
فأما الترغيب فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي بواحدة
أتقبل له بالجنة قال ثوبان قلت أنا يا رسول الله قال لا تسأل الناس شيئا فكان
ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا يناوله وينزل هو ويأخذه وروى
أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب على ظهره
فيأكل ويتصدق خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا
خير من اليد السفلى أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل الحافظ المقدسي قال أخبرنا

والدي

والدي أنا أبو محمد الصريفيني ببغداد أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد نا عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز أنا علي بن الجعد نا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال أتيت
المدينة فنزلت دار أبي سعيد فضمني وإياه المجلس فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم
طعام فأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته ائت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد أتاه فلان فأعطاه وأتاه فلان فأعطاه قال فأتيته وقلت ألتمس شيئا
فذهبت أطلب فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف
يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا شيئا فوجدناه أعطيناه وآسيناه ومن
استعف عنا واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا قال فرجعت وما سألته فرزقنا الله تعالى
حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا وأما من حيث الترهيب والتحذير فقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه
مزعة لحم وروى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده
الأكلة والأكلتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفطن
مكانه فيعطى قال الشيخ رحمه الله هذا حال الفقير الصادق والمتصوف المحقق
لا يسأل الناس شيئا ومنهم من يلزم الأدب حتى يؤديه الحال يستحيي من الله تعالى أن
يسأله شيئا من الدنيا حتى إذا همت النفس بالسؤال ترده الهيبة ويرى الإقدام على
السؤال جرأة فيعطيه الله عند ذلك من غير سؤال كما نقل عن إبراهيم الخليل جاءه جبريل
وهو في الهواء قبل أن يصل إلى النار فقال له هل لك من حاجة قال أما إليك فلا فقال
له فاسأل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد يضعف عن حمل عبد افقيا لا الله بعبودية
ولا يرى سؤال المخلوق فيشوف الله القسم إليه من غير سؤال المخلوق بلغنا عن بعض
الصالحين أنه كان يقول إذا وجد الفقير نفسه مطالبة بشيء لا تخلو تلك المطالبة
إما رزق يريد الله أن يسوقه إليه فتنبه النفس له فقد تطلع نفوس بعض الفقراء إلى ما سوق

يحدث وكانها بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب تو جد فاذا وجد الفقير ذلك
والحت النفس عليه بالمطالبة فليقم وليسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويقول يا رب
ان كان هذه المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كان رزقا قدرته
لي فعجل وصوله الي فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا فيذهب المطالبة عن باطنه فشان
الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما يأتيه رزقه الشيء او الصبر او يذهب ذلك عن قلبه فلله
سبحانه وتعالى ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من
طريق الحكمة والا فيفتح بابا من طريق القدرة ويأتيه الذي يخرق العادة كما كان يأتي
مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله وحكى بعض الفقراء قال جعت ذات يوم وكان حالي ان لا اسأل
فدخلت بعض المحال ببغداد مجتازا متعرضا لعل الله تعالى يفتح لي على يد بعض عباده شيئا
فلم يقدر فبت جائعا فاتاني آت في منامي فقال لي اذهب الى موضع كذا وعين
الموضع فثم خرقة فيها قطيعات اخرجها في مصالحك قال الشيخ فمن تجرد عن
المخلوقين وتفرد بالله فقد تفرد بغني قادر لا يعجزه شيء يفتح عليه من ابواب حكمته
وقدرته كيف شاء واولى ما يأخذ نفسه بها الصبر الجميل فان الصادق تجيبه
نفسه وحكى شيخنا رحمه الله ان فقيرا جاء اليه ذات يوم وقال له اريد جبة قال
فقلت له ما تحتاج الى الجبة وذكرت له ما نستر به بالجبة فقال الفقير اذن لك واستقرض
الجبة قال قلت نعم استقرضها من نفسك تعالى فلي من اقرضك وقد نظم بعضهم هذا
المعنى وقال

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا ... على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها ... عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت ... فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل

مولاه ولم يقدر له بشيء ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يقرع باب
السبب ويسأل فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقتهم نقل عن ابي سعيد الخراز
انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول ثم شيء لله ونقل عن ابي جعفر الحداد وكان
استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشائين ويسأل من باب وبابين ويكون ذلك
معلومه على قدر الحاجة بعد يوم او يومين ونقل عن ابرهيم بن ادهم انه كان
معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب
من الابواب ونقل عن سفيان الثوري انه كان يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن ويسأل
في الطريق وقال كنت اذكر لهم حديثا في الضيافة فيقدم الي الطعام فاتناول حاجتي
واترك ما يبقى وقد ورد من جاع ولم يسأل فمات دخل النار قال الشيخ ومن عنده علم
وله مع الله حال لا يبتلي بمثل هذا بل يسأل بالعلم ويمسك عن السؤال بالعلم وحكى بعض
مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسن توبته وصار له حال
مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة ونويت ان لا اسأل احدا شيئا واكتفي
بعلم الله تعالى قال فمضيت اياما في الطريق يفتح الله علي بالماء والزاد في وقت الحاجة
ثم وقف ولم يفتح الله علي بشيء فجعت وعطشت حتى لم يبق لي طاقة فضعفت عن المشي
وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى مرت القافلة فقلت في نفسي هذا الآن مني القاء
النفس الى التهلكة وقد منع الله من ذلك وهذه حالة الاضطرار اسأل فلما هممت
بالسؤال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عقدتها مع الله لا انقضها
وهان علي الموت دون نقض عزيمتي فقصدت شجرة وقعدت في ظلها وطرحت
رأسي استطراحا للموت وذهبت القافلة فبينا انا كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف
فحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ماء فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال لي
كل فاكلت ثم قال اتريد القافلة فقلت ومن لي بالقافلة وقد عبرت قال الحق ثم اخذ

بيدي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس ها هنا للقافلة الليلة تجيء فجلست ساعة فاذا
انا بالقافلة ورآني متوجها اليه هذا شأن من يعامل مولاه بالصدق وذكر الشيخ
ابو طالب المكي رحمه الله ان بعض الصوفية أول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل ما
اكل المؤمن كسب يده انه المسألة عند الفاقة وانكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله
هذا التأويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التأويل عن شيخ من
مشائخ الصوفية ووقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر
الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الى الله تعالى عند الحاجة فهو من
احل ما يأكله اذا اجاب الله سؤاله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن
موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
ان موسى عليه السلم قال ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال وقال محمد بن
الباقر رحمه الله قالها وانه ليحتاج الى شق تمرة وروى عن مطرف انه قال
اما والله لو كان عند نبي الله شيء ما اتبع المرأة ولكن حمله على ذلك الجهد وذكر
الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله اني لما انزلت الي من
خير فقير لم يسأل الكليم الخلق وانما كان سؤاله من الحق ولم يسأل لغذاء النفس انما
اراد سكون القلب وقال ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين ما لهم وبين
ما اليهم من نظر الى ما له تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الخيلاء و
الفخر الا ترى حال الكليم عليه السلم لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال
ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اني لما انزلت الي من
خير فقير وقال ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان
الافتقار بما ورد على سره من الانوار وافتقاره افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله
لا افتقار سؤاله وطلبه وقال الخبيري فقير لما خصصتني به من علم اليقين ان ترزقني

الى عين اليقين وحقه ووقع لي والله اعلم ان قوله اني لما انزلت الي من خير فقير ان الخلال
مشعر ببعد رتبته عن حقيقة القرب فيكون الاعتبار بعين الفقر فما اقنع بالمنزل دار ادرب
المنزل ومن صح فقره فيفتقر في امر آخرته كفقره في امر دنياه ورجوعه اليه في الدارين
واياه يسأل حوائج المنزلين ويساوي عنده الحاجتين وما له مع غير الله شغل في الدارين

الباب العشرون في ذكر من يأكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي
بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت عليه بترك التسبب ويكشف له صريح التوحيد
وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاكتساب ويكون مقدمة
هذا ان يتيح الله له باب التعريف بطريق المقابلة من الله على كل فعل يحيد رمية حتى
لو جرى عليه يسير من خرق حاله او الذنب مطلقا مما هو منهي عنه في الشرع يجد غب
ذلك في وقته او يومه كان يقول بعضهم اني لا اعرف ذنبي في سوء خلق غلامي
وقيل ان بعض الصوفية فرض لعارضة فلما رأى ذلك تألم وقال لولا انه
من طارق لم تستنج الى اشارة تنبيه الى انا ادخل عليه مقابلة له على شيء استوجب
به ذلك فلا يزال به المقابلات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يتخلص بصدق المحاسبة
وصفاء المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومخالفة حكم الوقت ويتجرد له فعل
الله ويمحي عنده افعال غير الله فيرى المعطي المانع هو الله ذوقا وحالا علما
وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه بالمعونة ويوقفه على صريح التوحيد وتجريد
فعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض
الصحاري فرأى قنبرة عمياء عرجاء ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيها يأكل مع
عجزها عن الطيران والمشي والرؤية فبينا هو كذلك اذا انشقت الارض فخرجت
سكرجتان في احدهما سمسم نقي وفي الاخرى ماء صاف فاكلت من السمسم وشربت من
الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان قال فلما رأيت ذلك سقط عن طلب الاهتمام

بالرزق فاذا اوقف الحق عبده في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالاقسام
ويرى الدخول في التسبب والتكسب بالسؤال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب
الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى فضل الله منتظرا لما يكرمه الله فتنساق اليه
الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وترصده
ما يحدث من امر الله مكاشفا له بتجليات من الله الكريم بطريق الافعال والتجلي من الله
بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يترقى الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك
يترقى الى التجلي بالذات والاشارة في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات خ رتب
في التوحيد شيء فوق شيء وشيء اصفى من شيء فالتجلي بطريق الافعال يحدث صفو الرضا
والتسليم والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء
والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فنا يعنون به فناء الارادة و
الهوى والارادة الطف اقسام الهوى وهذا الفنا هو الفنا الظاهر فاما الفناء
الباطن فهو محو آثار الوجود عند سطعان نور الشهود ويكون في تجلي الذات وهو كمال
اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي عظم الذات فلا يكون الا في الاخرة وهو المقام
الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى بلن تراني
فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا
وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن علة
سوى الله يكون تناوله الاقسام من الفتوح روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسألة ولا اشراف فليأخذه
وليوسع به في رزقه فان كان غنيا فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة عنده ع
ظاهرة على ان العبد يجوز ان يأخذ زيادة على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف
لا يأخذ وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم

س

من يقف في الاخراج ايضا حتى يرد عليه من الله علم خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه
بالحق اخبرنا ابو زرعة طاهر انا والدي الحافظ المقدسي انا ابو اسحق ابرهيم
بن عبد الحبال انا محمد بن عبد الرحمن بن سعيد قال انا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو
قال انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن
السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول الله
افقر اليه مني فقال رسول الله خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت
غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان
ابن عمر لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه درج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب
باوامره الى رؤية فعل الله تعالى والخروج من تدبير النفس الى حسن تدبير الله سئل
سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال قال هو ترك التدبير ولو كان هذا في واحد
لكان من اوتاد الارض وروى زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله
الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق امن مما يخشى
على من يوجد لان من دخل امن من دخول النفس عليه ان يرى بعين الزهد ففي اخذه
اسقاط نظر الخلق اليه تحققا بالصدق والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات صفة
الزهد فلا يزال في كلي الحالين زاهدا يراه الغير بعين الرغبة لقلة العلم بحاله وفي
هذا المقام يتحقق الزهد في الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح عليه
ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يتناول من الفتوح الا اذا تقدمه
علم بتعريف من الله اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم حيث تجرد له الفعل
وممن لا ينتظر تقدمة العلم فوق من ينتظر تقدمة العلم لتمام صحبته مع الله لو انسلاخه

من ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا يقدح في العلم
ولا بوجوده بتجرد الفعل عن الله ولكن يتزوق بشرب من المحبة بطريق رؤية النعمة وقد يكون
شرب هذا بتغير معهود النعمة وهذا حال الضعيف بالاضافة الى الكاملين الاولين لانه
علة في المحبة ووليجة في الصدق عند الصديقين وقد ينتظر صاحب الفتوح العلم
في الاخراج ايضا كما ينتظر في الاخذ لان النفس تظهر في الاخراج كما تظهر في الاخذ
واتم من هذا ان يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تحققه بصحة
التصرف فان انتظار العلم انما كان لموضع اتهام النفس بقية هوى موجود فاذا
زال الاتهام بوجود صريح العلم يأخذ غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك وهذه
حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا فبي يسمع وبي ينطق الحديث فلما صح تعرفه صح تصرفه وهذا اعز
في الاحوال من الكبريت الاحمر وكان شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي يحكي عن
الشيخ حماد انه كان يقول انا لا آكل الا من طعام الفضل فكان يرى الشخص
في المنام ان يحمل اليه شيئا وقد كان يعين للرائي في المنام ان احمل الى حماد كذا وكذا
وقيل انه في زمانا يرى هو في واقعة او منامه انه اطلقت على فلان بكذا وكذا وحكي
انه كان يقول كل جسم يتربى بطعام الفضل لا يتسلط عليه البلى ويعني بطعام الفضل
ما يشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كان هذه حاله فهو غني بالله قال
الواسطي الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغناء بالله اعلى درجة الصادقين
وقال ابو سعيد الخراز العارف فني في تدبيره في تدبير الحق فالواقف مع الفتوح واقف
مع الله ناظر الى الله واحسن ما حكي في هذا ان بعضهم رأى النوري يمد يده ويسأل
الناس قال فاستعظمت ذلك منه واستقبحت له فاتيت الجنيد واخبرته فقال
لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم ثم لهم يثيبهم في الاخرة

فيؤجرون من حيث لا يضرهم وقول الجنيد ليعطيهم كقول بعضهم اليد العليا يد الآخذ
لانه يعطي الثواب قال ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة
فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن الشيء ليعرف مقداره
فكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسأله فذهبت بالصرة الى
النوري فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك
شيئا واخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فسألته عن ذلك فقال الجنيد رجل
حكيم يريد ان يأخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة
بلا وزن لله تعالى فاخذت ما كان لله ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على
الجنيد فبكى وقال اخذ ماله ورد ما لنا ومن لطائف ما سمعت من اصحاب شيخنا انه
قال ذات يوم لاصحابه نحن محتاجون الى شيء من المعلوم فاخرجوا الى الخلوة بكم و
اسألوا الله تعالى وما يفتح الله عليكم ائتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف الله
باسماعيل الطالحي ومعه كاغد عليه ثلثون دائرة وقال هذا الذي فتح لي في واقعتي
فاخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة فاذا بشخص دخل ومعه ذهب فقدمه بين
يدي الشيخ ففتح القرطاس فاذا هو ثلثون صحيحا فنزل كل صحيح على دائرة وقال
هذا فتوح الشيخ اسماعيل او كلاما هذا معناه وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه
الله بعث له شخص وقال لفلان عندك طعام وذهب ائتني من ذلك بكذا ذهبا
وكذا طعاما فقال الرجل كيف انصرف في وديعة عندي ولو استفتيتك ما افتيتني
في التصرف فما الزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف فيه جاءه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق القدر رحه
ان احمل الى الشيخ عبد القادر وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ
بعد ذلك على توقفه وقال الظن بالفقراء ان اشاراتهم تكون على غير صحة وعلم في العبد

اذا صح مع الله وافنى هواه متطلبا رضا الله يرفع الله عن باطنه هموم الدنيا ويجعل
الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الرفق وكل الهموم المتسلطة على بعض الفقرا الكونه
ظنونهم ما استحكمت الشغل بالله والاهتمام برعاية حقايق العبودية فعلى قدر ما خلت
من هم الله ابتليت بهم الدنيا ولو امتلات من هم الله ما عذبت بهموم الدنيا ووقيت ما
روي ان عون بن عبد الله المسعودي كان له ثلثمائة وستون صديقا وكان يكون
عند كل واحد يوما وآخر كان له ثلثون صديقا يكون عند كل واحد يوما وآخر
كان له سبعة اخوان كل يوم من الاسبوع عند واحد فكان اخوانهم معلومهم و
المعلوم اذا اقامه الحق للناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية جاء رجل
الى الشيخ ابي السعود رحمه الله وكان من ارباب الاحوال السنية والواقفين في
الاشيا مع فعل الله متمكنا في حاله تارك الاختيار ولعله سبق كثيرا من المتقدمين
في تحقيق ترك الاختيار ورأينا منه وشاهدنا احوالا صحيحة عن قوة وتمكين
فقال له الرجل اريد ان اعين شيا كل يوم من الخبز احمله اليك ولكن قلت الصوفية
يقولون المعلوم شوم قال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق يصنع لنا
ونحن نرى فعله فكل ما يفتح لنا نراه مباركا ولا نراه شوما اخبرنا ابو زرعة
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني قال كنت انا وعمرو المكي وعباس
بن المهدي نصطحب ثلثين سنة نصلي الغداة على طهر العصر وكنا قعودا بمكة على التجريد
ما لنا على الارض ما يسوى فلسا وربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وثلثة
واربعة وخمسة ولا نسال احدا شيا فان ظهر لنا شي عرفنا وجهه من غير سوال و
لا تعريض قبلنا واكلنا وان طوينا فاذا اشتد بنا الامر وخشينا على انفسنا
النقصان في الفرائض قصدنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام

ولا

63 ولا تقصد غيره ولا تنبسط الا اليه لما تعرف من تقواه وورعه وقيل لابي يزيد ما
نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك قال مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق
ابا يزيد قال السلمي سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفرا القرميسيني يقول
الفقير الذي لا يكون له الى الله حاجة وقيل لبعضهم ما الفقر قال وقوف الحاجة
على القلب ومحوها من كل احد سوى الرب وقال بعضهم اخذ الفقير الصدقة ممن
يعطيه لا ممن تصل اليه على يده ومن قبل من الوسايط فهو المتهم بالفقر مع دناءة
همته انبانا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين ابو حفص
عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن
السلمي قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ان ابا سليمن الداراني كان يقول
آخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين روي ان بعض العارفين زهد فبلغ
من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا اسال احدا شيا حتى
ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شي حتى كاد ان يتلف
فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه
الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين
الناس فدخل المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب
فاكل وشرب واوجس في نفسه من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك
في الدنيا اما علمت انني ارزق العباد بايدي العباد احب الي من ان ارزقهم بايدي
القدرة قالوا افضل مع الفتوح استوى عنده ايدي الادميين وايدي الملايكة و
استوى عنده القدرة والحكمة وطلب الافتقار والتوصل الى قطع الاسباب [illegible]
بربوبية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين مسبب الاسباب اخبرنا
شيخنا قال انا ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد

بن حمدان العكبري بها قال سمعت احمد بن محمود بن البسري يقول سمعت محمد بن [illegible]
يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار
وكل الى المخلوقين قال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة جليلة فاردت ان اتركها
فجال في صدري من اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراه تنقطع الي وتتهمني
في رزقك علي ان اخدمك وليا من اوليائي او اسخر لك منافقا من اعدائي فلما
صح حال الصوفي وانقطعت اطماعه وسكنت عن كل تشرف وتطلع خدمته الدنيا
وصلحت له الدنيا خادمة وما رضيها مخدومة فصاحب الفتوح يزكي حركة النفس
بالتشرف فجنابه ونباذ روي ان احمد بن حنبل رضي الله عنه خرج ذات يوم
الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال
وكان يصوم الدهر فقال احمد ضعهما ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما
فلحقه فاخذهما فخرج صالح متعجبا فقال له احمد عجبت من رده واخذه قال نعم
قال هذا رجل صالح رأى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف رده
ثم ايس فرددناه اليه بعد الاياس فقبل هذا حال ارباب الصدق ان سالوا سالوا
بعلم وان امسكوا عن السؤال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم فمن لم يرزق حال
الفتوح فله حال السؤال والكسب بشرط العلم فاما السائل مستكثرا فوق الحاجة
ولا في وقت الضرورة فليس من الصوفية بشيء سمع عمر رضي الله عنه سائلا يسال
لمن عنده الم اقل لك عش السائل فقال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت ابطه مخلاة
مملوءة خبزا فقال لست بسائل ولكنك تاجر ثم نثر المخلاة بين يدي ابل الصدقة
وضربه بالدرة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان الله تعالى في خلقه
مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة للفقير ان يحسن خلقه
ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان

عقو

عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط للقضاء فحال الصوفي حسن
الادب في السؤال والفتوح والصدق مع الله في كل حال كيف تقلب ٥

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية وصحة مقاصدهم

الصوفي يتزوج لله تعالى كما يتجرد لله فللتجرد
مقصد واوان وللتاهل مقصد واوان والصادق يعلم اوان التجرد والتاهل لان
الطبع الجموح للصوفي ملجم بلجام العلم مهما يصلح له التجرد لا يستحثه الطبع الى الزوج
ولا يقدم على التزوج الا اذا انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا
صارت منقادة مطواعة مجيبة الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق
له ويمنع عما يضره فاذا صارت النفس محكوما عليها مطواعة فقد قامت الى امر الله وتخلصت
عن مشاحنة القلب فيصلح بينهما بالعدل ويتوسط في امرهما بالقسط ومن صبر من الصوفية
على العزوبة هذا الصبر الى حين بلوغ الكتاب اجله تنتخب له الزوجة انتخابا ويهيئ الله
له اعوانا واسبابا وينعم برفق يدخل عليه ورزق يساق اليه ومتى استعجل المريد
واستفزه الطبع وظاهره الجهل بثوران دخان الشهوة المغطية لشعاع العلم والحط
من اوج العزيمة الذي هو قضية حاله وموجب ارادته وشريطة صدق طلبه الى
حضيض الرخصة التي هي رحمة من الله لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان وتشهد بالخسران
ومثل هذا الاستعجال هو حيض الرجال قال سهل بن عبد الله التستري اذا كان
للمريد حال يتوقع به زيادة فدخل عليه الابتلاء فرجوعه للابتلاء الى حال دون
ذلك نقصان وحدث سمعت بعض الفقراء وقد قيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح
الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال كيف اتزوج فالصادقون لهم اوان بلوغ عنده
يتزوجون وقد تعارضت الاخبار والاثار في فضيلة التجريد والتزويج
وتنوع كلام رسول الله في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من فضيلته في التجرد ومنهم من فضيلته

في الأهل وكل هذا التعارض في حق من لا يتوقا به برد وسلام لكمال تقواه وقهر هواه والراجح عندي هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفرط و يكون الخلاف بين الائمة في غير التائق فالصوفي اذا صار تائقا فلا يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في المسألة اذا راي ضعيف الحال قاصرا عن رتبة الرجال كما صبر من صبر حتى ظهر لما بلغ الكتاب اجله اخبرنا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقدسي الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال نا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز قال نا محمد بن هرون نا ابو المغيرة قال نا صفوان بن عمرو قال نا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه فيء قسمه من يومه فاعطى الاهل حظين والاعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر واعطاه حظا واحدا فسخط حتى عرف ذلك رسول الله في وجهه ومن حضره فبقيت معه سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار وددنا يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا فالتجرد عن الاولاد والازواج اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه والذ للعيشه ويصلح للفقير في ابتداء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد من الاسباب والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص ورجوع من الترويح الى التنغص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة قال ابو سليمان الداراني ثلث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا

تزوج القلب تزوج الجار المشفق براحة الجار سمعت بعض الفقراء يقول النفس تقول للقلب كن معي في الطعام اكن معك في الصلوة وهذا من الاحوال العزيزة لا يصلح الا لعالم رباني وكم من مدعي بمثل ذلك يتوهم هذا في نفسه ومثل هذا العبد يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا كمل علمه امين لا يشاء ولا ياخذ الا ما يشاء منه قد كان الجنيد رحمه الله عليه يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وسمع بعض العلما بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقضهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون اكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال واي شيء ايضا قال يسمعون القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون وكان سفيان بن عيينة يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا كرم الله وجهه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نساء وقد ذكر في بعض اخبار الانبيا ان عابدا تبتل للعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر للنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا انه تارك لشيء من السنة فنمي ذلك الى العابد فاغتمه فقال ما ينفعني عبادتي وانا تارك السنة فجا الى النبي فسأله فقال نعم انك تارك التزوج فقال ما تركته الا اني فقير لا شيء لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا مرة فكرهت ان اتزوج بامراة اعطلها وارهقها جهدا فقال له النبي وما يمنعك الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته وكان عبد الله بن مسعود يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى الله عزبا وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن من الانبيا الا المتاهلين وقيل ان يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما تزوج لاجل السنة ولم يكن يقربها

وقيل ان عيسى عليه الصلوة والسلم سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له وقيل ان
ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من عزب اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل
قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي القزويني قال انا ابو طلحة
القسم بن ابي المنذر الخطيب قال انا ابو الحسين علي بن ابرهيم بن سلمة القطان نا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة نا احمد بن الازهر نا ادم نا عيسى بن ميمون عن القسم عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي
فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه
بالصيام فان الصوم وجاء له ومما ينبغي للمتأهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعاشرة
مع الزوجة الى حد ينقطع عن اوراده وسياسة اوقاته فان الافراط في ذلك يقوي
النفس بجنودها ويفتر ناهض الهمة وللمتأهل بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم
حاله وفتنة لخصوص حاله ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام باسباب المعيشة
كان الحسن يقول والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله تعالى
على وجهه في النار وفي الخبر يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته
وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها
دينه فيهلك وروي ان قوما دخلوا على يونس النبي صلوات الله عليه فاضافهم
وكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من
ذلك فهابوه ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذه فاني سألت الله عز وجل فقلت يا رب
ما انت معاقبي في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال لي ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت
بها وانا صابر على ما ترون فاذا افرط الفقير في المداراة ربما تعدى حد الاعتدال
في وجوه المعيشة متطلبا رضى الزوجة فهذه فتنة عموم حاله واما فتنة خصوص
حاله الافراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسترو الرخص

بطول الاسترسال فتستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة وتستحلس مقار المهلة
فيقل الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال والطف من هاتين
الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل القرب والحضور وذلك ان للنفس امتزاجا وبرابطة
الامتزاج تعتضد وتشتد وتسترق طبيعتها الجامدة قدوة هذه الفتنة ان يكون
للمتأهل عند المجالسة غيبان باطنان يظن بهما الى مولاه وغيبان ظاهران يشغلهما
في طريق هواه وقد قالت رابعة العدوية رحمة الله عليها في معنى هذا نظما

اني جعلتك في الفؤاد محدثي ** وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ** وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والطف من هذه الفتنة فتنة اخرى يخشاها المتأهل وهو ان يصير للروح استرواح
الى لطف الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك ولهة في
حب الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فيتبلد الروح ويستد باب المزيد من
الفتوح وهذه البلادة في الروح يعز الشعور بها فليحذر ومن هذا القبيل دخلت
الفتنة على طائفة قالوا بالشاهد واذا كان في باب الحلال والبهجة في الحب يتولد منها
بلادة الروح في القيام بوظائف حب الحضرة الالهية فما ظنك بمن يدعي ذلك في غير
مشروع ثم يغتر ويشكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس
لا تسكن في ذلك دائما بل تسلب من الروح ذلك الوصف وتأخذه ايضا البهائم على
اني استبحثت عما يبتلى به المفتونون بالشاهد فوجدت ان المحبة مزج كدر من صور
الفسق وعنده رغوة شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر
ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعي فيه حالا وصحة فانه كذاب ومدع ولهذا المعنى
قال الاطباء الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق ليعلم ان مستنده
الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتنة المتأهل وفتنة العزب غرور النساء

الحلال

الرغوة الزبد

بخاطره وتصوّر هن في متخيّله ومن اعطى الطهارة في باطنه لا يدنّس باطنه بخواطر
الشهوة واذا استحى الخاطر بمحوه بحسن الانابة واللياذ بالرب ومتى سامر القلب
كثف الخاطر وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يتجدد احساس العضو بالخاطر
فيصير ذلك عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالصادق المتطلع الى الحضور واليقظة
فيكون ذلك فاحشة الحال وقد قيل حرّموا الفاحشة بقلب العارفين كفعل الفاعلين لها

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا و ايثارا

قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال
الله جل جلاله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما
عرفوا من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان
محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فيفيض
العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار
وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب
مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا عصرتا ماء فاذا
الم السماع بالقلب تارة يخف الما فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال
الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه ويتصوب اثره الى
فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المتجدد الحادث فيندفق منه العين بالدمع و
تارة يتصوب اثره الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القالب
فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب
الاحوال وقد يجلبها بدلا لا بل هوى النفس ارباب المحال روي ان عمر رضي الله عنه
كان ربما سمع الآية من ورده فيخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى

يعاد ويحسب مريضا فالسماع يستجلب الرحمة من الله الكريم روى زيد بن اسلم قال
قرا ابي بن كعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقّوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتنموا الدعا عند الرقة فانها رحمة وروت ام كلثوم قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات عن الشجرة
اليابسة ورقها وورد ايضا اذا اقشعر الجلد من خشية الله حرمه الله على النار وهذه
جملة لا تنكر ولا اختلاف فيها انما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت
الاقوال في ذلك وتباينت الاحوال فمن منكر يلحقه بالفسق ومن مولع به يشهد
بانه واضح الحق ويتجاذبان في طرفي الافراط والتفريط قيل لابي الحسن بن سالم
كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال — عبد الله بن سالم
كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار يسمع و
انما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح اخبرنا الشيخ طاهر بن
ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو القاسم الحسين بن محمد الخوافي
قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال ثنا ابو بكر بن ثابت قال ثنا عمران الخطاب — ابن صح
قال ثنا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل
عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله مسجى بثوبه فانتهرهما
فكشف رسول الله عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عائشة
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في
المسجد حتى اكون انا اسأم وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله ما يدل على تجويزه
ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر
لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه
الاصوب والاولى وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفسه مشاهدة

شهوة وهوى فهو حرام ومن سمع بمعقوله على صفة مباح من جارية او زوجة
كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلبه بمشاهدة معانٍ تدله على الدليل و
تشهده طرقات الجليل فهو مباح هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح فاذا لم يطلق
القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل القراء المتزهدين المبالغين في الانكار
ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المشتهرين به المهملين شروطه وآدابه المقيمين
على الاصرار ونفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح المذاهب فيه تحريما وتحليلا فاما
الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي رضي الله عنه فيهما فسحة فالاولى
تركها والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من القصائد
في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار وفي وصف نعيم الملك الجبار وذكر
العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك القبيل قصائد
الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج مما يثير كامن العزم من الغازي وساكن
الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق
باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة والصد
مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين ودخول
الآفات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث عنده تلهف على ما فات او تجدد عنده عزم
لما هو آت فكيف ينكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يقتات السماع ويتقوى
به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع
العبد الى بيت من الشعر وقلبه منشرح حاضر فيه ويسمع الحادي يقول مثلا
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لها اتوب وطاب قلبه لما يجد من قوة
عزمه على الثبات في امر الحق الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا لله تعالى قال
بعض اصحابنا كنا نعرف مواجيد اصحابنا في ثلثة اشيا عند المسائل وعند الغضب

وعند السماع وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواضع عند
الاكل لانهم ياكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين
واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا وسيل بعضهم
عن وجد الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير
اليهم الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح
بكا فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابن خلف السلمي اجازة قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين
استتار وتجلي فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد فالاستتار يتولد منه
حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه السكون للواصلين
وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت
موارد الهيبة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان
يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في
قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال عليه السلام لله اشد اذنا بالرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته نقل عن الجنيد قال رايت ابليس في
النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشي او تنال منهم شيا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي
ان اصيب منهم شيا الا في وقتين قلت اي وقت قال السماع وعند النظر فاني انزرق
منهم فيه وادخل عليهم به قال فحكيت رؤياي لبعض المشايخ فقال لو رايته قلت
له يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر اترنح انت عليه شيا او تظفر منه
بشي فقلت صدقت وروت عايشة رضي الله عنها قالت كان عندي جارية
تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال

لا أبرح حتى أسمع ما سمع رسول الله فلما جاء رسول الله فأسمعته. وذكر الشيخ أبو طالب
المكي قال كان لعطاء جاريتان تلحنان وكان إخوانه يستمعون إليهما وقال أدركنا أبا
مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين أعدهن للصوفية وهذا القول نقلته
من قول الشيخ أبي طالب المكي وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم إلا
بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور وفي الحديث في مدح داود أنه كان حسن الصوت بالنياحة على
نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الإنس والجن والطير لسماع صوته وكان
يحمل آلاف جنازة وقال عليه السلام في مدح أبي موسى الأشعري لقد أعطي مزمارا
من مزامير آل داود وروي عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال إن من الشعر لحكمة
ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم
ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا
مرة وأنشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه أبياتا له فيها

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في أمر إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه أحسنت يا أبا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش أكثر
من مائة سنة وكان أحسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه يضع لحسان
منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قائما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى
الله عليه ويقول النبي إن روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله
ورأى بعض الصالحين أبا العباس الخضر قال قلت ما تقول في السماع الذي
يختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء ونقل
عن ممشاد الدينوري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه في المنام فقلت يا رسول

من مجلسه

لا فض خ

هل

هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما أنكره ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن
ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله إنهم يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم
يا أبا علي هم أصحابك فكان ممشاد يفتخر ويقول كأني رسول الله وأما وجه الإنكار
فيه هو أن نرى جماعة من المريدين دخلوا في بداية الإرادة ونفوسهم ما تمرنت
على صدق المجاهدات حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس وأحوال
القلب حتى تنضبط حركاتهم يقاربوا العلم ويعلموا ما لهم وعليهم حكي أن ذا النون
لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقول شيئا فأذن
له فأنشد القوال صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا وأنت جمعت
في قلبي هوى قد كان مشتركا أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخلي بكى فطاب
قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبهته ولا يقع على
الأرض ثم قام واحد منهم فنظر إليه ذو النون فقال الله الذي يراك حين تقوم
فجلس الرجل فكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه بأنه غير كامل الحال الصالح
للقيام متواجدا فيقوم أحدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك أنه إذا سمع
إيقاعا موزونا بسمع يؤدي طبيعته إلى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون
للصوت الموزون والإيقاع الموزون وينسبل حجاب نفسه المنبسط بانبساط
الطبع الموزون على وجه القلب وبنفرة النشاط المنبعث من الطبع فيقوم يرقص
موزونا محموما وجا بتصنع محرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى
وجه القلب وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث
النفس مائل إلى الهوى متوافق للردى لا يهتدي إلى الحسن النية في الحركات
ولا يعرف شرط صحة الإرادات ولمثل هذا الراقص قيل الرقص نقص
لأنه رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة لا سيما إذا انضاف إلى ذلك

بلوث خ

شوب حركاته بصريح النفاق بالتودد والتقرب الى بعض الحاضرين من غير نية
بل بدلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات
التي لا تعتمدها المتصوفة الآن ليس لهم من التصوف الا مجرد زي وصورة
او يكون القوال امرد تنجذب اليه النفوس للنظر اليه وتستلذ ذلك وتضمر
خواطر السوء او يكون للنساء اشراف على الجمع وتطلع وتتراسل البواطن المملوءة
من الهوى بسفارة الحركات والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق
المجمع على تحريمه. واهل المواجيد حينئذ ارجى حالا حتى لا يكون هنا ضميمة وحركاته
لانهم يرون فتنتهم وهذا لا ابراء ويتخذه عادة لمن لا يعلم ذلك فترى احدا من
اهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره فمن هذا الوجه توجه للمنكر الانكار وكان
حقيقا بالاعتذار فكم من حركات موجبة للمقت وكم من نصاب تذهب برونق الوقت
فيكون انكار المنكر على المريد الطالب يمنعه من مثل هذه الحركات وتحذيره مثل هذه
المجالسات وهذا انكار صحيح وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير
اظهار وجد وحال ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة
فيتحرك بحركة موزونة غير مدع بها حالا ووجدا فيجعل حركته في طرف الباطل
لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع ولكنها غير محللة لحكم الحال لما فيها من اللهو
فتصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات التي تجري عليه من الضحك والمداعبة
والملاعبة للاهل والولد ويدخل ذلك في باب الترويح للقلب وربما صار ذلك عبادة
بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم
نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق ولموضع الترويح كرهت الصلاة
في اوقات ليستريح عمال الله وتتنفس النفوس بعض ما بها من ثقل العمل
وتستطيب اوطان المهل والآدمي بتركيبه المختلف وترتيب خلقه المتنوع يتنوع

الي م

بسفارة
برسالة
اهل المواجيد
الماخوذين

تزوج

70

تزوج مثبت على مرتبته اخبرنا الشيخ طاهر قال انا والدي ابو الفضل قال انا
محمد بن اسمعيل المقرى قال انا احمد بن الحسن قال انا حاجب الطوسي قال نا عبد الرحيم
قال نا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء وروى رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء
فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن الذهب ولبسن ريط
الشام وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد وقال بعض الحكماء معالجة
العزوبة خير من معالجة النساء وسئل سهل بن عبد الله عن النساء فقال الصبر عنهن خير
من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقيل في تفسير قوله تعالى
خلق الانسان ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقيل في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به الغلمة فان قدر الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم الوافر بحسن المعاملة
في معالجة النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى
السنة المثلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ
قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال بعض
الفقراء لما قيل له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزوج وقيل
لبشر بن الحارث ان الناس يتكلمون فيك قال ما يقولون قيل يقولون انه تارك للسنة
يعني النكاح فقال قولوا لهم انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كنت اعول
دجاجة خفت ان اكون جلادا على الجسر والصوفي مبتلى بالنفس ومطالباتها وهو
في شغل شاغل من نفسه فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف
طلبه ويكل ارادته وتفتر عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا اقنعت قنعت
فيستعين الشاب الطالب على حسم مواد خواطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم

ومطالباتها

اثر ظاهر في قمع النفس وقهرها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من
الشبان وهم يربعون حجرا فقال يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج و
من لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء واصل الوجاء رض
الخصيتين كان العرب تفعله بالفحل من الغنم ليذهب فحولته وسمي منه الحديث وصح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليبشر المحبين موجرين وقد قيل ان النفس ان لم تشغلها شغلتك فاذا
ادام الشاب المريد العمل وادأب نفسه في العبادة يقل عليه خواطر الشهوة ايضا شغله
بالعبادة ويتيسر له حلاوة المعاملة ومحبة الاذكار منها ويفتح عليه باب السهولة و
العيش في العمل فيتغار على حاله ويخشى ان يتكدر بهم الزوجة ومن حسن ادب المريد
في عزوبته ان لا يمكن خواطر النساء من باطنه وكلما خطر له خاطر النساء والشهوة يفر
الى الله بحسن الانابة فيتداركه الله تعالى حينئذ بقوة العزيمة ويؤيده بمراغمة النفس
بل يشكل على نفسه نور قلبه ثوابا بحسن انابته فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض
على نفسه ما يدخل عليه بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المؤدية الى الذل
والهوان واخذ الشيء من غير وجهه وما يتبع من القواطع بسبب الفات الخاطر الى
ضبط المرأة وحراستها وكلفة لا تحصر وقد سئل عبد الله بن عمر عن جهد البلاء
فقال كثرة العيال وقلة المال وقد قيل كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال
احد اليسارين وكان ابرهيم بن ادهم يقول من تعود افخاذ النساء لا يفلح ولا شك
ان المرأة تدعو الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل
وصيام النهار وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد
عن المتجرد وقد ورد اذا كان بعد المائتين ابيحت العزوبة لامتي فان تواترت على
الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه سيما في الصلوة والاذكار والتلاوة فليستعن
بالله ولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسالهم مسألة الله له في حسن اختيار

ويطوف على الاحياء والاموات في المساجد والمشاهد ويستنطق الامر ولا يدخل فيه
بقلة الاكتراث فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكاء بين يديه في الخلوات ويكرر
الاستخارة وان رزق القوة والصبر حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك فهو
الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى للصادق ذلك سمعا او اطلاعا في منامه او يقظة
او على لسان من يثق الى دينه وحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا تكلم لا
يتكلم الا بالحق فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا ممتحنا فيه وسمعنا ان الشيخ عبد القادر
قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله تزوج
فقال له ذلك الرجل الرسول لا يأمر الا بالرخص وطريق القوم التلزم بالعزيمة
فلا اعلم ما قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالرخصة
والامر بها على لسان الشرع فاما من لجأ الى الله واستخاره فيكاشفه بتنبيهه اياه في
منامه امره لا يكون هذا الامر رخصة بل هو امر يتجدد باب العزيمة لانه من
علم الحال لا من علم الحكم ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد التزوج
مدة من الزمان ولا اتجرأ على التزوج خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت الى ان
بلغ الكتاب اجله ساق الله الي اربع ازواج ما فيهن الا من تنفق علي ارادة ورغبة
فهذه ثمرة الصبر الجميل الكامل فاذا صبر الفقير وطلب الفرج من الله يأتيه الفرج و
المخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير
بعد الاستقصاء والاكثار من الضراعة والدعاء وورد عليه وارد من الله تعالى بالاذن
فهو الغاية والنهاية وان عجز عن الصبر الى حين ورود الاذن واستنفد جهده في
الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويعان عليه بحسن نيته وصدق
مقصده وحسن رجائه واعتماده على ربه وقد نقل عن عبد الله بن عباس قال لا يتم

تسكن الشاب حتى يتزوج ونقل عن شيخ من مشايخ خراسان انه كان يكثر التزوج حتى
لم يكن يخلو عن زوجتين وثلاث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احد منكم انه
جلس بين يدي الله جلسة او وقف وقفة في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة
فقالوا قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت
قط ولكنه ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه و
ارجع الى شغلي ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية فالصادقون ما
دخلوا في النكاح الا على بصيرة وقصدوا حسم مواد النفس وقد يكون للاولياء والعلماء
الراسخين احوال في دخولهم في النكاح تختص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات
والمراقبات والرياضات تطمئن نفوسهم وتقبل قلوبهم وللقلوب اقبال وادبار ويقول
بعضهم ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت بالارفاق واذا اقبلت
رددن الى الميثاق فتبقى قلوبهم دائمة الاقبال الا اليسير ولا يدوم اقبالها الا
لطمانينة النفوس ولقطعها عن المنازعة وترك التشبث بالقلوب فاذا اطمانت النفوس
واستقرت عن طيشها ونفورها وشراستها يوفر عليها حقوقها وربما تصير من
حقوقها حظوظها لان في اداء الحق اقناعا وفي اخذ الحظ اتساعا وهذا من دقيق
علم الصوفية فانهم يتسعون بالنكاح المباح ايضا لا الى النفس حظوظها لانها ما فافهم يتسعون
زالت تخالف هواها حتى صار دواها هواها وانما فصارت الشهوات المباحة واللذات
المشروعة لا تضرها ولا تغير عليها عزائمها بل كلما وصلت النفس لزكيها الى حظوظها
ازداد القلب انشراحا وانفساحا وتصير بين القلب والنفس موافقة بعطف احدهما
على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ كلما اخذ القلب حظه
من الله خلع على النفس خلعا لطمانينة فتكون تزيد السكينة للقلب مزيدا لطمانينة وينشد
ان السماء اذا اكتست كست الثرى حللا يدبجها الغمام الراكم وكلما اخذت النفس حظها

اصول

اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لا ينفع قواه بالصبر على الحق الصرف
فتكون للفسحة فيما ذكرناه من المباح الذي ينزع الى الهوى باطلا يستعان
به على الحق فان المباح وان لم يكن باطلا في صيغة الشرع لان حد المباح ما استوى
طرفاه واعتدل جانباه ولكنه باطل بالنسبة الى الاحوال ورايت في بعض كلام
سهل بن عبد الله يقول في وصفه الصادق يكون جهله مزيدا لعلمه وباطله مزيدا
لحقه ودنياه مزيدا لاخرته ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء
ليكون ذلك حظ نفسه الشريفة الموهوب لها حظوظها الموفر عليها حقوقها لموضع
طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق الغير من المباحات
المقبولة برخصة الشرع المردودة بعزيمة الحال في حقه صلى الله عليه وسلم مشتبها بسمة العبادات
وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة وسر ذلك من طريق القياس لاشتماله
على المصالح الدينية والدنياوية على ما اطنب في شرحه الفقهاء في مسئلة التخلي لنوافل
العبادات فاذا انجح هذا الرافض بهذه النية المتبري من دعوى الحال في ذلك
من انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان يحسن النية في التزوج يصير
عبادة لا سيما ان اضمر في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا
يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم
ويباين حال المتمكن مثل ذلك واما وجه منع الانكار في السماع هو ان المنكر للسماع على
الاطلاق من غير تفصيل لا يخلو من احد امور ثلاثة اما جاهل بالسنن والاثار واما
مغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار وكل واحد
من هولاء الثلثة يقابل بما سوف يقبل اما الجاهل بالسنن والاثار فيعرف ما اسلفناه
من حديث عايشة والاخبار والاثار الواردة في ذلك وفي حركة بعض المتحلين
تعرف رخصة رسول الله للحبشة في الرقص ونظر عائشة اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا اذا سلمت الحركة من المكاره التي ذكرناها وقد روي ان رسول الله صلعم
قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال
لزيد انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر في قصة ابنة حمزة لما اختصم
فيها علي وجعفر وزيد واما المنكر المغرور بما افتح له من اعمال الاخيار ربما قال
له تقربك الى الله بالعبادة لشغل جوارحك بها ولولا نيته طلبك ما كان لعمل
جوارحك بها ولولا نيته طلبك ما كان لعمل جوارحك قدر فانما الاعمال بالنيات
ولكل امرء ما نوى والنية لنظرك الى ربك خوفا او رجا فالسامع من الشعر شيئا
يلحظ منه يذكره ربه اما فرحا او خوفا اما انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه
في انواع ذلك ذاكرا لربه ولو سمع صوت طاير طاب له ذلك الصوت وتفكر في
قدرة الله وتسويته حنجرة الطاير وتسخير حلقه ومنشا الصوت وتاديته الى
الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوتا ادميا وحضر مثل
ذلك الفكر وامتلا باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك عليه وحكي بعض الصالحين قال
كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيا
فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت النبي صلعم
في المنام تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر واذا ابو بكر
يقول شيا من القول ما كان ينبغي لي ان انكر عليه وعلى الذين كانوا يسمعون وهذا
رسول الله يسمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الى رسول الله وهو يقول هذا حق
بحق او حق من حق بلى اذا كان ذلك الصوت من امرد يخشى بالنظر اليه الفتنة
او من امراة غير محرم وان وجد من الادكار والافكار ما ذكرنا فحرم سماعه
لخوف الفتنة لا لمجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريم الفتنة ولكل حرام
حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الصايم حيث جعلت حريم

معنيه

والذي عليه السلف الصالح السماع الى ولقصيه على علي بن ... كما قاله ... في نفسي

حرام الوقاع وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا قد يقتضي المصلحة المنع
من السماع اذا علم حال السامع وما يؤدي اليه سماعه فجعل المنع حريم الحرام فلهذا
وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع
والمكفوف ليس له بالجمال البادع استمتاع وغير المصاب لا حكم له باسترجاع فما
ذا ينكر من محب تذيب باطنه بالشوق المحبة ويرى انحباس روحه الطيارة في
مضيق قفص النفس الامارة يهتز بوجده نسيم انس الاوطان ويلوح له طوالع
جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة يتجرع كاس الحرمان بالانس تحت اعباء
المجاهدة ولا يخلو عنه بسوانح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال
لا يقرب من كعبة الوصال ولا ينكشف له المسبل من الحجاب فيتروح بتنفس الصعداء او
يرتاح بالانين من شدة البرحاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهما الاذعان

ابا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على قلب محزون تجلت همومها
اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها

بلاد ادار ليلى مدمنة وافلك اذا ما انا اشتقتين فيها

ولعل المنكر يقول مثل المحبة الا اشيا لا اصل لم يعرف غير هذا ولم يعنا كالاخوف
فراقه ويكل المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الراسخين والابدال المقربين ولما
تعرف في فهمها القاصر ان المحبة تستدعي مثالا وخيالا واجناسا واشكالا ينكر محبة
القوم ولا يعلم ان القوم قد بلغوا في رتب الايمان الى اتم من المحسوس وجادوا من
فرط الكشف والعيان بالارواح والنفوس روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق
السما قالت الله قال فمن خلق الارض قالت الله قال فمن خلق الجبال قالت الله قال
فمن خلق الغيم قالت الله تعالى قال اني اسمع لله شانا ورمى نفسه من الجبل فتقطع فما جماله

الأزلي الأزلي منكشف للأرواح عز مكيف للعقل حضر للفهم لأن العقل موكل بعالم الشهادة لا يهتدي من الله سبحانه إلا إلى مجرد الوجود ولا يتطرق إلى حريم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للأرواح بلا ريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة وأعم منها من رتبة المحبة الخاصة دون العامة جمال الأكمال من الكبرياء والجلال والاستقلال بالمنح والنوال وإلى الصفات المنقسمة إلى ما ظهر منها في الآحاد ولازمت الذات في الآزال فلكمال الجمال لا يدرك بالحواس ولا ينضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طائفة من المحبين خصوا بتجلي الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والأولون سبحوا فسطاهم تجلي الذات وكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود حكي بعض المشايخ قال رأينا جماعة ممن يمشي على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون به ويتأوهون عنده قال بعضهم كنا على الساحل فسمع بعض إخواننا فجعل ينقلب على المقابر ويجي حتى رجع إلى مكانه ونقل أن بعضهم كان ينقلب على النار عند السماع فأخذ شمعة فجعلها في عينه قال الناقل فقربت من عينه أنظر فرأيت نارا أو نورا يخرج من عينه برد نار الشمعة وحكي عن بعضهم أنه كان إذا وجد عند السماع ارتفع من الأرض في الهواء أذرعا عاليه ويجمجم ويقول الشيخ أبو طالب المكي في كتابه إن أنكرنا السماع مطلقا مجملا غير مقيد مفصل يكون إنكارنا على سبعين صديقا وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل ذلك لأنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ أبي طالب عن علمه الوافر بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريه الصواب ولكن نبسط لأهل الإنكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وبين سماع ينكر سمع الشبلي قائلا يقول أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزل فزعق وقال والله ما في الدارين عنه مخبر وقال الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحوال والأخلاق وقال أبو نصر السراج أهل السماع على ثلاث طبقات فقوم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبة أحوالهم وأحوالهم ومقاماتهم وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون إليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف وسئل بعضهم عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة لمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي المندوب إليه وقول القائل إن هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له إنما البدعة المحذورة الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة مأمورا بها وما لم يكن كذا فلا بأس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم إذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة لا بأس به لأن تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لأنها لا تزاحم سنة مأمورة والله المعين

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وإنكارا

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه بأهل الصدق حيث كثرت الفتنة بطريقه وزال العصمة فيه وتصدى للحرص عليه أقوام قلت أعمالهم فسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس

فيصير

الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيكون السماع
معلولا لا نزول لديه النفوس طلبا للشهوات واستحلالا لمواطن اللهو والغفلات وينقطع
بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات
ويكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروحا الى الطرب واللهو و
العشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق وكان يقال لا يصلح السماع
الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدي وقال الجنيد رحمه الله عليه اذا رايت
المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل ان الجنيد رحمه الله عليه
ترك السماع فقيل له كنت تستمع فلم لا تستمع فقال مع من فقيل له انت تستمع لنفسك فقال
ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقدنا الاخوان تركنا فما اختاروا
السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود واداب يذكرون به الاخرة ويرغبون
به في الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم وتحسن به احوالهم ويتفق لهم ذلك
اتفاقا في بعض الاحايين لا ان يجعلوه دابا وديدنا حتى تركوا لاجله الاوراد و
قد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل
وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق اصحاب الشافعي رضي الله عنه
ان المراة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة
الوجه او من وراء حجاب ونقل عن الشافعي رضي الله عنه انه كان يكره الطقطقة
بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال لا باس بالقراءة
بالالحان وتحسين الصوت بها باي وجه كان وعند مالك اذا اشترى جارية
فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهكذا مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه سماع الغناء من الذنوب وما اباحه الا نفر قليل من الفقهاء
ومن اباحه من الفقهاء ايضا لم يرا اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل

في تفسير قوله تبارك وتعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو الغناء والاستماع اليه وقيل قوله جل جلاله
وانتم سامدون اي مغنون روى عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهم هو الغناء بلغة حمير يقول اهل اليمن سمد فلان اذا غنى وقال مجاهد في
قوله تبارك وتعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي الغناء والمزامير
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من
تغنى وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما نهيت
عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة وروي عن عثمان
رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
الغناء ينبت النفاق في القلب وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما مر على قوم محرمين
وفيهم رجل يتغنى فقال الا لا اسمع الله لكم الا لا اسمع الله لكم وروي ان انسانا سال
القسم بن محمد عن الغناء فقال انهاك عنه واكرهه لك فقال احرام هو فقال انظر
يا ابن اخي اذا ميز الله الحق والباطل في ايهما يجعل الغناء وقال فضيل بن عياض
رحمه الله الغناء رقية الزنا وعن الضحاك الغناء مفسدة للشهوة ويهدم المروة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القائل صحيح لان
الطبع الموزون يتشوق الغناء والاوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع
ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه افعال
تدل على سخافة العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين
والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر لا يدل على اباحة الغناء
فان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما

قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء [illegible]

وقال بعضهم [illegible] الغناء [illegible]

يصير غناء بالالحان وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود
المغني بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذه الهيئة والجلوس
بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لاشك بانه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك
فضيلة تطلب ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق
معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ويستروح الى استحسان
بعض المتاخرين ذلك وكثيرا ما يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين
يحتجون بالمتاخرين وكان السلف اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من القراء
يتصنعون عند قراءة القرآن باشياء غير طيبة قال عبد الله بن عروة بن الزبير قلت
لجدتي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما وصفهم الله تبارك وتعالى تدمع
اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت ان اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم
مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله
عنه مر برجل من اهل العراق يتساقط قال ما لهذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن
وسمع ذكر الله عز وجل سقط فقال ابن عمر رضي الله عنهما انا لنخشى الله وما نسقط ان
الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القرآن قال بيننا وبينهم ان
يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى اخره
فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول انكارا منهم على الاطلاق اذ يتفق
ذلك لبعض الصادقين ولكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين وقد يكون ذلك من
البعض تصنعا ورياء ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلم باحدهم

وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

يسير

يسير من الوجد فيتبعه بزيادات الجهل ان ذلك يضر بدينه وقد لا يجهل ان ذلك من
النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان
يقف عليه وهذا باب الصدق نقل ان موسى عليه الصلوة والسلم وعظ قومه
فشق رجل منهم قميصه فقيل لموسى عليه السلم قل لصاحب القميص لا يشق قميصه وليشرح
قلبه واما اذا انضاف الى السماع ان يسمع من الامرد فقد توجهت الفتنة وتعين
على اهل الديانات انكار ذلك قال بقية ابن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام
الامرد الجميل وقال عطا كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها وقال بعض
التابعين ما انا اخوف على الشاب التائب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام
الامرد يقعد اليه وقال بعض التابعين ايضا اللوطية على ثلثة اصناف صنف
ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل فقد تعين
على طائفة الصوفية اجتناب مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم
فان امر الصوفية صدق كله وجد كله يقول بعضهم التصوف كله جد فلا
تخلطوه بشيء من الهزل فهذه الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب
الاول بما فيه دل على جوازه بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد
فصلنا القول وفرقنا بين القصائد والغناء وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين
لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب فيه

الباب الرابع والعشرون في السماع ترفعا واستغناء

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفتقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة
وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا
افلت من شرك الوجد فشرك الوجد يصطاد البقايا ووجود البقايا بالتخلف بشيء
من العطايا قال الحصري رحمه الله ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه فالوجد

بالسماع في حق المحق كالوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى انزعاجه وتأثر
الباطن به وظهور اثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف
الحال بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق يجد لوجود
ارادة القلب ولهذا قيل السماع لا يحدث في القلب شيئا وانما يحرك ما في القلب فمن تعلق
باطنه بغير الله يحركه السماع فيجد بالهوى ومن تعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة
ارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس
حجاب ارضي وحجاب القلب سماوي نوراني ومن لم يفقد لدوام التحقق بالشهود
ولا ينعت بأذيال الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة انا ردم كله لا ينفذ فقال
في قول ومر ممشاد الدينوري بقوم فيهم قوال فلما راوه امسكوا فقال ارجعوا الى
ما كنتم فيه فوالله لو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفا بعض
ما بي فالوجد صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق
المحق فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من
فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني
يشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب الروح في حق المحق
وما كان من قبيل مجرد النغمات يتجرد الروح للسماع ولكن في حق المبطل يسترق
النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات
ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن
قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى سمع الروح
النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثر لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع
لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا واجلا ووجه اخر
انما يستلذ الروح النغمات ان النغمات بها نطق النفس مع الروح بالايماء الخفي

اشاره

77

اشارة ورمز بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي ينزع ذلك
الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة
واقع قال الله تبارك وتعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه و
تعالى منها اشعار بتلاذذ وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق والنغمات
يستلذها الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حواء
من آدم ففي عالم القدرة كونت النفس من الروح فهذا التألف من هذا الاصل و
ذلك ان النفس روح حيواني تجنست بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان
امتازت من ارواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفسا
فاذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة لتكون حواء من آدم في
عالم الحكمة فهذا التألف والتعاشق ونسبة الانوثة والذكورة من ها هنا ظهر
وبهذا الطريق استطاب الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكالمة
بينهما وقد قال القائل تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
فاذا استلذ الروح النغمة وجدت النفس المغلوبة بالهوى وتحركت بما فيها لحدوث
العارض ووجد القلب المغلوب بالارادة وتحرك بما فيه لوجود العارض
في الروح وللارض من كاس الكرام نصيب فنفس المبطل ارض لسماء قلبه وقلب
المحق ارض لسماء روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجوهر المتجرد من اعراض الاحوال
خلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر استقر
وعرش واخترق بنور العيان اجرام الالحان ولم يصغ روحه الى مناغاة عاشقه
لشغله بمطالعة آثار محبوبه فالهائم المشتاق لا يبقى لشغف ظلامة العشاق
ومن هذا سأله لا يحركه السماع راسا واذا كانت الالحان لا تلحق هذا الروح مع
لطافة مناسبتها وخفي لطف مناغاتها كيف يلحقها السماع بطريق فهم المعاني وهو

الكثيف ومن يضعف عن حمل لطيف الاشارات كيف يحتمل ثقل اعباء العبارات
واقرب من هذا عبارة تقرب الى الافهام الوجد وارد يرد من الحق سبحانه وتعالى
ومن يريد الله عز وجل لا يقنع بما من عند الله ومن صار في محل القرب مصاحبه
لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشعر ببعد والقريب واجد
فما يصنع بالوارد فالوجد نار وللقلب الواجد برتبة نور والنور الطف من النار و
الكثيف غير مستبطر على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على جادة استقامته
غير منحرف عن جهة معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجد بالسماع فان
دخل عليه فتور او عاقه قصور بدخول الابتلاء عليه من المبلي الحسن بنا القسمن من
تفاريق صور الابتلاء وجود يدركه الوجد لعود العبد عند الابتلاء الى حجاب
القلب فمن صومعة الخوف اذا زال وقع على القلب ومن صومعة القلب اذا زال وقع على
النفس، سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين
حالك من هذا فقال دخل علي داخل اوردني هذا المورد قال بعض اصحاب
سهل صحبت سهلا سنين ما رأيته تغير عند شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما
كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الآية تغير وكاد يسقط
فسألته عن ذلك قال نعم لحقني ضعف وسمع مرة الملك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب
فسأله ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من
الضعف فما القوة قال ان لا يرد عليه وارد الا يبتلعه بقوة حاله فلا تغيره
الوارد ومن هذا القبيل قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست القلوب
لما رأى الباكي يبكي عند قراءة القرآن وقوله قست اي تصلبت وادمنت سماع القرآن
والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم
حالي قبل الصلوة كحالي في الصلوة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا

الواجد

القوة

78

في السماع كقبل السماع وقد قال الجنيد رحمة الله عليه لا يضر نقصان الوجد مع
فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول
البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة
فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود واعلم ان للباكين عند السماع مواجيد
مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال
القائل: طفح السرور علي حتى انني ‖ من عظم ما قد سرني ابكاني
قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة
ورهبة وسماع الاولياء رؤية الآلاء والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع
اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هؤلاء مصدر ومقام وقال
ايضا الوارد يرد فيصادف شكلا او موافقة فاي وارد صادف شكلا
مازجه واي وارد صادف ضد موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع
وما ذكرناه حال من ارتفع من السماع وهذا الاختلاف ينزل على اختلاف
اقسام البكاء الذي ذكرناه من الخوف والشوق والفرح واعلاها بكاء الفرح
يشابه قادم يقدم على اهله بعد طول غربته فعند رؤية الاهل يبكي من قوة
الفرح ولذته وفي البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها
لقصور الافهام عن ادراكها فربما يقابل ذكرها بالانكار ويحظى بالاستكبار
ولكن يعرفها من وجدها قدما ووصولا او فهمها نظرا ومثولا وهو بكاء الوجد
غير بكاء الفرح وحدوث ذلك في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين
في الدنيا لمامات يسيرة فيتجدد البكاء في بعض مواطنه لوجود تغاير وتباين
بين المحدث والقديم فيكون البكاء رشحا وهو وصف الحدثان لوهج سطوة عظمة
الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر الغمام تبلا في مختلف الاجرام وهذا

فائدة

وإن عز شيء بعينه تقدح في صرف الغناء ثم قد يتحقق العبد في الغناء بتجرد عن
الآثار ويتمحق في الأنوار ثم يرتقي منه إلى مقام البقاء ويرد إليه الوجود مطهرا
فيعود إليه أقسام البكاء خوفا وشوقا وفرحا ووجدا تشاكله صورها وتباينه
حقيقتها بفرق لطيف يدركه أربابه وعند ذلك يعود عليه من السماع أيضا قسم
وذلك القسم مقدور له مقهور معه يأخذه إذا أراد ويرده إذا أراد ويكون
هذا السماع من المتمكن بنفس اطمأنت واستنارت وبأن تطبعها واكتست
طمأنينتها واكتسبها الروح معنى منه فيكون سماعه تمتع للنفس تمتعها بمباحات
اللذات والشهوات لا أن يأخذ السماع منه أو يزيد به أو يظهر عليه منه أثر
ويكون النفس في ذلك بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض أوقاته ببعض
مآربه ومن هذا القبيل نقل أن أبا محمد الراسبي كان يشغل أصحابه بالسماع ويعزل
عنهم ناحية يصلي فقد نظر قائل الغناة مثل هذا المصلي ويبدل إليها النفس متمتعة
بذلك فيزداد الروح من الأنس صفاء عند ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها
فإنها مع طمأنينتها بوصف من الأجنبية بوضعها وجبلتها وفي بعدها توفر أقسام
الروح من الفتوح ويكون طروق الألحان سمعه في الصلاة غير محيلة بينه وبين
حقيقة المناجاة وفهم تنزيل الكلمات وتصل الأقسام إلى محالها غير مزاحمة ولا
مزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالإيمان والله المحسن المنان ولهذا قيل
السماع لقوم كالدواء ولقوم كالغذاء ولقوم كالمروحة ومن عود أقسام البكاء
ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن أم عبد اقرأ فقال أقرأ عليك أنزل فقال
إني أحب أن أسمعه من غيري فافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله عز وجل فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فإذا عيناه تهملان وروي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي قال

يا عمر ها هنا تسكب العبرات ذا المتمكن يعود إليه أقسام البكاء وفي ذلك فضيلة سأل
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكاء في الله ويكون
لله ويكون بالله وهو أتم لعوده إليه بوجود مستأنف موهوب من الكريم المنان
في مقام البقاء

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تأدبا واعتناء

ويتضمن هذا الباب آداب السماع وحكم الخرق
وإشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك من المأثور والمحذور ومبنى التصوف على
الصدق في سائر الأحوال وهو جد كله لا ينبغي للصادق أن يتعمد الحضور في
مجمع يكون فيه سماع إلا بعد أن يخلص النية لله تبارك وتعالى ويتوقع به مزيدا في
إرادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور
ويسأل الله عز وجل إذا عزم البركة فيه وإذا حضر يلزم الصدق والوقار وسكون
الأطراف قال أبو بكر الكتاني المستمع يجب أن يكون في سماعه غير مستروح
إليه يهيج السماع منه وجدا أو شوقا أو غلبة والوارد عليه يفنيه عن كل حركة
وسكون فينبغي للصادق استدعاء الوجد ويجتنب الحركة فيه مهما أمكن لا سيما بحضرة
الشيوخ حكي أن شابا كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما
إن ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان
من كل شعرة منه تنقط قطرة عرق فلما كان يوما من الأيام زعق زعقة وخرج
روحه فليس من الصدق إظهار الوجد من غير وجد نازل أو ادعاء الحال من غير
حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصرآباذي كثير الولع بالسماع فعوتب
في ذلك فقال نعم هو خير من أن نقعد ونغتاب فقال له أبو عمرو بن نجيد وغيره من
إخوانه هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة نغتاب الناس
وذلك أن زلة السماع إشارة إلى الله سبحانه وتعالى وترويح للحال بصريح المحال

وفي ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله عز وجل انه وهب له شيئا وما وهب
له والكذب على الله عز وجل من اقبح الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن
به الظن والاغترار خيانة قال عليه الصلوة والسلم من غشنا فليس منا ومنها
انه اذا كان مبطلا ويري بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة
المعتقد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون متسببا
الى فساد العقيدة في اهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على الرجل الحسن الظن من
فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين ويتشعب من هذا آفات كثيرة يقف
عليها من يبحث عنها ومنها انه يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون
متكلفا مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل
على نفسه الموافقة للجمع مداراة ويكثر شرح الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا
يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس
الذي لا يقدر ان يرد عطسته ويكون حركته بمثابة النفس الذي تنفس تدعوه الى
النفس داعية الطبع قهرا قال السري رحمه الله شرط الواجد في زعقته ان
يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في حق بعض
الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته
تخرج كالنفس بنوع ارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من غاية
الحركات ورد الزعقات في تمزيق الثياب كذلك ذلك يكون اتلاف المال
وانفاق المحال وهكذا رمي الخرقة الى الحادي لا ينبغي ان يفعل الا اذا احضرته
نية يجتنب فيها التكلف والمراياة واذا احسنت النية فلا بأس بالقاء الخرقة الى
الحادي فقد روي ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
وانشد ابياته التي اولها   بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   حتى انتهى الى قوله فيها

والغرور خيانة خ

العطسة

ان الرسول لسيف يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول   فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما
كان زمن معوية رضي الله عنه بعث الى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعشرة آلاف فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب رضي الله عنه بعث معاوية الى اولاده بعشرين الفا واخذ
البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم اعاد الله بركتها
على ايام جميع المسلمين وللمتصوفة آداب يتعاهدونها ورعايتها حسن الادب في الصحبة
والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه و
تواطؤا عليه ولا ينكره الشرع لا وجه للانكار فيه فمن ذلك ان احدهم اذا تحرك
في السماع ووقعت منه خرقة او نازلة وجد ورمى عمامته الى الحادي فالمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الرأس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ و
ان كان ذلك من الشبان في حضرة الشيخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان
في ذلك ويستحب حلم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا
سكنوا عن السماع يرد الواجد الى خرقته ويوافقه الحاضرون برفع العمامة ثم ردها
على الرؤس في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاءه
اياها وان لم يقصد اعطاء الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك قول الحادي مع
بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا يتقاصر عن قول القائل فيكون
الحادي واحدا منهم في ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من
وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام
الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله عز وجل على المسلمين طلب الشبان ان يجعل

شيخ خ

ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم وردءا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله
تبارك وتعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فقسم النبي بينهم بالسوية
وقيل اذا كان القوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان
له قيمة يوثر به وما كان من خرق الفقرا يقسم بينهم وقيل ان كان القوال اجيرا فليس
له منها شيء وان كان متبرعا يوثر بذلك وكل هذا اذا كان لم يكن هناك شيخ
يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل امره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى
فقد يختلف الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده يفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه و
ان فداها بعض المحبين او بعض الحاضرين ورضي القوال والقوم بما رضوا به
وعاد كل واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا اصر واحد على الايثار لما اخرج
منه لنية له في ذلك يوثر بخرقته الحادي واما تمزيق الخرقة المجروحة التي جرحها
والاستشهاد وقع عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فيمن نعتها احسانه فينبغيهم
في تفريقها وتمزيقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من آثار فضل الحق وتمزيق الخرقة
اثر من آثار الوجد فصارت الخرقة متأثرة باثر رباني فحقها ان تفدى بالنفوس
وتنزل على الرؤوس اكراما واعزازا تنضح ارواح تجد من ثيابهم يوم القدوم
لقرب العهد بالله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول
جديد عهد بربه فالخرقة الممزقة جديدة العهد فحكم المجروحة ان تفرق على الحاضرين
وحكم ما يتبعها من الخرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشيء منها بعض
الفقرا فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك ولا يبالي ان هذا تفريط وسرف فان
الخرقة الصغيرة ينتفع بها في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروي عن امير
المومنين علي رضي الله عنه انه قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل
بها الي فخرجت فيها فقال لي ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققتها بين النساء

خمرا

خمرا وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم
اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفي هذه
الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب
وجعله خرقا حكي ان الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت
الخرقة وكان شيخ الفقهاء ابو محمد الجويني وشيخ الصوفية ابو القسم القشيري
فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال سرا
هذا سرف واضاعة للمال فسمع ابو القسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغوا من القسمة
ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق فاتني بها فجاءه بسجادة
ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشترى في المزاد قال بدينار
قال ولو كانت قطعة واحدة كم تساوي قال نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد
وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين ممن
كان من الجنس او غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة روي
طارق بن شهاب ان اهل البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل الكوفة وعلى اهل الكوفة
عمار بن ياسر امير فظهروا فاراد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة من الغنيمة
شيئا فقال رجل من بني تميم لعمار ايها الاجدع تريد ان تشاركنا في غنائمنا فكتب الى
عمر رضي الله عنه بذلك فكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب
بعضهم الى ان المجروح من الخرق يقسم على الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى القوال
واستدل بما روي عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما وضعت الحرب اوزارها
يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
وهذا له وجه في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها انها للحاضرين في القسمة
لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا قسم له روى ابو موسى الاشعري

رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلث فأسهم لنا ولم
يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للقوم حضور غير الجنس عندهم في السماع
لمتزهد لا ذوق له من ذلك فينكر ما لا ينكروا وصاحب دنيا يحوج الى المداراة
والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين بتواجده اخبرنا
ابو زرعة طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو منصور محمد بن
عبد الملك المظفري بسرخس نا ابو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي
اجازة نا الهيثم بن كليب نا ابو بكر عمار بن اسحق نا سعيد بن عامر عن شعبة عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
نزل عليه جبرئيل عليه الصلوة والسلم فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون
الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمس مائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
افيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشا الاعرابي
قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي
فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن
منكبه فلما فرغوا آوى كل واحد الى مكانه قال معوية بن ابي سفين رضي الله عنهما
ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر السماع
الحبيب ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حضرهم باربعمائة قطعة فهذا
الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث
وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد اهل الزمان
وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان
في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها ان لو صح والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح
ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على

الصوفية

ما

لا يستقرئه ان مراد البدوي ان المنشد نفسه

82

ما بلغنا في الحديث ويأبى القلب قبوله قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث
باطل لا يحتج به وهو من الاحاديث التي نذكر ليعلم انها موضوعة وفي اسناده جماعة
مجهولون لا يوثق بهم

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم مخالفات
حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على
جميع زمانهم فيكونوا في جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت
بالذكر في قصة موسى وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تبارك وتعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان
موسى عليه الصلوة والسلم وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تبارك وتعالى اذا اهلك
عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال والحرام
والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره
الله تبارك وتعالى ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة
انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلم
ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل طوى الاربعين من غير اكل فقد علم ان خلو
المعدة من الطعام اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا به لمكالمة
الله والعلوم اللدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن
انقطع الى الله اربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة تفتح عليه العلوم
اللدنية كما اخبر رسول الله بذلك عن ان تعيين الاربعين من المدة في قوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي امر الله تعالى موسى بذلك فالتحديد والتقييد
بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقته ذلك الا الانبياء اذا عرفهم الحق
ذلك او من يخصه الله بتعريف ذلك غير الانبياء ويلوح في سر ذلك معنى والله
اعلم وذلك ان الله تعالى بتكوين آدم من تراب قدر التخمير بهذا القدر من
العدد كما ورد خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا فكان آدم لما كان
مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة
الجنة كونه من التراب تركيبا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا
وما كانت عمارة الدنيا تتأتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب
قانون الحكمة فمن التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين
صباحا باربعين حجابا من الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه تصلح
به لعمارة الدنيا ويتعوق به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لم يتعوق
بهذا الحجاب ما انعمرت الدنيا فما حصل البعد عن مقام القرب فيه لعمارة عالم الحكمة
وخلافة الله تعالى في الارض فبالتبتل لطاعة الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع
عن التوجه الى امر المعاش بكل يوم يخرج عن حجاب هو معنى مودع فيه وعلى
قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم
ومصدرها فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف
انصبابا ثم العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت باتصال اكسير نور العظمة الالهية
بها فانقلبت اعيان حديث النفس علوما الهامية وتصدت اجرام حديث من
النفس لقبول انوار العظمة فلولا وجود النفس وحديثها ما ظهرت العلوم الالهامية
لان حديث النفس ما وجودي لقبول الانوار وما للقلب في ذاته لقبول العلم شيء
وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اشار الى

القلب

83

القلب باعتبار ان للقلب وجها الى النفس باعتبار توجهه الى عالم الشهادة وله
وجه الى الروح باعتبار توجهه الى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة في
النفس ويخرجها الى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب لانها حاصلة
فيه وللقلب والروح مراتب من قرب الملهم سبحانه وتعالى فوق رتبة الالهام
فالعبد بانقطاعه الى الله واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده ويستنبط
من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ففي كل يوم باخلاصه في العمل
لله تنكشف طبقة من الاطباق الترابية الجبلية المبعدة عن الله الى ان تنكشف
باستكمال الاربعين اربعون طبقة في كل يوم طبقة من اطباق حجابه وآية صحة
هذا العبد وتأثره بالاربعين ووفائه بشرط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين
في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظفر بالحكمة ومن
لم يظفر بالحكمة بعد الاربعين تبين انه اخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن
لم يخلص ما عبد لان الله تعالى امر بالاخلاص كما امر بالعمل فقال عز وجل وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل اجازة قال
انا ابو بكر احمد بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابو منصور
الضبعي قال نا محمد بن اشرس قال نا حفص بن عبد الله قال نا ابرهيم بن
طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيمة يجي الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب تعالى فيقول
الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت
واهلك الى النار وبهذا الاسناد قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص
ما هو قال سمعت ابرهيم الشقيقي وسالته عن الاخلاص ما هو يقول سمعت محمد بن جعفر

الخفاف وسألته عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص
ما هو قال سألت ابا يعقوب الشروطي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان
عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت
عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قال
سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص
ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص
ما هو قال هو سر من سري اودعته قلب من احببت من عبادي فمن الناس من
يدخل الخلوة على مراغمة النفس اذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مائلة الى
مخالطة الخلق فاذا ازعجها عن مقار عاداتها وحبسها على طاعة الله تعالى
يعقب كل مراد يدخل عليها حلاوة في القلب قال ذو النون لم ار ابعث
على الاخلاص من الخلوة ومن احب الخلوة فقد استمسك بعمود الاخلاص
وظفر بركن من اركان الصدق وقال الشبلي لرجل استوصاه الزم الوحدة
وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ الوحدة الخلوة
منية الصديقين ومن الناس من تنبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجذب
النفس الى ذلك وهذا اتم واكمل وادل على كمال الاستعداد وقد روي من
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فيما حدثنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب املاء قال انا الحافظ ابو القسم اسمعيل بن احمد المقري قال انا
جعفر بن الحكاك المكي قال انا ابو عبد الله الصنعاني قال انا ابو عبد الله النحوي
قال انا اسحاق الدبري قال انا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني الزهري عن
عروة عن عائشة قالت اول ما بدي به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة
في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان ياتي

حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود
لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرأ فقال رسول الله فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره
حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال لخديجة ما لي واخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة
بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب
بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره الخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله هذا هو الناموس الذي انزل على موسى
يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله او مخرجي
هم قال ورقة نعم لم يأت احد قط بما جئت به الا عودي واوذي فان يدركني
يومك انصرك نصرا مؤزرا وحدث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا انا امشي
سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني فدثروني

فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى والرجز فاهجر ونقل ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يتردى نفسه من شواهق الجبال فكلما وافى ذروة
جبل لكي يلقي نفسه منه تبدا له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه واذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وتبدا له جبرئيل
فيقول له مثل ذلك فهذه الاخبار المنبئة عن بدو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي الاصل في ايثار المشايخ الخلوة للمريدين والطالبين فانهم اذا اخلصوا
لله في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يونسهم في خلوتهم تعويضا من الله اياهم عما تركوا
لاجله ثم خلوة القوم مستمرة وانما الاربعون واستكمالها له اثر في ظهور
مبادي بشاير الحق سبحانه وسنوح مواهب التنبيه

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في طريق
الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان
وفتح عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تادية حق الخلوة
بالاخلاص وسمعوا ان المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع
وكوشفوا بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال
ومحض الضلال وانما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد
احوال النفس واخلاص العمل لله نقل عن ابي عمرو الانماطي انه قال لا يصح
للعامل فهم الاخبار باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي
ينبغي ان يعرف منها امر دوام او منتقص فعليه ان يطلب مواضع الخلوة يطلب خ
لكيلا يعارضه شاغل فيفسد عليه ما يريد انبا طاهر بن ابي الفضل اجازة عن
ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا تميم المغربي يقول
من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه

وخاليا

وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع
الاشياء فان لم تكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية اخبرنا
الشيخ ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت
منصورا يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق
وقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت
شرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معلولا في دخوله دخل عليه الشيطان
وسول له انواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال وظن انه على حسن حال
وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار
واستجموا نفوسهم بالعزلة من الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين و
البراهمة والفلاسفة والوحدة وجمع الهم له تاثير في صفاء الباطن مطلقا فما كان
من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله انتج تنوير القلب و
الزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من الصلوة والتلاوة
وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج
صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما تعتني به الفلاسفة
والدهرية يعين خذلهم الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المقبل
على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد يتراءا له
من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يرى ان اليه كان الكون ويظن انه قد ظفر بالمقصود
ولا يعلم ان هذا الفن من الفايدة غير ممنوعة من النصارى والبراهمة وليست
هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطلب
الكرامة وقد يفتح على الصادقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين
ما سيحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك

وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة فما ينفتح من ذلك على الصادقين
يصير مزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا
والتخلق بالاخلاق الحميدة وما ينفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع
يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازرائه
بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقه ويتلو الحدود والاحكام
والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول
ثم يتدرج من ذلك الى الالحاد والتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام
خيالات يظنونها وقايع ويشبهونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك
فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص واحسن النية وقعد في
الخلوة اربعين يوما او اكثر فمنهم من باشر باطنه صفو اليقين ويرفع الحجاب
عن قلبه وبصيرته كما قال قائلهم رأى قلبي ربي وقد يصل الى هذا المقام تارة
باحياء الاوقات بالصالحات وكف الجوارح وتوزيع الاوراد من الصلوة والتلاوة
والذكر على الاوقات وتارة يبادئه الحق لصحة صدقه وقوة استعداده مبادأة
من غير عمل وخدمة وتارة يجد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال
يردد ذلك الذكر بقوله ويكون عبادته الصلوات الخمس بينهما الراتبة فحسب
وساير اوقاته مشغولة بالذكر الواحد لا يتخللها فتور ولا يوجد عنه قصود لا
يزال يردد ذلك الذكر ملازما به حتى في طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر
عنه واختار جمع من المشايخ من الذكر كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة لها خاصية
في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها صادق مخلص وهي من مواهب الحق
لهذه الامة وفيها خاصية لهذه الامة فيما حدثنا شيخنا ضيا الدين الا قال
نا ابو القسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الله بن الحسين قال انا عبد الوهاب

قال انا محمد بن خريم قال نا هشام بن عمار قال نا الوليد بن مسلم قال نا عبد الرحمن
بن زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلم قال رب انبئني عن هذه الامة المرحومة
قال امة محمد علماء حكماء اخفياء حلماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطاء
وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر
سكان الجنة لانها لم تذل الالسن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم
تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ان هذه الآية مكتوبة في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للمؤمنين وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى يقام به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتحوا اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فلا يزال العبد في خلوته
يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب
مزيلة لحديث النفس تنوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت
الكلمة وسهلت على اللسان تشربها القلب فلو سكت اللسان لا يسكت القلب ثم تتجوهر
في القلب وبتجوهرها يتشكل نور اليقين في القلب حتى اذا ذهب صورة الكلمة من
اللسان والقلب لا يزول نورها لتجوهرها ويتجدد الذكر مع رؤية عظمة المذكور
سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة
والمعاينة اعني ذكر الذات بتجوهر نور الذكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة
وقد يحصل هذا لا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد
في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم معنى الكلام تارة
مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلوة وبتنور الباطن

فتملكه السهولة في التلاوة والصلوة ويتجوهر نور الكلام في القلب ويكون منه
ايضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه
ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والى حين
بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا اصغى باطنه قد يغيب عن
الذكر من كمال انسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق في غيبته في الذكر بالنائم وقد يتجلى
له الحقائق في لبسة الخيال اولا كما تنكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كمن رأى
في المنام انه قتل حية فقال له المعبر تظفر بالعدو فظفره بالعدو كشف كاشفه
الحق به وهذا الظفر روح مجسد مصوغ ملك الرؤيا لجسدا لهذا الروح من
خيال الحية فالروح الذي هو كشف الظفر اخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو
بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرائي في المنام من استصحاب القوة الوهمية
والخيالية من اليقظة فتألف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر
الى التعبير اذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي
هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير وكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد
يتجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فتكون
المنام اضغاث احلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته
من غير ان يكون وعاء الحقيقة فلا ينبني على ذلك ولا يلتفت اليه فليس ذلك واقعة
وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث
لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند ذلك قد ينبعث في ابتداء
من نفسه مثال او خيال ينفخ فيه روح الكشف فاذا عاد من غيبته فاتاه يأتيه
تفسيره من باطنه موهبة من الله واما يفسر له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون
ذلك واقعة لانه كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الاخلاص

في الذكر ولا يتم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا و
ملازمة التقوى لان الله تعالى جعله بابا يكاشف به في واقعة هو من الحكمة
والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد يتجرد للذاكر الحقائق من غير لبسة المثال
فيكون ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اياه ويكون ذلك تارة بالرؤية و
تارة بالسماع وقد ينبعث من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه
كالهواتف يعلم بذلك امرا يريد الله احداثه له ولغيره فيكون اخبار الله اياه
بذلك مزيدا ليقينه او يرى في المنام حقيقة الشيء نقل عن بعضهم انه اتى بشراب
في قدح فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا اشرب هذا دون
ان اعلم ما هو فانكشف له ان قوما دخلوا مكة وقتلوا فيها حكي عن ابي سليمان
الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يؤذيه الذباب فيطأطئ راسه
فكنت اضرب راسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار راسه الي وقال اضرب
فانك على راسك تضرب قيل له يا ابا سليمان وقع لك ذلك او سمعته فقال
سمعته يقول كما سمعتني وحكي عن احمد بن عطاء الروذباري قال كان لي
مذهب في امر الطهارة وكنت ليلة من الليالي استنجي الى ان مضى ثلث الليل و
لم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم ار احدا
يقول يا ابا عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله تعالى عبده بآيات وكرامات
تربية للعبد وتقوية ليقينه وابانة قيل كان عند جعفر الخلدي فص له
قيمة وكان يوما من الايام راكبا في السمارية في دجلة فهم ان يعطي الملاح قطعة
وحل الخرقة فوقع الفص في الدجلة وكان عنده دعاء للضالة مجرب وكان
يدعو به فوجد الفص وسط اوراق كان يتصفحها والدعاء هو ان يقول يا جامع الناس
ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وسمعت شيخنا بهمذان حكى انه كوشف في بعض خلواته

الفص صح

بولد له في جيحون كاد يسقط في الماء من السفينة قال فزجرته فلم يسقط وكان
هذا الشخص بنواحي همذان وولده في جيحون فلما قدم الولد اخبر انه كاد
يسقط في الماء فسمع صوت والده فلم يسقط وقول عمر رضي الله عنه يا سارية
الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند وقد اخذ سارية نحو الجبل وظفر
بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك فقال سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية
الجبل سئل ابن سالم وكان هذا قال الايمان اربعة اركان ركن منه الايمان بالقدرة وركن
منه الايمان بالحكمة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله
عز وجل في جميع الاشياء قيل له ما معنى قولك الايمان بالقدرة فقال هو ان تؤمن
ولا تنكر ان يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله اياه ان يعطيه من
القوة ما ينقلب من جنبه على يساره فيكون بالمغرب ويؤمن بجواز ذلك وكونه وحكي لي
فقير انه كان بكلة وارجف على شخص ببغداد انه قد مات وكاشفه الله تعالى بالرجل
وصورته يمشي في السوق ببغداد فاخبر انه ان الشخص لم يمت وكان كذلك
حتى ذكر لي هذا الشخص انه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص رآه كان اراه
في السوق وانا اسمع باذني صوت المطرقة من الحدادين في سوق بغداد
وكل هذه مواهب الله تعالى وقد يكاشف بها قوم ويعطى وقد يكون فوق هولاء
من لا يكون له شيء من هذا لان هذه كلها تقوية لليقين ومن منح صرف اليقين
لا حاجة له الى شيء من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الذكر
في القلب ووجود ذكر الذات فان تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وترغيب السالكين
ليزدادوا بها يقينا ويجذبون به الى رفاهية النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا
ويستنهض بذلك ساكن عزمهم لعمارة الاوقات بالقربات فيروحون بذلك و
يرتقون بطريقه ومن كوشف بصرف اليقين من ذلك كان ان نفسه اسرع اجابة

واسهل

واسهل انقيادا واتم استعدادا والاولون اسلبين بذلك منهم من استوعر واستكشف
منهم من استنفر وقد لا يمنع صور ذلك الرهابين والبراهمة ممن هو غير منهج سبل
الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا
حالهم ويستقروا في مقار الطرد والبعد ابقاهم فيما اراد الله منهم من العمى والضلال
والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بيسير شيء يفتح له ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء
لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد فاما من تعوق بخيال او فتح محال
ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض
العبادات ويستحقرها ويسلبه الله تعالى لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة
الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة فليعلم الصادق ان المقصود من الخلوة القرب
الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب
الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر
واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد
ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمها المصحوب
الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه للامة وشفقته على
الكافة يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلى بهوى نفسه محبا للاستتباع فما يفسده
مثل هذا اكثر مما يصلحه

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روي ان داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة
خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه قال الشيخ قد تقرر
ان الوحدة والعزلة ملاك الامر ومتمسك ارباب الصدق فمن استمرت له وقامت
على ذلك جميع عمره خلوة وهو المسلم لدينه فان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه
او لازم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا نقل عن سفيان الثوري

فيما روي احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه قال كان يقال ما اخلص عبد لله
اربعين صباحا الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده في الدنيا ورغبه في الاخرة
وبصره داء الدنيا ودواها فليتعاهد العبد نفسه في كل سنة مرة واما المريد الطالب
اذا اراد ان يدخل الخلوة فالاحسن في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج كل
ما يملكه ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط للثوب والمصلي بالنظافة والطهارة
ويصلي ركعتين ويتوب الى الله من ذنوبه ببكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويستوي
بين السريرة والعلانية ولا ينطوي على غش وغل وحقد وحسد وخيانة ثم يقعد
في موضع خلوته ولا يخرج الا للصلوة الجمعة وصلاة الجماعة وترك المحافظة على
صلوة الجماعة غلط وخطا فان وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلي
معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يرضى بالصلوة منفردا البتة فان ترك الجماعة
يخشى عليه آفات وقد راينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك بشوم اصراره
على ترك صلوة الجماعة غير انه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلوة الجماعة وهو
ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع
لان القوة الحافظة والمخيلة كاللوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فيكثر لذلك الوسوس
وحديث النفس والخيال ويجتهد ان يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة
الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ولا يبقي في خروجه استحلاء
نظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع في المنزلة عند الله وانت
تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل يتفسد به كثير من الاعمال اذا اهمل وينصلح
به كثير من الاحوال اذا اعتبر ويكون في خلوته جاعلا وقته شيا واحدا وهو ملازمة
ذكر الله تعالى بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلوة او مراقبة واي حين
فرغ عن هذه الاقسام بتمام فان اراد تعيين اعداد من الركعات ومن التلاوة

الى تعيين

89 والذكر شيا فيفعل وان اراد ان يكون لكلم الوقت يعتمد اخفها على قلبه من
هذه الاقسام فيفعل فاذا فرغ عن ذلك بتمام وان اراد يبقى في سجود واحد
او ركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ساعة او ساعتين فعل ويلازم في خلوته
ادامة الوضوء ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات
فيكون هذا شغله ليله ونهاره واذا كان ذاكرا للكلمة لا اله الا الله وسامت
النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير حركة اللسان وقد قال سهل بن
عبد الله اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل
ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة تتداعى حلقة حلقة طلبا لدوام التلازم يفعل
الرضا واما فوق من في الاربعينية والخلوة فالاولى ان يقنع بالخبز والملح
ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء الآخرة وان قسمه نصفين
ياكل اول الليل نصف رطل وآخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف للمعدة
واعون على قيام الليل واحيائه بالذكر والصلوة وان اراد ادخر فطوره الى
السحر وان لم يصبر على ترك الادام يتناول الادام وان كان لا دام شيا يقوم
مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد التقليل من هذا القدر ايضا
ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من الاربعين الى
نصف رطل وان قويت قوة النفس نصف رطل من اول الاربعين وينقص يسيرا كل
ليلة بالتدريج حتى يعود فطوره الى ربع رطل في العشر الاخير وقد اتفق مشايخ
الصوفية على ان بناء امرهم على اربعة اشيا قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
والاعتزال عن الناس وقد جعل للجوع وقال احدهما اجزاء اربع وعشرين ساعة
فيكون الرطل لكل ساعة اوقية باكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة ويقسمها
اكلتين كما ذكرنا والوقت الآخر على اثنين وسبعين ساعة فيكون بطي اللتين والافطار

الليلة الثالثة ويكون له كل يوم وليلة ثلث رطل وبين هذين الوقتين وقت وهو
ان يفطر من كل ليلتين ليلة ويكون له كل يوم وليلة نصف ثلث رطل وهذا ينبغي ان
يفعله اذا لم ينتج ذلك عليه سامة وضجرا وقلة الانشراح في الذكر والمعاملة
فاذا وجد شيا من ذلك فليفطر كل ليلة وياكل الرطل في الوقتين او وقت واحد
والنفس اذا اخذت بالافطار من كل ليلتين ليلة ثم ردت الى افطار كل ليلة تقنع
وان سومحت بافطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب الادام والشهوات وقس
على هذا فمهما اطمعت طمعت وان قنعت قنعت وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة
حتى يرد النفس الى اقل قوتها ومن الصالحين من كان يعتبر القوت بنوى التمر
ينقص كل ليلة نواة ومنهم من كان يعتبر بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف
العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر
ومنهم من كان يوخر الاكل ولا يعمل في تقليل القوت ولكن يعمل في تاخيره بالتدرج
حتى يتدرج ليلة في ليلة وقد فعل ذلك الطائفة حتى انتهى طيهم الى سبعة ايام و
عشرة ايام وخمسة عشر يوما الى اربعين وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي
ياكل في كل اربعين واكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفيه النور
وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة ودلت على انه يجد رحا
برته ينطفي معه لهب الجوع وهذا في الحق واقع اذا الشخص بطريقة فرح وقد كان
جايعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرف الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج
نفسه في شي من هذه الاقسام التي ذكرناها لا يوثر ذلك في نقصان عقله واضطراب
جسمه اذا كان في حماية الصدق والاخلاص وانما يخشى في ذلك وفي دوام الاكل
على لا يخلص لله تعالى وقد قيل حد الجوع ان لا يميز بين الخبز وغيره مما يوكل ومتى عينت
النفس الخبز فليس بجائع وهذا المعنى يوجد في اخر الحدين بعد ثلثة ايام وهذا

90

جوع الصديقين وطلب الغذا عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام بفرايض
العبودية ويكون هذا احد الضرورة لمن اجتهد في التقليل بالتدريج فاما من
درج نفسه في ذلك فقد يصبر على اكثر من هذا الى الاربعين كما ذكرنا وقد قال
بعضهم حد الجوع ان يبزق فاذا لم يقع الذباب على بزاقه يدل على خلو المعدة من
الدسومة وصفاء البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب وروي ان سفيان الثوري
وابرهيم بن ادهم كانا يطويان ثلثا ثلثا وكان ابو بكر رضوان الله عليه يطوي ستا و
كان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام واشهر ما حكي لنا محمد بن عبد الله المعروف
بعمويه وكان صاحب ابي الاسود الدينوري انه كان يطوي اربعين يوما واقصى
ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل ادركنا زمانه وما رايناه كان في ابهر يقال له
الزاهد خليفة كان ياكل في كل شهر لوزة ولم نسمع ان بلغ في هذه الامة احد بالطي
والتدرج الى هذا الحد وكان في اول امره على ما حكي ينقص القوت بنشاف العود
ثم طوى حتى انتهى الى اللوزة في الاربعين فقد يسلك هذا الطريق جمع من
الصادقين وقد يسلك غير الصادقين هذا لوجود هوى متمكن في باطنه يهون
عليه ترك الاكل اذا كان له استطلاع نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من
ذلك والصادق ربما يقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله احد وربما يضعف اذا علم
بانه يطوي فان صدقه في الطي ونظره الى من يطوي لاجله يهون عليه الطي فاذا
علم به احد يضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق فمهما احس في نفسه
انه يحب ان يرى بعين التقلل فليتهم نفسه فان فيه شايبة نفاق ومن يطوي لله خالصا
يعوضه الله تعالى عنها في باطنه ينسيه الطعام وقد لا ينسيه الطعام ولكن لامتلاء
قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح الروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من العالم
الروحاني ويتقاضا بذلك عن ارض الشهوة النفسانية وما اثر جاذب الروح اذا

تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة
القلب المستنير بأقوى من جاذب المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد مشاكل
المغناطيس تجذبه بنسبة الجنسية الخاصة فإذا تجنست النفس بانعكاس نور
الروح الواصل إليها بواسطة القلب تصير في النفس روح استمدها القلب
من الروح وأداها إلى النفس فتجذب الروح النفس بجنسية الروح الجاذب
فيها فتزدري الأطعمة الدنياوية والشهوات الحيوانية وتحقق معنى قول رسول
الله أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفناه إلا عبد يصير أعماله
وأقواله وسائر أحواله لضرورة فيتناول من الطعام أيضا ضرورة ولو تكلم مثلا
بكلمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع التهاب الحلفا بالنار لأن النفس
الراقدة تستيقظ بكل ما يوقظها وإذا استيقظت تنزعت إلى هواها فالعبد
المراد بهذا إذا فطن لسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي وتداركته المعونة
من الله لا سيما إن كوشف بشيء من المنح الإلهية وقد حكى لي فقير أنه اشتد به
الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعي إلى الغاية بعد أيام
فتح علي بتفاحة قال فتناولت التفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كوشفت
بحوراء نظرت إليها عند كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت
به عن الطعام أياما وذكر لي أن الحوراء خرجت من وسط التفاحة والإيمان
بالقدرة ركن من أركان الإيمان فسلم ولا تنكر وقال سهل بن عبد الله من
طوى أربعين يوما ظهرت له القدرة في الملكوت وكان يقول لا يزهد العبد
حقيقة الزهد الذي لا تشوبه فيه المشاهدة قدرة من الملكوت قال
الشيخ أبو طالب المكي عرفنا من طوى أربعين يوما برياضة النفس بتأخير القوت
كان يؤخر فطره كل ليلة إلى النصف سبع الليل حتى يطوي ليلة في نصف شهر فيطوي

فيطوي إلى أربعين في سنة وأربعة أشهر فتندرج الأيام والليالي حتى تكون الأربعين
بمنزلة يوم واحد وذكر أن الذي فعل ذلك ظهرت له آيات من الملكوت وكوشف
بمعاني قدرة من الجبروت وتجلى الله بما له كيف شاء واعلم أن هذا المعنى من
الطي القليل لو أنه عين الفضيلة ما فات أحدا من الأنبياء ولكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلغ من ذلك إلى أقصى غاياته ولا ننكر أن لذلك فضيلة لا تنكر ولكن
لا تنحصر مواهب الحق في ذلك فقد يكون من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوي أربعين
يوما وقد يكون من لا كاشف بشيء من معاني القدر أفضل ممن كاشف بها إذا
كاشفه الله بصرف المعرفة والقدرة أثر من القادر ومن أهل القرب للقادر لا
يستغرب ولا يستكثر شيئا من القدرة ويرى القدرة تنجلي له من حجب أجزاء عالم
الحكمة فإذا أخلص العبد لله تعالى أربعين صباحا واجتهد في ضبط أحواله
بشيء من الأنواع التي ذكرناها من الطهارة والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة
تلك الأربعين على جميع أوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين
وكان جماعة من الصالحين يختارون في الأربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة
وهو أربعون موسى أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب إجازة قال أنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون إجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري
إجازة قال أنا أبو عمر محمد بن عباس قال أنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال
نا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن المبارك قال نا أبو معوية الضرير
قال نا الحجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله العبادة
أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

الباب التاسع والعشرون في أخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية أوفر الناس حظا من
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بإحياء سنته والتخلق بأخلاق رسول الله

بحسن اقتدائه واحيائه سنته على ما اخبرنا الشيخ العالم شيخ الاسلام
ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك بن
ابي القسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري قال نا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب قال قال انس بن
مالك قال لي رسول الله يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي في الجنة فالصوفية احيوا سنة رسول الله لانهم وقفوا في بدايتهم
لرعاية اقواله وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله فاثمر لهم ذلك ان تخلقوا
باخلاقه وتحسين الاخلاق لا يتأتى الا بعد تزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان
لسياسة الشرع وقد قال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف
الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم اي
على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة سئلت عايشة
رضي الله عنها عن خلق رسول الله قالت كان خلقه القران قال قتادة
هو ما كان ياتمر من امر الله وينتهي عما نهى الله وفي حديث عائشة كان خلقه
القران سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك الا بما خصها الله تعالى به من
بركة الوحي السماوي وصحبة رسول الله وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر
دينكم من هذه الحميراء وذلك ان النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها
وضروراتها خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها
بحسب ذلك طبع وهكذا من حما مسنون ومن صلصال كالفخار وتحت تلك الاصول

التي هي مبادي تكونها استفادت صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية
والى صفة الشيطنة في الانسان اشارة بقوله تعالى من صلصال كالفخار لدخول
النار في الفخار وقد قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار ولولا الله تعالى
بخفي لطفه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله على ما ورد في
حديث حليمة بنت الحارث انها قالت في حديث طويل فبينا نحن خلف بيوتنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد
فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه
فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه
وقال اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني
ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه
يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع امه الا به قد قدمنا
به عليها قالت ما ردكما قد كنتما عليه حريصين قلنا لا والله لا ضير الا ان
الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث
نرده الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها
خبره فقالت اتخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه
لكائن لابني هذا شان الا اخبركما خبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا
قط اخف منه فاريت في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور اضاءت
له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه
رافعا راسه الى السماء فدعاه عنكما فبعد تطهير الله رسوله عن نصيب الشيطان
بقيت النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات اخلاق

جمع بهيمة

مبقاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس
الأمة بمزيد من الظلمة لتفاوت حال النبي وحال الأمة فاستمدت تلك الصفات
المبقاة بظهورها في رسول الله تنزيل الآيات المحكمات بإزائها لقمعها تأديبا
من الله لنبيه رحمة خاصة له وعامة للأمة موزعا نزول الآيات على الآناء
والأوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقالوا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه
لحركة النفس بظهور الصفات لارتباط بين القلب والنفس عند كل اضطراب
آية متضمنة لخلق صالح سني ما تضمن تصريحا أو تعريضا كما تحركت النفس الشريفة
النبوية لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل على الوجه ورسول الله يمسحه و
يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى
ليس لك من الأمر شيء فاكتسى القلب لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب
إلى القرار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات في مختلف الأوقات صفت
الأخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن وليكون في إبقاء تلك الصفات
في نفس رسول الله معنى من قوله عليه السلام إنما أنسى لأسن فظهور صفات نفسه
الشريفة استنزلت الآيات لتأديب نفوس الأمة وتهذيبها رحمة في حقهم
حتى تزكى نفوسهم وتتوفر أخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخلاق
مخزونة عند الله فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه السلام
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وروي عنه عليه السلام أن لله تعالى مائة وسبعة
عشر خلقا من أتاه بواحد منها دخل الجنة فتقديرها وتحديدها لا يكون إلا
بوحي سماوي لمرسل ونبي والله تعالى أبرز إلى الخلق ~~أبرز إلى الخلق~~ أسماءه منبئة
عن صفاته سبحانه وتعالى وما أظهرها لهم إلا ليدعوهم إليها ولولا أن الله

93

تعالى أودع في القوى البشرية التخلق بهذه الأخلاق ما أبرزها لهم دعوة لهم
إليها يختص برحمته من يشاء ولا يبعد والله أعلم أن قول عائشة رضوان الله عليها
كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر للحال بلطف المقال وهذا من
وفور علمها وكمال أدبها وبين قوله تعالى لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم وبين قوله وإنك لعلى خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول عائشة كان خلقه
القرآن قال الجنيد رحمة الله عليه سمي خلقه عظيما لأنه لم يكن له همة سوى الله تعالى
وقال الواسطي لأنه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لأنه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه
وباينهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف الخلق مع الخلق والصدق مع
الحق وقيل عظم خلقه حيث صغرت الأكوان في عينه لمشاهدة مكونها وقيل
سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمته إلى حسن الخلق في حديث أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال حدثنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي
قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد الحافظ الترمذي قال
نا أحمد بن الحسن بن خراش قال نا حبان بن هلال قال أنا مبارك بن فضالة
قال حدثني عبد الله بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن
أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون فما المتفيهقون
قال المتكبرون والثرثار هو المكثار بكثرة الحديث والمتشدق المتطاول
على الناس في الكلام وقال الواسطي الخلق العظيم أن لا تخاصم ولا تخاصم
وقال أيضا وإنك لعلى خلق عظيم لوجدانك حلاوة المطالعة على سرك وقال أيضا
لأنك قبلت فنون ما أسديت إليك من نعمي أحسن مما قبله غيرك من الأنبياء والرسل

وقال الحسين لانه لم يؤثر فيك جفاء الخلق مع مطالعة الحق وقيل الخلق العظيم
لباس النعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للاعراض عنده خطر وقال للاعراض
بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لانه
حيث قال وانك لعلى خلق عظيم احضره واذا احضره اغفله وحجبه وقوله انا
انتم لان فيه فناء وفي قول هذا القائل نظر فضلا قال ان كان في ذلك فناء ففي
قوله وانك ابقاء وبقاء بعد فناء والبقاء اتم من الفناء وهذا اليق بمنصب الوجود
وتبدلت النعوت اي تجري بنفي الفناء فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبة
ينبغي هنالك وقيل من اقتضى الخلق فقدا وفي اعظم المقامات لان المقامات ارتباط
عام والخلق ارتباط بالنعوت والصفات وقال الجنيد اجتمع فيه اربعة اشياء
السخاء والالفة والنصيحة والشفقة وقال ابن عطاء الخلق العظيم ان لا يكون
له اختيار ويكون تحت الحكم مع فناء النفس وفناء المالوفات وقال ابو سعيد
القرشي العظيم هو الله ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان
الا ترى الى قوله عليه السلام ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من اتى بواحد منها
دخل الجنة فلما تخلق باخلاق الله وجد الثناء عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم
وقيل عظم خلقك لانك لم ترض بالاخلاق وبرقت ولم تسكن الى النعوت حتى
وصلت الى الذات وقيل لما بعث محمدا الى الحجاز حجزه بها عن اللذات والشهوات
والقاه في الغربة والجفوة فلما صفا بذلك عن دنس الاخلاق قال له وانك لعلى
خلق عظيم اخبرنا الشيخ الصالح ابو زرعة بن الحافظ ابي الفضل محمد بن طاهر
المقدسي عن ابيه قال انا ابو عمرو المليحي قال نا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال
انا ابو سعيد بن الاعرابي قال نا جعفر الحجاج الرقي قال نا ايوب بن محمد الوزان
قال حدثني الوليد قال حدثني ثابت عن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة

رضي الله عنها قالت كان نبي الله يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون
في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها
الله تعالى لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس وان لا يشبع وجاره
وصاحبه جائعان واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة
الرحم والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحياء وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل
الناس النار فقال الفم والفرج وفسر عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو
بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى فالصوفية راضوا نفوسهم بالمكابدات
والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم من نفس تجيب الى الاعمال ولا
تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت عن الاخلاق ونفوس
الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى
الاخلاق الكريمة كلها اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة
عن السلمي قال سمعت حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف
خلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف فالعباد اجابت نفوسهم الى
الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق
لكونهم سلكوا بنور الايمان والصوفية اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشر
بواطن اهل القرب والصوفية نور اليقين ابيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور
الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على
النفس وللقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه
الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكله ويكون ذا
وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكله فيتداركه

مددا للروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت
النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتتنور النفس
لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها طمأنينتها قال الله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي
يلي القلب بمثابة نورانية احد وجهي الصدف لاكتساب النورانية من اللؤلؤ و
بقاء شيء من الظلمة على النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كبقاء ظاهر
الصدف على ضرب من الكدر والنقصان مخالف لنورانية باطنه واذا تنور احد
وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق وتبديل النعوت ولذلك سموا الابدال ابدالا
والتبدل اكبر من ذلك ان قلب الصوفي بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب
واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير حينئذ بمثابة العرش فالعرش قلب الكائنات
في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم الامر والقدرة قال سهل بن
عبد الله التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي وقد ورد لا يسعني ارضي و
لا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر الذات
وصار بحرا مواجا من سماوات الغيب جرى في جداول اخلاق النفس صفاء النعوت
والصفات وتحقق التخلق باخلاق الله حكي عن الشيخ ابي علي الفارمذي انه حكى
عن شيخه ابي القاسم الكركاني انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا
للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ يعني بهذا ان العبد
يأخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعف البشر وقصوره مثل ان يأخذ من اسم الله
تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء
والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيئا
من الحلول تزندق والحد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة

لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء
بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام
وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حليما او تكذب صادقا
او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا اوصيك باتقاء الله عند كل
حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وروى
معاذ ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق و
محاسن الآداب اخبرنا العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتقدم الى
الترمذي قال انا ابو كريب قال نا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطاء عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يوضع في الميزان
اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم
والصلاة وقد كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اسخى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويأتيه الليل لا يأوي الى
منزله حتى يتبرأ منه ولا يأخذ من الدنيا اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد
من التمر والشعير ويضع ما عدا ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا يعطي ثم يعود
الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام وكان يخصف
النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد
الناس حياء واكثرهم تواضعا صلوات الرحمن عليه وعلى آله واصحابه

الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية
التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر بكنز التواضع والحكمة

يقيم نفسه عند كل احد مقدارا يعلم انه يقيمه ويقيم كل احد على ما عنده من
نفسه ومن رزق هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون اخبرنا
ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا عثمان بن عبيد الله قال انا عبد الرحمن
ابن ابرهيم قال نا عبد الرحمن بن حمدان قال نا ابو حاتم الرازي قال نا النضر بن
عبد الجبار قال نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا
ولا يبغي بعضكم على بعض وقال عليه السلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله قال على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس كان من تواضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن
او فخذ ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين اخبرنا
ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلمي قال انا احمد بن علي المقرئ قال
نا محمد بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليماني عن سليمان عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من راس التواضع ابتداء
بالسلام على من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس وان لا
تحب المدحة والتزكية والبر وورد ايضا عنه عليه السلم طوبى لمن تواضع من
غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض
الجناح ولين الجانب وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له
وتقبله ممن قاله وتسمع منه وقال ايضا من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع
نصيب وقال وهب بن منبه مكتوب في كتب الله اني اخرجت الذر من ادم
فلم اجد قلبا اشد تواضعا لي من قلب موسى عليه السلم فلذلك اصطفيته وكلمته
وقيل من عرف كوامن نفسه لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا

يخا

تخاصم من دونه وليشكر الله لمن يحمد وقال ابو حفص من احب ان يتواضع قلبه
فليصحب الصالحين وليلتزم بحرمتهم فمن تبرك بتواضعهم في انفسهم يقتدي بهم
ولا يتكبر وقال لقمان لكل شي مطية ومطية العمل التواضع وقال الثوري
خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع و
فقير شاكر وشريف سني وقال ابن الجلاء لولا شرف التواضع كنا اذا مشينا نخطر
وقال يوسف بن اسباط وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من بيتك فلا
تلقى احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ضياء الدين ابا النجيب وكنت معه
في سفره الى الشام وقد بعث بعض ابناء الدنيا له طعاما على يدي اسارى من
الافرنج وهم في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ
قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجا بهم واقعدهم على
السفرة صفا واحدا وقام الشيخ عن سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد
منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع لله والانكسار
في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت
الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للدين راس مال خمسة في الظاهر وخمسة
في الباطن فاما اللواتي في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة في المال و
تواضع في الابدان وكف الاذى واحتماله بلا اباء واما اللواتي في الباطن
فحب وجود سيده وخوف الفراق من سيده ورجاء الوصول الى سيده والندم
على فعله والحياء من ربه وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن ولكن في الاغنياء
احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقراء اسمج وقال ذو النون ثلاث من
علامات التواضع تصغير النفس معرفة بالعيب وتعظيم الناس حرمة للتوحيد وقبول

الحق والنصيحة من كل احد وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال
اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا لمن علمه بشرها وازدرائها ولا يرى ان في الخلق
شرا منه قال بعض الحكماء وجدنا التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع
الادب والسخاء وقيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا يحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه
عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع
الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به و
يفضي الى تضييع حقه وقد يفهم من كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع اشياء
الى حد اقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوى من اوج الافراط الى
حضيض التفريط ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة
لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقل ان يخلو مريد في مبادي
ظهور سلطان الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة بالاعجاب
وكل ما نقل من ذلك القبيل من المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق
سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم وذلك اذا حقق
صاحب البصيرة نظره يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول الوارد على
القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها
على وجه لا يجفو على الوقت وصلافة الحال فتكون من ذلك كلمات موذنة
بالعجب كقول بعضهم من تحت خضراء السماء مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة
جميع الاولياء وكقول بعضهم اسرجت والجمت وطفت في اقطار الارض وقلت
هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن اشكل عليه
ذلك ولم يعلم انه من استراق النفس السمع فليزن ذلك بميزان احوال الاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز

للعبد

للعبد النطق بشيء من ذلك لكن يجعل الكلام الصادقين وجها في الصحة ويقال
ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل والمشايخ ارباب التمكين لما علموا
ان في النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع الى حد الضعة
تداويا للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه
ونقصان
ولو امن الشخص جموح النفس لاوقفها على حد تستحقه من غير زيادة ولكن لما
كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية
وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت ~~صواب المداواة~~ الى التداوي
بالتواضع وابقائها دون ما تستحقه لئلا تتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان
انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن
ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل
بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية حقيقة وقد عظم الله تعالى شان
الكبر بقوله انه لا يحب المستكبرين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وورد يقول
تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية
قذفته في نار جهنم وقال عز وجل رد الانسان في طغيانه الى حده ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقد قال بعضهم لبعض المتكبرين
اولك نطفة مذرة وجيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر
هذا المعنى وقال كيف يزهو من رجيعه ابدا الدهر ضجيعه واذا دخل
التواضع من القلب وسكن الكبر ينتشر اثره في بعض الجوارح ويترشح الاناء بما فيه
فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال الله عز وجل ولا تصعر

خدًّا للناس وتارة تظهر في الرأس عند استعصاء العنق قال الله تعالى لووا
رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكما أن الكبر انقسم على الجوارح والأعضاء
يتشعب منه شعب بعضها أكثف من البعض كالتيه والزهو والعزة وغير ذلك إلا
أن العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع
بالضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال
الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والعزة غير الكبر وضد الذلة
ولا يحل للمؤمن أن يذل نفسه فالعزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن
لا يضعها لأقسام عاجلة دنياوية كما أن الكبر جهل الإنسان بنفسه وإنزالها
فوق منزلها قال بعضهم للحسن ما أعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز
ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكلة الكبر قال الله تعالى يتكبرون في الأرض
بغير الحق فيه إشارة خفية لإثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من
غير انحراف إلى الضعة وقوف على صراط العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا
يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه إلا أقدام العلماء الراسخين والسادة المقربين ورؤساء
الأبدال والصديقين قال بعضهم من تكبر فقد أخبر عن ذلة نفسه ومن تواضع فقد
أظهر كرم طبعه وقال الترمذي التواضع على ضربين هو أن يتواضع العبد
لأمر الله ونهيه فإن النفس لطلب الراحة تتلكأ في أمره والشهوة التي فيها تهوى
في نهيه فإذا وضع نفسه لأمره ونهيه فهو متواضع والثاني أن يضع نفسه لعظمة
الله فإن اشتهت نفسه شيئا مما أطلق له من كل نوع من الأنواع منعها ذلك
وجملته ذلك أن يترك مشيئته لمشيئة الله واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع
إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها
من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها

وكان الحظ الأوفر من التواضع لنبينا عليه السلم في أوطان القرب فيما روت
عائشة في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله ذات ليلة فأخذني ما يأخذ النساء
من الغيرة ظنًا مني أنه عند بعض أزواجه وطلبته في حجر نسائه فلم أجده فوجدته
في المسجد ساجدًا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي
وآمن بك فؤادي وأقر لك لساني وها أنا ذا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم
وقوله عليه السلم سجد لك سوادي وخيالي استقصاء في التواضع بمحو آثار الوجود حيث
لم يتخلف ذرة عن السجود ظاهرًا وباطنًا ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع
الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة إذا
أقبلت جاءت بكليتها والتواضع من أشرف أخلاق الصوفية ومن أخلاق الصوفية
المداراة وهو احتمال الأذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه أنه
وجد قتيلا من أصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة
ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته
أن لا يذم طعامًا ولا ينهر خادمًا أخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال أنا أبو الفتح الكروخي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا الجراحي قال
أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا جعفر
بن سليمان عن ثابت عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه عشر سنين فما
قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته كان
رسول الله من أحسن الناس خلقًا وما مسست خزًا قط ولا حريرًا ولا شيئًا كان
ألين من كف رسول الله صلى الله عليه ولا شممت مسكًا قط ولا عطرًا كان أطيب
من عرق رسول الله صلى الله عليه فالمداراة مع كل أحد من الأهل والأولاد و
الجيران والأصحاب والخلق كافة من أخلاق الصوفية وباحتمال الأذى يظهر

جوهر النفس قد قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر
اخبرنا ابو زرعة طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الحسن يعني قال
انا ابو القسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال
نا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب
رسول الله قلت من هو قال ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي
يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المومن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على
اذاهم وفي الخبر ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل ما ذا كان يصنع ابو ضمضم
قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت اليوم بعرضي على من ظلمني فمن ضربني
لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه اخبرنا ضياء الدين
عبد الوهاب قال انا ابو الفتح الهروي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال
انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا ابن ابي عمر قال نا سفيان عن
محمد بن المنكدر عن عروة عن عايشة قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عنده فقال بيس ابن العشيرة اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول
فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول قال يا عايشة ان
من شر الناس من يتركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه وروى ابو ذر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن فما شيء يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه
وحلمه كحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها حكمة
الغيظ والغضب وبالمداراة قطع حمة النفس ورد طيشها ونفورها وقد روي
من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق
حتى يخيره في اي الحور شاء وروى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم

بمن

99

بمن تحرم النار على كل هين لين سهل قريب وروى ابو مسعود الانصاري قال
اتى النبي عليه السلام برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة
من قريش كانت تاكل القديد وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية

هينون لينون ايسار ذوو يسر ... سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي
حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير حدثنا
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب املاء قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني
قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي قال انا ابو محمد عبد الله الحموي
السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي قال انا محمد بن احمد بن ابي خلف قال نا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق
قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله فنفحني نفحة
بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول
الله قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قال قلت هذا
والله الذي كان مني بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك
على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها
ومن اخلاق الصوفية الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة
طبعا وقوة اليقين شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود قال
ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا

فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا
فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا
واذا وجدنا آثرنا وقال ذو النون من علامة الزاهد المشروح صدره
ثلث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت وروى عبد الله بن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم
لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جائع فاطعمني فبعث النبي الى ازواجه هل عند
شيء فكلهن قلن والذي بعثك بالحق نبيا ما عندنا الا الماء فقال رسول الله
ما عندنا ما نطعمه هذه الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام
رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف
رسول الله فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال
فقومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئا ثم اسرجي فاذا اخذ الضيف
لياكل فقومي كانك تصلحين السراج فاطفئيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله
حتى يشبع الضيف فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا
شيئا ثم قامت فثردت واسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج
فاطفأته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله وظن الضيف انهما ياكلان معه
حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله فلما نظر
اليهما تبسم رسول الله ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله

تعالى

تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال انس اهدي لبعض
اصحابه راس شاة مشوية وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته
سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الآية لذلك وروي ان ابا الحسن الانطاكي
اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الري وله ارغفة معدودة لم
تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما
رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل منه احد ايثارا منه على نفسه وحكي عن حذيفة
العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول
ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا
رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك
فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت
الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وسئل ابو الحسين
البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعالى به الانصار في قوله
والذين تبوؤا الدار والايمان قال ابن عطا يؤثرون على انفسهم جودا وكرما وان
كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا قال ابو حفص الايثار هو ان تقدم حظوظ
الاخوان على حظوظك في امر الدنيا والآخرة وقال بعضهم الايثار لا يكون عن
اختيار انما الايثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب
وذي معرفة وقال يوسف بن الحسين من راى لنفسه ملكا لا يصح منه الايثار
لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار ممن يرى الاشياء كلها للحق فمن وصل
اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد امانة يوصلها
الى صاحبها او يؤديها اليه وقال بعضهم حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك
على اخوانك فان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل او ذكر ومن هذا

المعنى ما نقل ان بعضهم رأى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه
ذلك منه فقال يا اخي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان
نزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان
تكون اكثر بشرا منى ليكون لك الاكثر اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب
اجازة قال انا ابو حفص عمر بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف
الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القسم الرازي يقول
سمعت ابا بكر بن ابي سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب
ولا ملك فمتى نظر الى شيء من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده وقال سهل
بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال رويم التصوف
مبني على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك
التعرض والاختيار قيل لما سعى بالصوفية وتميز الجنيد بالفقه وقبض على
الشحام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوري
فقيل له الى ماذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة وقيل دخل
الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غائبا وباب بيته مغلق فقال صوفي
وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروا وامر بجميع ما وجدوا في البيت ان ينفذوه
الى السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل
ولم يقل شيئا ودخلت امرأته الدار وعليها كساء فدخلت بيتا ورمت بالكساء وقالت
هذا ايضا من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت هذا باختيارك
قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء ندخره عنه وقيل
مرض قيس بن سعد فاستبطأ اخوانه في عيادته فسأل عنهم فقالوا انهم يستحيون
بما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا

بينا

ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده
وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال
لاربعمائة درهم دين علي فدخل الدار ووزن اربعمائة واخرجها اليه ودخل
الدار باكيا فقالت امرأته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني
لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يفاتحني به واخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه
الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد بن محمد امام جامع اصفهان قال انا ابو عبد الله
الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسن المحمداباذي قال انا ابو البختري
قال انا ابو اسامة قال نا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام
عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا في اناء واحد بالسوية فهم مني
وانا منهم وحدث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يغزو فقال يا معشر
المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عدة فليضم احدكم الرجل
والرجلين والثلثة فما لاحدكم من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم قال فضممت الى اثنين
او ثلثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جمله وروى انس قال لما قدم عبد الرحمن
بن عوف المدينة آخى النبي عليه السلام بينه وبين سعد بن الربيع فقال له اقاسمك
مالي نصفين ولي امرأتان فاطلق احديهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال
له عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك فما حمل الصوفي على الايثار الا طهارة
نفسه وشرف غريزته وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته لذلك
وكل من كانت غريزته السخاء يوشك ان يصير صوفيا لان السخاء صفة الغريزة
وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوقى الشح وحكم بالفلاح لمن

انفق وبذل فقال وممّا رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه السلام نبه بقوله ثلاث
مهلكات وثلث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح
يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفس غير
مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابي وفي التراب
قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود
السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخاء
اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود
والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كان
ذلك من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا
يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغرائز والجود يتطرق
اليه الرياء ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق بمقابلة ما
من الثناء وغيره من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه
ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر
بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل
الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انه نفي في الآية الاطعام لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه
الله فما كان لله لا يشعر بطلب العوض بل الغريزة لطهارتها تنجذب الى مراد الحق
لا للعوض وذلك كمال السخاء من طهارة الغرائز وقالت اسماء ابنة ابي بكر قلت
يا رسول الله ليس لي من شيء الا ما ادخل علي الزبير فاعطي قال نعم لا توكي فيوكى عليك
ومن اخلاق الصوفية التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة قال سفيان

الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ
شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث وروى
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل
لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وروى ابو هريرة ان ابا بكر رضي الله
عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي
عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذي قال فغضب النبي عليه السلام وقام فلحقه ابو بكر
فقال يا رسول الله يشتمني وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت
فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان
فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر ثلثة كلهن حق حتى تعلم انه ليس
عبد يظلم بمظلمة فيغضو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح باب مسئلة يريد
به كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية او صلة الا زاده الله بها
كثرة اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الزاهي
قال انا الجراحي قال نا محمد بن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا امعة يقولون ان
احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس
ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا وقال بعض الصحابة يا رسول الله الرجل امر به
فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقره وقال الفضيل الفتوة الصفح
عن عثرات الاخوان وقال رسول الله ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي
اذا قطعت رحمه وصلها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق
ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن اخلاق الصوفية
البشر وطلاقة الوجه الصوفي بكاؤه في خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس

فالبشر على وجهه من آثار انوار قلبه وقد ينازل باطن الصوفي منازلات الهية
ومواهب قدسية يرتوي منها القلب ويمتلي فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا والسرور اذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال الله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة اي مضيئة مشرقة مستبشرة اي فرحة قيل
اشرقت من طول ما اغبرت في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب
كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاجة
والروح مصباح فاذا نعم القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي نضارته وبريقه يقال انضر النبات
اذا ازهر ونور وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما نظرت نضرت
فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت
مرائي قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المرآة المصقولة
استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود واذا
تأثر الوجه بسجود الظلال وهي القوالب في قول الله تعالى وظلالهم بالغدو و
الآصال كيف لا يتأثر بشهود الجمال اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال
انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه كل معروف صدقة وان
من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء اخيك وقال
سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك فاما من
تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في القراء مثله
ومن اخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم

وطباعهم

103

وطباعهم وترك التعسف والتكلف فقد روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق رسول الله وكان يقول عليه اما اني امزح ولا
اقول الا حقا وروي ان رجلا يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا وكان لا ياتي
الى رسول الله الا جاء بطرفة يهديها الى رسول الله فجاء يوما من الايام فوجده
رسول الله في سوق المدينة يبيع سلعة ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي
عليه من يشتري العبد فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال ولكن عند الله
ربيح ثم قال النبي عليه لكل اهل حضر بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام
اخبرنا ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا المطهر بن محمد الفقيه
قال انا ابو الحسن قال انا ابو عمر بن حكيم قال انا ابو امية قال انا عبيد بن اسحاق العطار
قال نا سنان بن هرون عن حميد عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك احملني
على جمل وتقول احملك على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه فالجمل ابن
الناقة وروى صهيب قال اتيت رسول الله وبين يديه تمر ياكل فقال اصب
من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل من التمر وانت رمد فقلت
انما امضغ من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وروى انس ان رسول الله
صلى الله عليه قال له ذات يوم يا ذا الاذنين وسئلت عايشة كيف كان رسول
الله صلى الله عليه اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا وروت ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال
هذه بتلك اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي
قال انا ابو عيسى الحافظ الترمذي قال نا عبد الله بن الوضاح الكوفي قال نا عبد الله

بن ادريس عن شعبة عن ابي التياح عن انس بن مالك قال كان رسول الله ليخالطنا حتى
ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير وروي
ان عمر سابق زبيرا رضي الله عنهما فسبقه الزبير فقال سبقتك ورب الكعبة ثم سابقه
مرة اخرى فسبقه عمر فقال سبقتك ورب الكعبة وروى عبد الله بن عباس قال
قال لي عمر تعال انافسك في الماء اينا اطول نفسا ونحن محرمون وروى بكر بن عبد الله
قال كان اصحاب رسول الله يتبادحون بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال
ويقال بدح يبدح اذا رمى اي يترامون بالبطيخ واخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال انا
الحسن بن احمد الكرخي قال انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله
قال حدثنا اسحاق الحربي قال نا ابو سلمة قال نا حماد بن خالد قال انا محمد بن عمرو بن
علقمة قال نا ابو الحسن بن محصن الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي بلتعة
قال ان عايشه رضي الله عنها قالت اتيت النبي بخزيرة طبختها له وقلت لسودة والنبي
بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتاكلين او لالطخن بها وجهك فابت
فوضعت يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه
لها فقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي عليه السلام ايضا فمر عمر على
الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله وظن النبي انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما
قالت عايشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله اياه ووصف بعضهم ابن طاوس
فقال كان مع الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاح اذا خلا وروى
معوية بن عبد الكريم قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ويمزح
عنده ويمازحنا وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج
من عنده ونحن نكاد نبكي فهذه الاخبار والاثار دالة على حسن لين الجانب وصحة
حال الصوفية وحسن اخلاقهم فيما يعتمدونه من المداعبة في الربط وينزلون مع الناس

على حسب طباعهم لنظرهم الى سعة رحمة الله فاذا خلوا او قصدوا موضع الرجال اكتسوا
ملابس الاعمال والاحوال ولا يتفق في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي قائم
للنفس عالم باخلاقها وطباعها سائس لها بنور العلم حتى يقف في ذلك على صراط
الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح الاكثار من ذلك للمريدين والمبتدئين لقلة
علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعديهم حد الاعتدال فللنفس في هذه المواطن نهضات
ووثبات تخرج الى الافساد وتجنح الى العناد فالنزول الى طباع الناس يحسن لمن صعد
عنهم وترقى لعلو حاله ومقامه فينزل اليهم والى طباعهم حين ينزل بالعلم فاما من
لم يصعد بصفاء حاله عنهم وفيه بقية مزج من طباعهم ونفوسهم الجامحة الامارة
بالسوء اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها واغتنمت مآربها واستروحت
الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن لمن ركب العزيمة غالب اوقاته وليس ذلك
شان المبتدي فالصوفية العلماء فيما ذكرناه ترويح يعلمون حاجة القلب الى ذلك
والشيء اذا وضع للحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك
علم غامض لا يتيسر لكل احد قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط
فيه يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين
وقال بعضهم المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للاخاء وكما يصعب معرفة الاعتدال
في ذلك يصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص الانسان ويميزه
عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر والفكر
شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال فيه ايضا شان من رسخ قدمه
في العلم ولهذا قيل اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وقيل كثرة الضحك من
الرعونة وروي عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب
وذكر فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبة ما لا يغضب جده والمزاح ما يغضب

جدًّا وقد جعل ابو حنيفة رحمه الله عليه القهقهة من الحدث وحكم ببطلان الوضوء بها
وقال بعضهم الابتسام مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا يتأتى الا اذا خلص
وخرج من مضيق الخوف والقبض والهيبة فانه يتقوم بكل مضيق من هذه المضايق
بعض التقويم فيعتدل الحال فيه ويستقيم فيما البسط والرجا ينبسطان فالخوف والقبض
يحكمان فيه بالعدل ومن اخلاق الصوفية ترك التكلف وذلك ان التكلف
تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك يباين حال الصوفية وفي بعضه
خفي منازعة الاقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار ويقال التصوف ترك التكلف
ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شأو الصادقين روى انس بن مالك قال
شهدت وليمة لرسول الله ما فيها خبز ولا لحم وروى عن جابر انه اتاه ناس من اصحابه
فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله يقول نعم الادام الخل وروى
شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي فاخرج الي خبزا وملحا و
قال لولا ان رسول الله نهانا عن التكلف ان يتكلف احد لاحد لتكلفت لكم
والتكلف مذموم في جميع الاشيا كالتكلف بالملبوس للناس من غير نية فيه
والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار دأب اهل الزمان فما يكاد يسلم من
ذلك الا آحاد وافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يفطن له فقد يتملق
الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وهو مباين لحال الصوفي اخبرنا
الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا
احمد بن منيع قال نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء و
البيان شعبتان من النفاق البذاء الفحش واراد البيان ههنا كثرة الكلام والتكلف

للناس بزيادة تملق وثناء عليهم واظهارا للتفقد وذلك ليس من شأن اهل
الصدق ويحكى عن ابي وائل قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز
شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان
ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا
فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة وفي هذا من سلمان ترك التكلف
قولا وفعلا وفي حديث يونس النبي صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم
كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين
لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا
تبق ولا تذر وروى زبير بن العوام قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون الا اني بريء من التكلف
وصالحو امتي وروي ان عمر رضي الله عنه قرأ قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا قال هذا كله قد عرفناه فما
الاب قال وبيد عمر عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا
ايها الناس ما بين لكم منه فما عرفتم اعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله
ومن اخلاق الصوفية الانفاق من غير اقتار وترك الادخار وذلك ان الصوفي
يرى خزائن فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ البحر والمقيم على شاطئ البحر
لا يدخر الماء في قربته وراويته روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من يوم الا وملكان يناديان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وروى انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد وروي انه اهدي لرسول الله ثلاث طوائر فاطعم خادمه طيرا فلما
كان الغد اتاه به فقال رسول الله الم انهك ان تخبأ شيئا لغد فان الله تعالى

يأتي برزق يوم كل غد وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه دخل
على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخر يا رسول الله
قال اما تخشى أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وروى انه كان
عيسى بن مريم صلى الله عليه يأكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن
له ولد يموت ولا بيت تخرب ولا يخبأ شيئا لغد فالصوفي كل خبايا في خزائن
الله لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له فيها ادخار
ولا له منها استكثار قال عليه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا شيخنا ضياء الدين شيخ الاسلام
ابو النجيب قال انا ابو عبد الرحمن بن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي قال انا ابو عمران السمرقندي
قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال نا محمد بن يوسف عن سفيان عن
ابن المنكدر عن جابر قال ما سئل النبي عليه شيئا قط فقال لا قال ابن عيينة
اذا لم يكن عنده وعد وبالاسناد الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال نا
عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري قال ان جبريل قال ما في الارض اهل
عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت احدا اشد انفاقا لهذا المال من رسول
الله صلى الله عليه ومن اخلاق الصوفية القناعة باليسير من الدنيا قال
ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال
بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وقال بنان الحمال
الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم
من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة و
التسويف ودبر امر الآخرة بالحرص والتعجيل وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق

فقد ذهب بالآخرة وطاب عيشه قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
القناعة سيف لا ينبو اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل قال انا ابو القسم
عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال انا ابو القاسم
البغوي قال نا محمد بن عباد قال نا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة
بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وهو
على الاعواد يقول ما قل وكفى خير مما كثر والهى وروى عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال افلح من اسلم وكان رزقه كفافا ثم صبر عليه وروى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه دعا وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وروى جابر عن النبي
صلى الله عليه انه قال القناعة مال لا ينفد وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسألوا الله
تعالى رزق يوم بيوم ولا يضركم ان لا يكثر لكم واخبرنا طاهر عن
ابي الفضل والده قال انا ابو القاسم اسمعيل بن عبد الله الساوي قال انا احمد بن علي
الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسن بن سفيان قال نا عمرو بن مالك البصري
قال نا مروان بن معوية قال نا عبد الرحمن بن ابي شميلة الانصاري قال اخبرني سلمة بن
عبيد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه من اصبح آمنا في سربه
معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا وقيل في تفسير قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة هي القناعة فالصوفي قوام على نفسه بالقسط عالم بطبائع النفس وجدوى
القناعة والتوصل الى استخراج ذلك من النفس لعلمه بدائها ودوائها قال ابو سليمان
الداراني القناعة من الرضا كالورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية
ترك التكلف والتعمل ... [illegible]
تظهر في المتمارين والصوفي كلما رأى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب اذا حولت

النفس بالقلب ذهبت الوحشة وارتفعت الفتنة قال الله تعالى تعليما للعباد ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينزع المراء من نفوس
ركبت ان تنزع منها الغل ووجود الغل في النفوس من اثر الباطن واذا انتزع المراء من الباطن
ذهب من الظاهر ايضا وقد يكون الغل في النفس مع من يشاكله ويماثله لوجود
المنافسة ومن استنقذ من ذنوب النفس نال درجة الزهادة في الدنيا يمحي الغل من باطنه
ولا يبقى عنده منافسة في دنياه ولا في حظوظ عاجلة من جاه ومال قال الله تعالى في
وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب
ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك قلوب
صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت كما
قال الله تعالى اخوانا فهكذا قلوب اهل التصوف والمجتمعين على الكلمة الواحدة
من الملتزمين بشروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق والناس رجلان رجل
طالب ما عند الله تعالى ويدعو الى ما عند الله نفسه وغيره فما للصوفي مع
هذا منافسة ومراء وغل فان هذا معه في طريق واحد ووجهة واحدة واخوه ومعينه
والمؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا ورجل مفتتن بشئ من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي مع هذا منافسة لانه زهد فيما فيه رغب
فمن شان الصوفي ان ينظر الى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا
مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يماريه في الظاهر على شئ لعلمه بظهور نفسه
الامارة بالسوء في المراء والمجادلة اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا زياد بن ايوب
قال نا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تمار اخاك ولا تعده موعدا فتخلفه وفي الخبر من ترك المراء وهو مبطل بني

له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه
بني له في اعلاها واخبرنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا عبد الاول
بن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد
عبد الله بن احمد الحموي الدارمي قال انا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني
نعمان عن مكحول عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي
به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى
جهنم انظر كيف جعل رسول الله المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لظهور
نفوسهم في طلب القهر والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة في الادمي
قال بعضهم المجادل المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال ان لا يقتنع فمن
ومن لا يقتنع الا بان لا يقتنع فما الى قناعته سبيل فنفس الصوفي تبدلت صفاتها
وذهب عنه صفة الشيطنة والسبعية وتبدلت باللين والرفق والسهولة والطمانينة
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه
ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه انظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم من
شرط الاسلام سلامة القلب واللسان وروي عنه عليه السلام انه مر بقوم وهم
يحذون حجرا فقال ما هذا قالوا هذا حجر الاشداء فقال الا اخبركم باشد من هذا رجل
كان بينه وبين اخيه غضب فاتاه فغلب شيطانه وشيطان اخيه فكلمه وروي
انه جاء غلام لابي ذر وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر من كسر رجل هذه الشاة
فقال انا قال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت قال ولم قال اغيظك فتضربني
فتأثم فقال ابو ذر لاغيظن من حضك على غيظي فاعتقه وروي الاصمعي عن اعرابي
قال اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر
ما يكون الخطا مع متابعة الهوى اخبرنا ابو زرعة عن ابيه ابي الفضل

قال الامام ابو عيسى الترمذي
ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

قال انا ابو بكر احمد بن علي قال نا احمد بن محمد بن سلم قال انا الزبير بن بكار قال
نا سعيد بن سعد عن اخيه عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله
في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنا
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالحكم
بالحق عند الغضب والرضا لا يصح الا من عالم رباني امير على النفس بصيرة ونفس بعقل
حاضر وقلب يقظان ونظر الى الله تعالى لا الى الاسباب نقل انهم كانوا يتوضؤن
من اذى المسلم يقول بعضهم لان اتوضا من كلمة خبيثة احب الي من ان اتوضا من
طعام طيب وقال عبد الله بن عباس الحرث حدثان حدث من فرحك وحدث
من فيك فلا يجاوز حبوة الوقار والحلم الا الغضب ويخرج عن حد العدل الى العدوان
بتجاوز الحد فبالغضب يتحرك دم القلب فان كان الغضب على من فوقه ممن يعجز
عن انفاذ الغضب ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب وصار منه الحزن والغم
والانكماد ولا ينطوي الصوفي على مثل هذا لانه يرى الحوادث والاعراض من الله فلا
يتكمد ولا يغتم والصوفي صاحب الرضا وصاحب الروح والراحة والنبي عليه
السلام اخبر ان الهم والحزن في الشك والسخط سئل عبد الله بن عباس عن الغم والغضب
قال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اضمره غضبا ومن
نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا والحزن غضب ايضا ولكن يستعمل اذا قصد المغضوب
عليه وان كان الغضب على من يشاكله ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه يتردد دم
القلب بين الانقباض والانبساط فيتولد منه الغل والحقد ولا يأوي مثل هذا الى
قلب الصوفي قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وصلاحية قلب الصوفي
وحاله ينبذ زبد الغل والحقد كما ينبذ البحر الزبد لما فيه من تلاطم امواج الانس

والهيبة وان كان الغضب على من دونه ممن يقدر على الانتقام منه ثار دم القلب والقلب
اذا ثار دمه بحمرة يقسو ويتصلب ويذهب عنه الرقة واللين ومنه تحمر الوجنات
لان الدم في القلب ثائر وطالب للاستعلاء وتنتفخ منه العروق ويظهر عليه واثره على
الخد فيتعدى الحد وحينئذ بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي الا عند هتك
الحرمات والغضب لله تعالى فاما في غير ذلك فينظر الصوفي عند الغضب الى الله تعالى
ثم نصرته تحمله على ان يزن حركته وقوله بميزان الشرع والعدل ويتهم النفس
بعدم الرضا بالقضا قيل لبعضهم من اقهر الناس لنفسه قال ارضاهم بالمقدور و
قال بعضهم اصبحت ومالي سرور الا مواقع القضا فاذا اتهم الصوفي النفس
تداركه العلم واذا لاح علم العلم قوي القلب وسكنت النفس وعاد دم القلب
الى موضعه ومقره واعتدل الحال وغاض حمرة الخد وبان فضيلة العلم قال
عليه السلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة
وروى جارية بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه قال لا
تغضب فاعاد عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلم ان الغضب جمرة من النار
الم تر الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه من وجد ذلك منكم فان كان قائما فليجلس
وان كان جالسا فليضطجع اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى
الترمذي قال نا محمد بن عبد الله قال نا بشر بن المفضل عن قرة بن خالد عن ابي جمرة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى
الحلم والاناة ومن اخلاق الصوفية التودد والتالف والموافقة مع الاخوان
وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشدا على الكفار
رحما بينهم وقال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف

بينهم والتودد والتألف من ائتلاف الأرواح على ما ورد في الخبر الذي أوردناه فما تعارف
منها ائتلف قال الله تعالى فأصبحتم بنعمته إخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وقال عليه السلام المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف و
قال عليه السلام مثل المؤمنين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما التقى
مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا وقال أبو إدريس الخولاني لمعاذ إني
أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر
يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله وقيل لو تحاب
الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة وقيل العدالة خليفة المحبة
تستعمل حيث لا توجد المحبة وقيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة فإن طاعة
المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية
مؤثرة من البعض في البعض لأنهم لما تحابوا في الله تواصوا بمحاسن الأخلاق ووقع
القبول لوجود المحبة فانتفع بذلك المريد بالشيخ والأخ بالأخ ولهذا المعنى أمر الله
تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد أهل كل درب وكل محلة وفي الجامع كل جمعة
في الأسبوع مرة أهل كل بلد وانضمام أهل السواد إلى البلدان في الأعياد في جميع السنة
مرتين وأهل الأقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج كل ذلك لحكمة بالغة
منها تأكيد الألفة والمودة بين المؤمنين وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا أخبرنا أبو زرعة قال أنا والدي أبو الفضل قال أنا
أبو نصر محمد بن سليمان العدل قال أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال أنا أبو العباس
عبد الله بن يعقوب الكرماني قال نا يحيى الكرماني قال نا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد

عن

عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل المؤمنين
في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى (عضو منه)
والتألف والتودد يؤكدان أسباب الصحبة والصحبة مع الأخيار مؤثرة جدا وقد قيل
لقاء الإخوان لقاح ولا شك أن البواطن تتلقح ويقوى البعض بالبعض بل مجرد النظر
إلى أهل الصلاح يورث صلاحا والنظر في الصور يؤثر أخلاقا مناسبة لخلق
المنظور إليه كدوام النظر إلى المحزون يحزن ودوام النظر إلى المسرور يسر وقد
قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل
الذلول فالمقارنة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان
بمقارنة الجيف والزروع تنقى عن أنواع العروق في الأرض والنبات لموضع الإفساد
بالمقارنة وإذا كانت المقارنة مؤثرة في هذه الأشياء ففي النفوس الشريفة البشرية
أكثر تأثيرا وقيل سمي الإنسان إنسانا لأنه يأنس بما يراه من خير وشر والتألف
والتودد مستجلب للمزيد وإنما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة إلى أراذل الناس
وأهل الشر فأما أهل العلم والصفاء والوفاء والأخلاق الحميدة تغتنم مقاربتهم
والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما أن محبتهم من محبة الله والجامع معهم
رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفي مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس
كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء أقواله وأعماله
وأحواله تجليات إلهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الأغيار
وأدركها أهل الأنوار ومن أخلاق الصوفية شكر المحسن على الإحسان والدعاء
له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم النظر إلى الأغيار
ورؤيتهم النعم من المنعم الجبار ولكن يفعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما
ورد أن رسول الله خطب فقال ما من الناس أحد أمن علينا في صحبته وذات يده

من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال ما نفعني مال كمال
ابي بكر فالحق حجبوا عن الله تعالى الخلق في المنع والعطا فالصوفي في الابتداء يفني
الخلق ويرى الاشيا من الله حيث لعز ناصية التوحيد وخرق الحجاب الذي منع
الخلق عن صرف التوحيد فلا نسب للخلق منعا ولا عطا ولحجبه الحق عن الخلق
فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في
المنع والعطا بعد ان يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه وقوة معرفته بثبت
الوسايط فلا يحجبه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب
الارادة ذو المبتدين فيكون شكره للحق لانه المنعم والمعطي المسبب ويشكر الخلق
لانهم واسطة وسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الحمادون
الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال عليه السلم من عطس او تجشا فقال الحمد لله
على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام وروى جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه بنعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل
منها فضوله عليه السلم كان الحمد افضل منها من النعمة التي حمد عليها فاذا انكروا المنعم
الاول يشكرون الواسطة المنعم من الناس ويدعون له روى انس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار
ونزلت عليكم السكينة او الوقار اخبرنا ابو زرعة عن ابيه قال نا احمد بن محمد بن احمد
البزاز قال نا ابو حفص عمر بن ابرهيم قال نا عبد الله بن محمد البغوي قال نا عمر بن زرارة
قال نا عيينة بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا ٧ ومن
اخلاق الصوفية بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة فان كان الرجل وافر العلم بصيرا
بعيوب النفس وافاتها وشهواتها متوصلا الى قضا حوايج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة

في اصلاح ذات البين ومن هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق
ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا لصوفي تام الحال عالم رباني روى زيد
بن اسلم انه قال كان نبي من الانبيا ياخذ بركاب الملك يبتغي بذلك قضا حوايج
الناس قال عطا لان يرى الرجل سنين يكتسب جاها يعيش فيه مومن اتم له من
ان يخلص العامل لنجاة نفسه وهذا باب غامض لا يومن ان يفتتن به خلق من الجهال
المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه فعلم منه ان لا رغبة
له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وضعوا في خدمته ما طغى ولا استطال
ولو حط الى الثرى يوما ما ظهرت نفسه بصريح الانكار ولهذا الحال في هذا لا يصلح
الا احاد من الخلق افراد من الصادقين ينسلخون من ارادتهم واختيارهم ويكلهم
الله تعالى بمراده منهم فيدخلون في الاشيا بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم
المخالطة وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس هذا لاقوام ماتوا
ثم حشروا واحكموا مقام الفنا ثم رقوا الى مقام البقا فيكون لهم في كل مدخل و
مخرج برهان وبيان واذن من الله تعالى على بصيرة من ربهم ليس فيه ارتياب لصاحب
قلب مكاشف بصريح المراد في خفي الخطاب فياخذونه ابدا من الاشيا ولم ياخذ
الاشيا من وقته ولا يكون هذا الا في قطر من الاقطار واحد متحقق بهذا الحال
قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع و
العطا والعز والذل ولمثل هذا الرجل يصلح بذل الجاه والدخول فيما ذكرناه
قال سهل بن عبد الله لا يستحق الانسان الرياسة حتى يجتمع فيه ثلث خصال يصرف
جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرياسة
انفا غير الرياسة التي زهد فيها وتعين الزهد فيها لضرورة صدقه وسلوكه والثاني
هذه رياسة اقامها الحق لصلاح خلقه فهو فيها بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها الله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في ذكر الأدب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي فالادب تهذيب
الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا وسميت المادبة
مادبة لاجتماعها على اشياء ولا يتكامل الادب في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق
ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق
معناه فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغيره كالخلق وقد ورد فرغ ربكم من الخلق
والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح ان
تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول
الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود ذلك فيه
كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته الهم الانسان
ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى تخرج
منه نار وكما جعل في نفس الادمي صلاحية الخير والشر احال الاصلاح والافساد
عليه فقال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فنسبها بصلاحيتها
للشيئين جميعا ثم قال عز وجل قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها فاذا تزكت
النفس تدربت بالتقوى واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق
وتكونت الاداب فالادب استخراج ما في القوة والخلق الى الفعل وهذا يكون
لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكون
النار في الزناد هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الادمي فهكذا الاداب منبعها
السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا
فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس مركوز بخلق الله تعالى

الى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين والاداب يقع في حق بعض الاشخاص
من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرائزهم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس من يحتاج الى
طول الممارسة لنقصان قوة اصولها في الغريزة ولهذا احتاج المريدون الى صحبة
المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال
الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال ابن عباس فقهوهم وادبوهم وفي
لفظ آخر قال رسول الله ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق
فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسين بالادب
تفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وبالزهد
تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة تنال الرتبة عند الله
تعالى قيل لما ورد ابو حفص العراق جاء اليه الجنيد فرأى اصحاب ابي حفص وقوفا
على راسه يأتمرون بامره لا يخطئ احد منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك
ادب الملوك فقال لا يا ابا القسم ولكن حسن الادب في الظاهر عنوان الادب
في الباطن قال ابو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة
تسقط معها اداب الشريعة واداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الاداب قال عبد الله ابن منازل الادب الخدمة
اعز من الخدمة حكي عن ابي عبيد القسم بن سلام قال دخلت مكة فكنت ربما اقعد
بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاءتني عائشة المكية فقالت لي يا ابا عبيد
يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بادب والا فيمحى اسمك من ديوان
القرب قال ابو عبيد وكانت من العارفات وقال ابن عطاء النفس مجبولة على
سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب والنفس تجري بطباعها في ميدان

المخالفة والعبد يردها بجهده الى حسن المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد
اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما اعانها فهو شريكها وقال الجنيد
من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب
والطغيان سوء الادب اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال
قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال نا يحيى بن يعلى عن ناصح
عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل
ولده خير له من ان يتصدق بصاع وروى ايضا انه قال عليه السلام ما نحل والد ولدا
من نحل افضل من ادب حسن وروت عائشة رضوان الله عليها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه قال
ابو علي الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله تعالى
قال ابو القسم القشيري رحمه الله عليه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شي وكان
يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى
عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة
فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شي ابدا و
قال الجلاجلي البصري التوحيد موجب الايمان فمن لا ايمان له لا توحيد له و
الايمان موجب الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له والشريعة توجب
الادب فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له وقال بعضهم
الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء الادب احد في الظاهر الا عوقب ظاهرا
وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا قال بعضهم وهو غلام الرقاق
نظرت الى غلام امرد فنظر الي الرقاق وانا انظر اليه فقال لتجدن غبها ولو بعد سنين

قال فوجدت غبها بعد عشرين سنة ان انسيت القرآن وقال سري صليت
وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس
الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد فبقي
ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا قال عبد الله بن المبارك من تهاون بالادب
عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرايض ومن تهاون
بالفرايض عوقب بحرمان المعرفة وسئل السري عن مسئلة فجعل يتكلم فيها فدب على
رجله عقرب فجعلت تضربه بابرتها فقيل له الا تنحيها عن نفسك قال استحيي من الله
ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اعلم فيه وقيل في ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها ولم يقل رايت قال انس بن مالك الادب
في العمل علامة قبول العمل وقال ابن عطاء الادب الوقوف مع المستحسنات
قيل ما معناه قال ان تعامل الله سرا وعلنا بالادب فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان
كنت اعجميا ثم انشد
اذا نطقت جاءت بكل مليحة   وان سكتت جاءت بكل مليح
وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فان حسن الادب مع
الله احسن واولى وقال ابو علي ترك الادب موجب للطرد فمن اساء الادب
على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب

الباب الثاني والثلثون في اداب الحضرة الالهية لاهل القرب

كل الاداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام كان مجمع الاداب ظاهرا
وباطنا واخبر الله تعالى عن حسن ادبه في الحضرة بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وهذه غامضة من غوامض الادب اختص بها رسول الله اخبر الله تعالى عن اعتدال
قلبه المقدس في الاعراض والاقبال اعرض عما سوى الله وتوجه الى الله وترك وراء
ظهره الارضين والدار العاجلة بحظوظها والسماوات والدار الاخرة بحظوظها

ثم التفت الى ما اعرض عنه ولا لحقه الاسف على ما فاته من اعراضه قال الله
تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم فهذا الخطاب للعموم وما زاغ البصر اخبار عن حال
النبي بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم وكان ما زاغ البصر حاله في
طرفي الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح
والقلب ثم فر من الله حياء منه وهيبة واجلالا وطوى نفسه بقراره في مطاوي — الروح
انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى لان الطغيان عند الاستغناء وصف
النفس قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والنفس عند المواهب
الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت
وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والافراط في البسط يسد باب المزيد
وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب فموسى عليه السلام صح له في الحضرة
الالهية احد طرفي ما زاغ البصر وما التفت الى ما فاته منا تنفسا لحسن ادبه ولكن — احد الطرفين ما زاغ البصر
استلاء المنح واسترقت النفس السمع وتطلعت الى البسط والحظ فلما حظيت
النفس استغنت وطغت عليها ما وصل اليها وضاق نطاقها فتجاوز الحد في
فرط البسط وقال ارني انظر اليك فمنع ولم يتطلق في فضاء المزيد وظهر الفرق بين
الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه دقيقة لارباب القرب والاحوال السنية فكل
قبض يوجد عقوبة لان كل قبض سد في وجه الفتوح والعقوبة بالقبض وجب
للافراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة بالقبض
والاعتدال في البسط باتفاق لنازل من المنح على الروح والقلب والاتفاق على
الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي صلى الله عليه وسلم من تغيب النفس في مطاوي
الانكسار فهذا الفرار من الله الى الله وهو غاية الادب حظي به رسول الله فما قوبل بالقبض
فدام مزيده وكان قاب قوسين او ادنى ويشاكل الشرح الذي شرحناه قول ابي العباس

بن

113

بن عطا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم يرد بطغيان يميل بل راى على شرط
اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر
عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام لمن اعتبره موافق
لما شرحناه بل من في ذلك من سهل بن عبد الله ويؤيد ذلك ايضا ما اخبرنا شيخنا
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين
ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف
الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر عبد الله بن علي السراج
قال انا ابو الطيب العكي عن ابي محمد الجريري قال التبرع الى استدراك
علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد الانخبار نجاة والالتياذ بالهرب من
علم الدنو وصلة والاستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة والاعتصام من قبول
دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم
في حين الاقبال مساءة والاصغاء الى تلقي ما ينفصل من معدنه بعد والاستسلام
عند التلاقي جراءة والانبساط في محل الانس غرة فهذه الكلمات كلها من
آداب الحضرة لاربابها وفي قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وجه آخر الطف مما سبق
ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر
فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن
والقلب مع القالب والنظر مع القدم وفي تقدم النظر على القدم طغيان لان المشي
بالنظر علم وبالقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم
عن النظر فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الاحوال صار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه
وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره فحيث انتهى نظره

وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره واتى
براق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا تخالف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء
في حديث المعراج وكان البراق بقالبه مشاكلا لمعناه ومنصبغا بصفته لتقدم حاله
معناه واشار في حديث المعراج الى مقامات الانبياء ورأى في كل سماء بعض
الانبياء اشارة الى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته ورأى موسى في بعض
السموات فمن موسى في بعض السموات يكون قوله ارني انظر اليك تجاوز النظر
عن حد القدم وتخلف القدم عن النظر وهذا هو الاخلال باحد الوصفين
من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ورسول الله صلعم مقترنا قدمه ونظره في
مجال الحياء والتواضع ناظرا الى قدمه قادما على نظره ولو خرج عن مجال
الحياء والتواضع وتطاول وتطاول بالنظر متعديا حد القدم تعوق في بعض
السموات كتعوق غيره من الانبياء فلم يزل صلى الله عليه متخلصا من حجاب الى حجاب في خفارة
ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا
وانقشعت عنه سحائب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر
وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية في الادب
ونهاية في الادب قال ابو محمد رويم حين سئل عن ادب المسافر فقال
لا يجاوز همته قدمه وحيث وقف قلبه يكون منزله اخبرنا شيخنا ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد قال انا ابو بكر بن خلف قال انا
ابو عبد الرحمن السلمي قال انا القاضي ابو محمد يحيى بن منصور قال انا ابو عبد الله
محمد بن علي الترمذي قال انا محمد بن رزام الابلي قال انا محمد بن عطاء الهجيمي
قال انا محمد بن نصير عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية ارني انظر اليك قال يا موسى انه لا يراني حي الا مات

ولا

ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق انما يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم
ولا تبلى اجسادهم ومن آداب الحضرة ما قال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق
ترك الادب وهذا يختص ببعض الاحوال والاشخاص دون البعض ليس هو على الاطلاق
لان الله تعالى امر بالدعاء وانما الامساك عن القول كما امسك موسى عن الانبساط
في طلب المآرب والحاجات الدنياوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له
في الانبساط وقال اطلب مني ولو ملحا لعجينك فلما انبسط انبسط وقال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير لانه كان يسأل حوائج الآخرة ويستعظم الحضرة ان يسأل
حوائج الدنيا لحقارتها وهو في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات ولهذا امثال في
الشاهد فان الملك المعظم يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع بساط
الحشمة صار في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير قال
ذو النون المصري ادب العارف فوق كل ادب لان معروفه مؤدب قلبه و
قال بعضهم يقول الحق سبحانه وتعالى من الزمته القيام مع اسمائي وصفاتي
الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت
الادب او العطب وقول القائل هذا يشير الى ان الاسماء والصفات تستقل
بوجود الحاجة الى الادب لبقاء رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان نور
عظمة الذات تتلاشى الآثار بالانوار ويكون معنى العطب التخلص بالفناء وفي ذلك
العطب نهاية الادب وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لانه حفظ ادب
الخطاب وقال عيسى ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعاية لادب
الحضرة وقال ابو نصر السراج ادب اهل الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب
ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر

والعوارض والبوادي والعوايق واستووا السر والعلانية وحسن الادب في مواقف
الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور والادب ادبان ادب قول وادب
فعل فمن تقرب الى الله بادب فعله منحه محبة القلوب قال ابن المبارك نحن
الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ايضا الادب للعارف
بمنزلة التوبة للمستانف وقال النوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال
ذو النون اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث
جاء وقال ابن المبارك ايضا قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس
وهذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من نتائج الجهل
فاذا عرف النفس صادف نور العرفان عليها وقد من عرف نفسه فقد عرف ربه
وبهذا النور لا تظهر النفس بجهالتها او يقمعها بصريح العلم وحينئذ يتادب
ومن تم باداب الحضرة فهو بغيرها اقوم وعليها اقدر.

الباب الثالث والثلثون في آداب الطهارة ومقدماتها

قال الله تعالى في وصف اصحاب
الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل في تفسير يحبون
ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالماء قال الكلبي هو غسل
الادبار بالماء وقال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه الاية ان الله
تعالى قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالماء وكان قبل ذلك
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلثة احجار وهكذا
كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الاية في اهل قبا قيل لسلمان قد علمكم نبيكم كل
شي حتى الخراة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة لغايط او بول او ان نستنجي
باليمين او ان يستنجي احدنا باقل من ثلثة احجار او يستنجي برجيع او عظم حدثنا

شيخنا

شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو منصور الحريمي قال
انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمرو الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا
ابو داود قال نا عبد الله بن محمد قال نا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة
الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا
يستطب بيمينه وكان يامر بثلثة احجار وينهى عن الروث والرمة والغرض
في الاستنجا اشيا ان ازالة الخبث وطهارة المزيل وهو ان لا يكون رجيعا وهو الروث
ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة ووتر الاستنجا سنة فاما ثلثة
احجار او خمسة او سبعة واستعمال الما بعد استعمال الحجر سنة وقد قيل في الاية
يحبون ان يتطهروا قالوا لما سئلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الما الحجر والاستنجا
بالشمال سنة ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا اذا
كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا وكيفية الاستنجا ان ياخذ الحجر بيساره
ويضع على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمره بالمسح ويدير الحجر في يده
حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل كذلك الى ان ينتهي الى موخر المخرج
وياخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسحه الى المقدم وياخذ الثالث
ويديره حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلث شعب جاز واما الاستبرا اذا
انقطع البول يدلك ذكره من اصله ثلثا الى الحشفة بالرفق لا يبند فوق بقية البول
ثم ينتره ثلثا ويحتاط في الاستبرا بالاستنقا وهو ان يتنحنح ثلثا لان العروق
ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول فان مشى خطوات
وزاد في التنحنح فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة
وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة وشبه

بعضهم الذكر بالضرع وقال لا انزال تظهر منه الرطوبة ما دام يجد فيتبرأ على الحد في
ذلك ويراعي الوتر في ذلك ايضا والمسحات تكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر
وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فليأخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على
الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين لئلا تكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال
الماء انتقل الى موضع آخر ويقنع بالحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستبراء
في الاستبراء وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما هذا فكان
لا يستبرئ ولا يستنزه من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب
فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد واذا كان في الصحراء ابتعد عن العيون روى
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد وروى
المغيرة بن شعبة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتى النبي عليه السلم
حاجته فابعد في المذهب وروي ان النبي عليه السلم كان يتبوأ لحاجته كما يتبوأ الرجل
المنزل وكان يستتر بحائط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويجوز ان يستتر الرجل
براحلته في الصحراء وبذيله اذا حفظ الثوب من الرشاش ويستحب البول في
ارض دمثة او على تراب مهيل قال ابو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول
فليرتد لبوله وينبغي ان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس والقمر
ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض الفقهاء
الى كراهية ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويتجنب
مهاب الرياح احترازا من الرشاش قال رجل لبعض الصحابة من الاعراب وقد خاصمه

قال

قال لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق قال فصفها لي فقال
ابعد عن البشر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل
اجفال النعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا
من الرشاش والاقعاء هاهنا ان يستوفز على صدور قدميه والاجفال ان يرفع
عجزه ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وطهر
قلبي من الرياء والنفاق وحصن فرجي من الفواحش ويكره ان يبول الرجل في المغتسل
روى عبد الله بن مغفل ان النبي عليه السلم نهى ان يبول الرجل في مستحمه وقال ان عامة
الوسواس منه وقال ابن المبارك توسع في البول في المستحم اذا جرى فيه الماء
واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلاء ويقول قبل الدخول
بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب
السهروردي قال انا ابو منصور المقري قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمرو
الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال نا عمرو بن مرزوق
البصري قال نا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل
اعوذ بالله من الخبث والخبائث واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة
النخل الكثيف كانوا يقضون حوائجهم اليها قبل ان يتخذ الكنف في البيوت وقوله
محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة يعتمد على الرجل اليسرى ولا يتولع
بيده ولا يخط في الارض والحائط وقت قعوده ولا يكثر النظر الى عورته الا للحاجة
الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان
يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله تعالى يمقت على ذلك ويقول
عند خروجه غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ولا

يستصحب معه شيئا عليه اسم الله تعالى من ذهب وخاتم وغيره ولا يدخل حاسر
الراس روت عائشة عن ابيها ابي بكر رضي الله عنهما انه قال استحيوا من الله
فاني لا ادخل الكنيف فالزق ظهري واغطي راسي استحياء منه الباب

الرابع والثلثون في ادب الوضوء واسراره حدثنا

شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي قال انا الحافظ الفرا قال انا عبد الواحد
بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
قال نا حميد بن زنجويه قال نا يعلى بن عبيد قال نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت العشا الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل
صلوة وروت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب وعن حذيفة قال كان رسول الله اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك والشوص
الدلك مع الغسل ويستحب السواك عند كل صلوة وعند كل وضوء وكلما تغير الفم
من ازم وغيره واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل للسكوت
ازم لان الانسان ينطبق بذلك فيتغير الفم ويكره للصايم بعد الزوال ويستحب
له قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويبدي بالسواك
اليابس ما بالماء ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فاذا فرغ من ذلك يغسله ويجلس
للوضوء والاولى ان يكون مستقبل القبلة يبتدي بسم الله الرحمن الرحيم ويقول
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل
اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة ويقول عند
المضمضة اللهم صل على محمد واعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق
اللهم صل على محمد واوجدني رائحة الجنة وانت عني راض ويقول عند الاستنثار اللهم

صل

صل على محمد واعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل الوجه
اللهم صل على محمد وبيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي
يوم تسود فيه وجوه اعدائك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد وآتني كتابي
بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني
كتابي بشمالي او من وراء ظهري وعند مسح الراس اللهم صل على محمد وغشني برحمتك
وانزل علي من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك
ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول فيتبع احسنه
اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمنى
اللهم صل على محمد وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المومنين وعند غسل قدمه
اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه
اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضوء يرفع راسه الى السماء ويقول اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي
وتب علي انك انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا
وفرائض الوضوء النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وحد الوجه من مبتداء
تسطيح الجبهة الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية وما استرسل منها ومن الاذن
الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الاذنين واللحية وموضع
الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من الراس ويستحب غسلها مع الوجه
ويوصل الماء الى شعر التحذيف وهو القدر الذي يزيله النسا من الوجه ويوصل الماء الى

[Margin notes:]
اذا اراد الوضوء ... (right margin of first page, partly illegible)
الازم ... ثم ... (margin)
وعلى آل محمد (margin)
على ... (margin)
واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني من ... (margin)
من قال بعد فراغه من وضوئه ... ختم عليه بخاتم ... ورفع تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة ... (left margin, partly illegible)

العنفقة والشارب والحاجب والعذار وما عدا ذلك لا يجب ثم اللحية ان
كانت خفيفة يجب ايصال الماء الى البشرة وحد الخفيف ان ترى البشرة من تحته وان
كانت كثيفة فلا يجب ويجتهد في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين الواجب
الثالث غسل اليدين الى المرفقين ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب
غسلهما الى انصاف العضدين وان طالت الاظافر حتى خرجت من رؤوس الاصابع
يجب غسل ما تحتها على الاصح الواجب الرابع مسح الراس ويكفي ما يطلق
عليه اسم المسح واستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق رؤوس اصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ثم يردهما الى
الموضع الذي بدأ منه وينصف علا الكفين مستقبلا ومستدبرا الواجب
الخامس غسل القدمين ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما
الى انصاف الساقين وينبغي غسل القدمين مع الكعبين ويجب تخليل
الاصابع الملتفة فيخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدأ بخنصر رجله
اليمنى ويختم بخنصر اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الماء الى
باطنها وان ترك فيها شحما او شمعا يجب ازالة عين ذلك الشيء الواجب السادس
الترتيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى الواجب السابع التتابع في القول
القديم الشافعي رضي الله عنه وحد التفريق الذي يقطع التتابع ان يجف العضو مع
اعتدال الهواء وسنن الوضوء الاستنشاق والمبالغة فيهما فيبلغ في المضمضة
حتى يرد الماء الى الغلصمة ويستنشق في الاستنشاق الماء بالنفس الى الخياشيم
ويترفق في ذلك اذا كان صائما وتخليل اللحية الكثة وتخليل الاصابع المنفرجة
والبداية بالميامن واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح والتثليث و
في القول الجديد التتابع وتجنب ان يزيد على الثلث ولا ينفض اليد ولا يتكلم في اثنا

الوضوء

الوضوء ولا يلطم وجهه بالماء لطما وتجديد الوضوء مستحب بشرط ان يصلي بالوضوء
ما تيسر والله اعلم

الباب الخامس والثلاثون في آداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء وآدابهم فيه

آداب الصوفية بعد القيام بمعرفة احكام
الوضوء حضور القلب في غسل الاعضاء سمعت بعض الصالحين يقول اذا حضر القلب
في الوضوء يحضر في الصلاة واذا دخل السهو فيه دخلت الوسوسة في الصلاة و
من آدابهم استدامة الوضوء فالوضوء سلاح المؤمن والجوارح اذا كانت
في حماية الوضوء الذي اثر شرعي يقل طروق الشيطان عليها قال عدي بن حاتم
ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وقال انس بن مالك قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فقال لي يا بني ان استطعت
ان لا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء اعطي الشهادة
فشان العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن الاستعداد لزوم الطهارة
وحكي عن الحصري انه قال مهما انتبه من الليل لا يحملني النوم الا بعد ما اقوم
واجدد الوضوء لئلا اعود الى النوم وانا على غير طهارة وسمعت من صحب
الشيخ علي بن الهيتي انه كان يقعد الليل جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا
كذلك وكلما انتبه يقول لا يكون اساءت الادب فيقوم ويجدد الوضوء ويصلي
ركعتين روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة
الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت
الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى
عندي منفعة من اني لا اتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت
لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي ومن آدابهم في الطهارة ترك الاسراف في الماء و
الوقوف على حد العلم اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح

الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن بشار قال نا ابو داود قال
نا خارجة بن مصعب عن يونس بن عبيد عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا وسواس
الماء قال ابو عبد الله الروذباري ان الشيطان يجتهد ان ياخذ نصيبه من
جميع اعمال بني آدم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزدادوا فيما امروا به او ينقصوا
منه وحكي عن ابن الكرنبي انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه
مرقعة ثخينة غليظة فجاء الى الدجلة وكان برد شديد فحرنت نفسه عن الدخول
في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ثم خرج من الماء وقال عقدت
ان لا انزعها من بدني حتى تجف علي فلم تجف عليه شهرا لكمال ثخانتها
وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عن الابتدار لامر الله تعالى وقيل ان
سهل بن عبد الله كان يحث اصحابه على كثرة شرب الماء وقلة صبه على الارض
وكان يرى ان في الاكثار من شرب الماء ضعف النفس واماتة الشهوات وكسر
القوة ومن افعال الصوفية الاحتياط في استبقاء الماء للوضوء قيل كان ابرهيم
الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا ركوة من الماء وربما كان لا يشرب منها
الا القليل يحفظه للوضوء وقيل انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج
الى التيمم يحفظ الماء للوضوء ويقنع بالقليل للشرب وقيل اذا رايت الصوفي ليس
معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلوة شاء ام ابى وحكي عن
بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه اقام بين ظهراني جماعة من
النساك وهم مجتمعون في دار فما راه احد منهم انه دخل الخلاء انه كان يقضي
حاجته اذا خلا الموضع في وقت يريد البادية نفسه وقيل مات الخواص في جامع

الري

الري في وسط الماء وذلك انه كان به علة البطن وكلما قام دخل الماء وغسل
نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لحفظه على الوضوء والطهارة وقيل كان
ابرهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة يجدد
الوضوء ويصلي ركعتين وقيل ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا
في وقت البراز لرعاية الادب في الخلوات واتخاذ المنديل بعد الوضوء كرهه قوم
وقالوا ان ماء الوضوء يوزن واجازه بعضهم ودليلهم ما اخبرنا
الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح قال انا ابو نصر قال
انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا سفيان بن
وكيع قال نا عبد الله بن وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن الزهري
عن عروة عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها اعضاءه
بعد الوضوء وروى معاذ بن جبل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا
مسح وجهه بطرف ثوبه واستقصاء الصوفية في تطهير البواطن من الصفات
والاخلاق المذمومة لا الاستقصاء في طهارة الظاهر الى حد يخرج عن حد العلم
وتوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون
عن الخمر واجرى الامر على الظاهر واصل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلون على الارض من غير سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد
كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حائلا وقد كانوا يقتصرون على
الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارات الظاهرة على
التساهل واستقصاؤهم في طهارة الباطن وهكذا شغل الصوفية وقد يكون في
بعض الاشخاص تشدد في حفظ الطهارة ويكون مستند ذلك رعونة النفس فلو تنجس
ثوبه تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والرياء والنفاق

والقلة يبكو على الشخص لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا يكره
عليه ان يتكلم بكلمة غيبة يخرب بها دينه وكل ذلك من قلة العلم وترك التأدب
بصحبة الصادقين من العلماء الراسخين وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستبراء
لانه ربما يسترخي العروق ولا يمسك البول ويتولد منه القطر المفرط ومن حكايات
المتصوفة في الوضوء والطهارات ان ابا عمرو الزجاجي جاور بمكة ثلثين سنة
وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل ذلك فرسخ وقيل كان بعضهم على
وجهه قرح لم يندمل اثني عشر سنة لان الماء كان يضره وكان مع ذلك لا يدع تجديد
الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينه الماء فحملوا اليه المداوي وبذلوا له
مالا كثيرا ليداويه فقال المداوي يحتاج ان لا يمس الماء اياما ويكون مستلقيا
على قفاه فلم يفعل واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء

الباب السادس والثلثون في فضيلة الصلوة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى
جنة عدن وخلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون لما شهد القرآن المجيد بالفلاح للمصلين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل لدلوك الشمس حين زالت وصلى
بي الظهر واشتقاق الصلوة قيل من الصلي وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا
تقويمها تعرض على النار ثم تقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات
وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته يصيب بها المصلي من وهج
السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه
فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض
على نار جهنم الا تحلة القسم اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني

اشعة الجلال

اجازة

اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد الفرخزادي
قال انا ابو اسحاق احمد بن محمد قال انا ابو القسم الحسن بن محمد الحسن قال انا ابو زكريا
يحيى بن محمد العنبري قال انا جعفر بن احمد الحافظ قال انا احمد بن نصير قال نا
آدم بن ابي اياس عن العلاء عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى مجدني عبدي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي
فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال فوض
الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا
قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالصلوة
صلة بين العبد وبين الرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا
لصولة الربوبية على العبودية وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشيء خضع له ومن
يختص بالصلة في الصلوة تلمح له طوالع التجلي فيخشع والفلاح للذين هم في
صلوتهم خاشعون وبانتفاء الخشوع ينتفي الفلاح وقال الله تعالى واقم الصلوة
لذكري واذا كانت الصلوة للذكر كيف يسوغ فيها النسيان قال الله تعالى لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ما لا يعلم ما يقول كيف يصلي
وقد نهاه الله عن ذلك فالسكران يقول الشيء لا بحضور عقل والغافل يصلي
لا بحضور عقل فهو كالسكران وقيل في غرائب التفسير في قوله تعالى اخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى قيل نعليك همك بامرأتك وغنمك فالاهتمام بغير الله
شغل في الصلوة وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون
جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رئي بعد ذلك احد منهم ينظر الا الى الارض
روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه

بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني
ابن آدم اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله رجلا يعبث بلحيته
في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صليت صلوة فصل صلوة مودع فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه
يودع هواه ودنياه وكل شيء سواه والصلوة في اللغة هي الدعاء فكان المصلي
يدعو الله تعالى بجميع جوارحه فصارت اعضاؤه كلها السنة يدعو بها ظاهرا
وباطنا وتشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب في الهيآت تملقات متضرع
سائل محتاج فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعد وقال ادعوني استجب
لكم كان خالد الربعي يقول عجبت لهذه الآية ادعوني استجب لكم امرهم بالدعاء ووعدهم
بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعاء العبد فان الداعي
الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه تخرق دعوته الحجب وتقف الدعوة بين
يدي الله متقاضية للحاجة وخص الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها
تقديم الثناء على الدعاء ليكون اسرع الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعاء
وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم آخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة
يقراها علم يزداد مع طول الزمان فهم آخر هكذا المصلون المحققون من امته
تنكشف لهم عجائب اسرارها وتقذف لهم كل مرة درر بحارها وقيل سميت مثاني
لانها استثنيت من الرسل وهي سبع آيات وروت ام رومان قالت رآني ابو بكر
انا اتميل في الصلوة فزجرني زجرا كدت ان انصرف عن صلاتي ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه

اي اخرجت فاتحة الكتاب من كتب الرسل ولم تعط واحدا منهم

121 ولا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلوة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال
خشوع البدن ونفاق القلب فاما تميل اليهود قيل كان موسى يعامل بني اسرائيل
على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان يهيب الامور ويعظمها ولهذا المعنى
اوحى الله تعالى اليه ان يحلي التورية بالذهب ووقع لي والله اعلم ان موسى كان
يرد عليه الوارد في صلوته ومحال المناجاة فيتموج به باطنه كبحر ساكن هبت
عليه الريح فتتلاطم الامواج وكان تمايل موسى لتلاطم امواج بحر القلب اذا
هبت عليه نسمات الفضل وربما كانت الروح تتطلع الى الحضرة الالهية فتهم
بالاستعلاء وللقالب بهما تشبث وامتزاج فيضطرب القالب ويتمايل فرآه
اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة الله من
قلوب بني اسرائيل حتى شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلوة امرئ
لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وان الرجل على صلوته دائم ولا يكتب له عشرها
اذا كان قلبه ساهيا لاهيا واعلم ان الله تعالى اوجب الصلوات الخمس وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فمن ترك الصلوة فقد كفر فبالصلوة تحقيق
العبودية واداء حق الربوبية وسائر العبادات وسائل الى تحقيق سر الصلوة
قال سهل بن عبد الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض
ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب
ترك الدنيا والذي ذكره سهل هو معنى ما قال عمر على المنبر ان الرجل ليشيب
عارضاه في الاسلام وما اكمل لله صلوة قيل وكيف ذاك قال لا يتم خشوعها و
تواضعها واقباله على الله تعالى فيها وقد ورد في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع

اي ليس لهم البصيرة وصفاء الباطن حتى يدركون بها المعاني وحقائق الاشياء

[illegible]

الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه
الى الهوا يصلون بصلوته ويؤمنون على دعائه وان المصلى لينثر عليه من البر من
عنان السماء الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المصلى من يناجي ما التفت او ما
انفتل وقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملائكة
في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع الى يوم القيمة وهكذا في السجود
والقيام والقعود والعبد المستيقظ يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم
وفي السجود بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم
وفي غير الفريضة ينبغي للمصلي ان يمكث في ركوعه متلذذا به الركوع غير متهم
بالرفع منها فان طرقته سامة بحكم الجبلة استغفر منها ويستديم الهيئة ويتطلع الى
ان يذوق الخشوع اللائق بهذه الهيئة ليصير قلبه بلون الهيئة وربما يتراءى للراكع
الجاهل انه ان سبق منه في حال الركوع او السجود الى الرفع منها ما وفي الهيئة
حقها فيكون نهمته لحظة مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من الهيئات فبذلك
يتوفر حظه من بركة كل هيئة فان النزعة الى تقاضيه بها الطبع تسد باب الفتوح
ويقف في مهاب نفحات الهبة حتى يتكامل حظ العبد فتنمحي آثار النفس
الاسترسال ويستقر في مقعد الوصال وقيل في الصلوة اربع هيئات وستة اذكار
فالهيئات الاربع القيام والقعود والركوع والسجود والاذكار الستة التلاوة
والتسبيح والحمد والاستغفار والدعاء والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت
عشرة كاملة تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة
آلاف فيجتمع في الركعتين ما يتفرق على مائة الف من الملائكة

الباب السابع والثلثون في وصف صلوة اهل القرب

ونذكر في هذا الفصل لنفسه
الصلوة بهيئاتها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على الكمال باقصى ما انتهى اليه فهمنا

فهمنا وعلمنا على الوجه مع الاعراض عن نقل الاقوال في كل شي من ذلك اذ في ذلك
كثرة وتخرج عن حد الاختصار والايجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي
للعبد ان يستعد للصلوة قبل دخول وقتها بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت
الصلوة فذلك من المحافظة عليها ويحتاج لمعرفة الوقت الى معرفة الزوال و
تفاوت الاقدام لطول النهار وقصره ويعتبر الزوال بان الظل ما دام في
الانتقاص فهو النصف الاول من النهار فاذا اخذ الظل في الازدياد فهو
النصف الاخير وقد زالت الشمس فاذا عرف الزوال وان الشمس على كم قدم
تزول يعرف اول الوقت وآخره ووقت العصر ويحتاج الى معرفة المنازل ليعلم طلوع
الفجر ويعلم اوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج ان يفرد له باب فاذا
دخل وقت الصلوة يقدم السنة الراتبة ففي ذلك سر وحكمة وذلك ان الله
اعلم ان العبد تشعث باطنه وتفرق همته بما يلي به من المخالطة مع الناس
وقيامه بمهام المعاش وسهو جرى من مقتضى الجبلة او صرفهم الى اكل
او نوم بمقتضى العادة فاذا قدم السنة ينجذب باطنه الى الصلوة ويتهيأ
للمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة اثر الغفلة والكدورة من الباطن فيصلح
الباطن ويصير مستعدا للفريضة فالسنة مقدمة صالحة تستنزل بها
البركات وتطرق النفحات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة عن
كل ذنب عمله ومن الذنوب عامة وخاصة فالعامة الكباير والصغاير
مما اومى له الشرع ونطق به الكتاب والسنة والخاصة ذنوب حال الشخص
فكل عبد على قدر صفا حاله له ذنوب تلائم حاله ويعرفها صاحبها وقيل حسنات
الابرار سيئات المقربين ثم لا يصلي الا جماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل
صلوة الجماعة صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ثم يستقبل القبلة بظاهره والحضرة

وبينه التوجيه

الالهية بباطنه ويقرأ قل اعوذ برب الناس ويقرأ في نفسه آية التوجه قبل الصلوة
والاستفتاح قبل الصلوة لوجه الظاهر بانصرافه الى القبلة وتخصيص جهته بالتوجه
دون جهة الصلوة ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث يكون كفاه حذو منكبيه و
ابهاماه عند شحمة اذنيه ورؤس الاصابع مع الاذنين ويضم الاصابع وان نشرها
جاز والضم اولى فانه قيل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر ولا يدخل بين
باء الكبر وراءه الفا ويجزم الراء من اكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء من الله
ولا يبتدي بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير
من غير نفض فالوقار اذا سكن القلب تشكلت به الجوارح وتأدبت بالاولى
والاصوب ويجمع بين نية الصلوة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حال التكبير
انه يصلي الصلوة بعينها حكي عن الجنيد انه قال لكل شيء صفوة وصفوة الصلوة
التكبيرة الاولى وانما كانت التكبيرة صفوة لانها موضع النية واول الصلوة
قال ابو نصر السراج سمعت ابن سالم يقول النية بالله لله والآفات التي تدخل
في صلوة العبد بعد النية من العدو ونصيب العدو وان كثرت لا توازن
بالنية التي هي من الله بالله وان قلت وسئل ابو سعيد الخراز كيف الدخول في
الصلوة فقال هو ان تقبل على الله تعالى اقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك
بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم
بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم وقيل لبعض العارفين كيف تكبر
التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبك في الله التعظيم
مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والقرب مع الهاء واعلم ان من الناس
من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ باطنه نورا وصار
الكون باسره في فضاء شرح صدره كخردلة بارض فلاة ثم تلاشى الخردلة فما تحس

يحس
من الوسوسة وحديث النفس وما يتخايل في الباطن فهو من الكون الذي صار
بمثابة الخردلة والغيث فكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد وقد تزاحم مطالعة
العظمة والقلب يتمخض للنية فتكون النية موجودة بالطف صفاتها مندرجة في
نور العظمة اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى
ويجعلهما بين السرة والصدر واليمنى لكرامتها تجعل فوق اليسرى ويرسل المسبحة
والوسطى على الساعد ويقبض بالثلاثة البواقي اليسرى من الطرفين وقد فسر
امير المومنين علي رضي الله عنه قوله تعالى فصل لربك وانحر قال انه وضع
اليمين على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرق يقال له الناحر اي
ضع يدك على الناحر وقال بعضهم وانحر اي استقبل القبلة بنحرك وذلك سر خفي
يكاشف به من وراء استار الغيب وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته خلق الآدمي
وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسمائه
روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهامة فنصفه الاعلى
فوقاني من حد الفؤاد مستودع اسرار السماوات ونصفه التحتاني الاسفل
مستودع اسرار الارض فمحل نفسه ومركزها النصف الاسفل ومحل روحه
الروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان
وتتجاذبان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت
الصلوة يكثر التطارد لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي
صار قلبه سماويا مترددا بين الفناء والبقاء بجواذب النفس متصاعدة من مركزها
وللجوارح وتصرفها وحركتها مع معاني الباطن ارتباط وموازنة فبوضع اليمين
على الشمال حصر النفس ومنع من صعود جواذبها واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة
وزوال حديث النفس في الصلوة ثم اذا استولت جواذب الروح وتملكت من الغرق

والفيضية في ذلك كون النية عبارة لطيفة [illegible] مع مطالعة العظمة

الى القدم عند كمال الانس وتحقق قرة العين واستيلاء سلطان المشاهدة
تصير النفس مقهورة ذليلة ويستنير سرها بنور الروح فتنقطع حينئذ جواذب
النفس وعلى قدر استنارة سر النفس يزول كلال العبادة ويستغني حينئذ عن
مقاومة النفس ومنع جوازها بوضع اليمين على الشمال فيسترسل حينئذ ولعل
لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى مسبلاً وهو مذهب
مالك ثم يقرأ وجهت وجهي الآية وهذا التوجه ايضاً لوجه قلبه والذي قبل
الصلوة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت انا عبدك ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق
فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك
ويطرق رأسه في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل القيام بانتصاب
القامة ونزع يسير الانطواء عن الركبتين والخواصر ومعاطف البدن ويقف
كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع سائر الاجزاء ويكون
الجسد بلون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربع اصابع
فان ضم الكعبين هو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احدى الرجلين فانه الصفن
المنهي عنه نهى رسول الله عن الصفن والصفد واذا كان الصفن منهياً عنه
ففي زيادة الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن فالاولى
رعاية الاعتدال في الاعتماد على الرجلين جميعاً ويكره اشتمال الصماء وهو ان يخرج يديه
من قبل صدره ويجتنب السدل وهو ان يرخي اطراف الثوب الى الارض ففيه
معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك

وفي

وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكفت وهو ان يرفع ثيابه بيديه
عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الصلب وهو وضع
اليدين جميعاً على الخصرين ويجافي العضدين فاذا وقف في الصلوة على الهيئة
التي ذكرناها مجتنباً للمكاره فقد تم القيام وكمل فيقرأ التوجه والدعاء كما ذكرنا
ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة امام القراءة ويقرأ
الحمد وما يقرأ بعدها بحضور قلب وجمع هم ومواطاة بين القلب واللسان بحظ وافر
من الوصلة والدنو والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة
والمناجاة وان قرأ بين الفاتحة وما يقرأ بعدها اذا كان اماماً في السكتة الثانية
اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن
وان قالها في السكتة الاولى فحسن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك
وان كان منفرداً يقولها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوته نطوق اللسان ومعناها
نطوق القلب وكل مخاطب لشخص يتكلم بلسانه ولسانه يعبر عما في قلبه ولو امكن المتكلم
افهام من يكلمه من غير لسان فعل ولكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان
ترجماناً فاذا قال اللسان من غير مواطاة القلب فما اللسان ترجمان ولا القارئ
متكلم قاصد اسماع الله حاجته ولا مستمع الى الله فاهم عنه سبحانه ما يخاطبه و
ما عنده غير حركة اللسان بقلب غائب عن قصد ما يقول فلا يكون متكلماً مناجياً ولا
مستمعاً واعياً فاقل مراتب اهل الخصوص في الصلوة الجمع بين القلب واللسان في
التلاوة ووراء ذلك احوال الخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت في صلوة قط
فاهمني فيها غير ما اقول وقيل لعامر بن عبد الله هل تجد في الصلوة شيئاً من امور الدنيا
فقال لان تختلف علي الاسنة احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون وقيل لبعضهم

هل تحدث نفسك في الصلوة بشيء من الدنيا فقال لا في الصلوة ولا في غيرها
ومن الناس من اذا اقبل على الله في صلوته تحقق بمعنى الانابة لان الله تعالى قدم
الانابة وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة فينيب الى الله ويتقرب الى الله بالتبري
عما سواه ويقيم الصلوة بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام فيخرج
الكلمة من القرآن من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غيرها
فيتملكها القلب بحسن الفهم ولذاذة الاصغاء ويشربها بحلاوة الاستماع وكمال
الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف فحواها معاني تلطف عن تفصيل الفكر
وتشكل بخفي الذكر ويصير الظاهر من معاني القرآن قوتا للنفس والنفس المطمئنة
منعوضة بمعاني القرآن عن حديثها لكونها معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة
والشهادة بقرب مناسبتها من النفس المتكونة لاقامة رسم الحكمة ومعاني القرآن
الباطنة التي تكاشف بها من الملكوت قوت القلب ويتخلص الروح المقدس الى اوايل
سرادقات الجبروت بمطالعة عظمة المتكلم وبمثل هذا المطالعة يكون كمال الاستغراق
في لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة فوقعت
اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلوة لم يعلم بذلك
ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطويا للقامة والنصف
الاسفل بحاله في القيام من غير انطواء الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويمد
عنقه مع ظهره ويضع راحتيه على ركبتيه منشورة الاصابع روي مصعب بن
سعد قال صليت الى جنب سعد بن مالك على ركبتيك وقال يا بني انا كنا نفعل
ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلثا وهو ادنى
الكمال والكمال ان يقول عشرا وما ياتي به من العدد بعد التمكن من الركوع ومن
غير ان يمزج آخر ذكره بالرفع ويرفع يديه للركوع والرفع من الركوع ويكون في ركوعه

يكون

ناظرا نحو قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع
سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك
اسلمت خشع لك سمعي وبصري وعظمي ومخي وعصبي ويكون طلبه في الركوع بمعنى من
التواضع والاخبات ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده عالما بقلبه ما يقول فاذا استوى
قائما يحمد ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت و
لا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فان اطال في النافلة
القيام بعد الرفع من الركوع فليقل لربي الحمد مكررا ذلك مهما شاء اما في الفرض
فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويصح في الرفع من الركوع تمام الاعتدال
باقامة الصلب ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى من
لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه متيقظا
حاضرا خاشعا عالما بما يهوي فيه واليه وله فمن الساجدين من تكاشف انه يهوي
الى تخوم الارضين متغيبا في اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحياء واستشعار روحه
عظيم الكبرياء كما ورد ان جبرئيل نستر بخافقه من جناحه حياء من الله ومن الساجدين
من تكاشف انه يطوي بسجوده بساط الكون والمكان وينشرح قلبه في فضاء
الكشف والعيان فيهوي دون هويه اطباق السموات وتمحي لقوة شهوده تماثيل
الكائنات ويسجد على طرف رداء العظمة وذلك اقصى ما ينتهي اليه طائر الهمم البشرية
ويظفر بالوصول اليه القوى الانسانية ويتفاوت الانبياء والاولياء في مراتب العظمة واستشعار
كنهها لكل منهم على قدره حظ من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من
ينشرح وعاؤه وينشر ضياؤه ويحظى بالصفتين وبسط الجناحين ويتواضع بقلبه

ينتشر

اجلالا ويرفع بروحه اكراما وافضالا فيجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة
والفرار والقرار والاسرار والجهار فيكون في سجوده سابحا في بحر شهوده لم يتخلف
منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد وآمن بك فؤادي
من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية
والكره من النفس لما فيه من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلثا الى العشر
الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما تسجدان وفي الموطئ يضع
ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون ناظرا الى ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في
الخشوع للمساجد ويباشر بكفيه المصلى لا يلفهما في الثوب ويكون راسه بين كفيه
ويداه حذو منكبيه غير متيامن ومتياسر بهما ويقول بعد التسبيح اللهم لك
سجدت وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره
فتبارك الله احسن الخالقين وروى امير المومنين علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول في سجوده ذلك وان قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فحسن
روت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويجافي
مرفقيه عن جنبيه ويوجه اصابعه في السجود نحو القبلة ويضم اصابع الكفين مع
الابهام ولا يفترش ذراعيه على الارض ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى
وينصب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف
ضمها وتفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني
ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة اما في النافلة فلا باس مهما اطال فيها رب اغفر
وارحم مكررا ذلك ثم يسجد الثانية مكبرا ويكره الاقعاء في القعود وهو هاهنا ان
يضع اليتيه على عقبيه ثم اذا اراد النهوض الى الركعة الثانية يجلس جلسة للاستراحة

خفيفة

خفيفة ويفعل في بقية الركعات هكذا ثم يتشهد وفي الصلوة سر المعراج وهو
معراج القلوب والتشهد معرض الوصل بعد قطع مسافات المناجات على تدريج طبقات
السموات والتحيات سلام على رب الارباب فليذهن لما يقول مع من يقول وكيف
يقول ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد الله الصالحين
فلا يبقى عبد في السماء والارض من عباد الله الا ويسلم عليه بالنسبة الروحية والجنسية
الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة ويرفع
المسبحة في الشهادة في الا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة براسها
الى الفخذ منطوية فهذه هيئة خشوع المسبحة ودليل سراية خشوع القلب اليها ويدعو
في آخر صلوته لنفسه وللمومنين وان كان اماما ينبغي ان لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه
ولمن وراءه فان الامام المتيقظ في الصلوة كحاجب دخل على سلطان ووراءه اصحاب
الحوائج يسأل لهم ويعرض حاجاتهم والمومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا
وبهذا وصفهم الله تعالى في كلامه فقال كانهم بنيان مرصوص وفي وصف هذه
الامة في الكتب السالفة صفهم في صلوتهم كصفهم في قتالهم حدثنا بذلك
شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال انا ابو عبد الرحمن محمد بن عيسى
بن شعيب الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الواعظ قال
انا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس
السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا مجاهد
بن موسى قال نا معن هو ابن عيسى انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
في التورية قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام
ليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
امته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون اطرافهم

ويأتزرون في أوساطهم يصفّون في صلوتهم كما يصفّون في قتالهم دويّهم في مساجدهم
كدويّ النحل يسمع منادٍ بهم في جو السماء فالإمام في الصلوة مقدمة الصف في
محاربة الشيطان فهو أولى المصلين بالخشوع والإتيان بوظائف الأدب ظاهرا
وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم اجتمعت بواطنهم وتناصروا
وتعاضدوا ويسري من البعض إلى البعض أنوار وبركات بل جميع المؤمنين المصلين
في أقطار الأرض بينهم تعاضد وتناصر بحسب القلوب في نسبة الإسلام ورابطة الإيمان
يمدهم الله تعالى بالملائكة الكرام كما أمدّ رسول الله بالملائكة المسومين فحاجتهم
إلى محاربة الشيطان أمسّ من حاجتهم إلى محاربة الكفار ولهذا كان يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فيتدارك الإمام الملأ
بأنفاسه الصادقة يناسب الملائكة فإذا أراد الخروج من الصلوة يسلم عن
يمينه وينوي معا التسليم الخروج من الصلوة والسلام على الملائكة والحاضرين
من المؤمنين ومؤمني الجن ويجعل خده مبينا لمن على يمينه بالالتفاتة ويفصل
بين هذا السلام والسلام عن يساره فقد ورد النهي عن المواصلة والمواصلة
اثنان تختص بالإمام وهو أن لا يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنان
على المأموم وهو أن لا يوصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجزم التسليم ولا يمده
مدا ثم يدعو بعد التسليم بما يشاء من أمر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم أيضا في صلب
الصلوة فإنه يستجاب ومن أقام الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة
وكل المقامات والأحوال زبدتها الصلوات الخمس وهي سراج الدين وكفارة المؤمن
وتمحيص للخطايا على ما أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي إجازة
قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري
إجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال نا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد

قال

وينبغي أن يكون تكبير الإمام والتسليم ... واحد على الإمام والمأموم وهو أن لا يواصل

قال نا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله ابن المبارك قال أنا يحيى
بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات كفارات للخطايا فاقرأوا إن شئتم إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلثون في ذكر آداب الصلوة وأسرارها

أحسن آداب المصلي أن لا يكون مشغول القلب بشيء قل أو كثر لأن
الأكياس لم يرفضوا الدنيا إلا ليقيموا الصلوة كما أمروا لأن الدنيا وأشغالها لما
كانت شاغلة للقلب رفضوها غيرة على محل المناجاة ورغبة في أوطان القربات
وإذعانا بالباطن لرب الأرباب لأن حضور الصلوة بالظاهر إذعان الظاهر وفراغ
القلب في الصلوة عما سوى الله تعالى إذعان الباطن فلم يروا حضور الظاهر
وتخلف الباطن حتى لا يختل إذعانهم فتنخرم عبوديتهم فيجتنبوا أن يكون باطنه مرتهنا
بشيء ويدخل الصلوة وقيل من فقه الرجل أن يبدأ بقضاء حاجته قبل الصلوة ولهذا
ورد إذا حضر العشاء والعشاء فقدموا العشاء على العشاء ولا يصلي وهو حاقن يطالبه
البول ولا حازق يطالبه الغائط والحزق أيضا ضيق الخف ولا يصلي أيضا وخفه
ضيق يشغل قلبه فقد قيل لا رأي لحازق وقيل هو الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة
ليس من الأدب أن يصلي وعنده ما يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الأشياء التي
ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب وفي الخبر لا يدخل أحدكم في الصلوة وهو
مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد أن يتلبس بالصلوة إلا وهو
على أتم الهيآت وأحسن هيئة للمصلي سكون الأطراف وعدم الالتفات والإطراق
ووضع اليمين على الشمال فما أحسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي ملك عزيز
وفي رخصة الشرع دون ثلث حركات متواليات جائز وأرباب العزيمة يتركون الحركة
في الصلوة جملة وقد حركت يدي في الصلوة وعندي شخص من الصالحين فلما انصرفت

من الصلوة انكر على وقال عندنا ان العبد اذا وقف في الصلوة ينبغي ان يبقى جمادا مجمدا لا يتحرك منه شيء وقد جاء في الخبر سبعة اشياء في الصلوة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء وقيل السهو والشك وقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلوة ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله ونقل عن سفيان انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وروي عن معاذ بن جبل اشد من ذلك قال من عرف من على يمينه وشماله في الصلوة متعمدا فلا صلوة له وقال بعض العلماء من قرأ كلمة مكتوبة في حائط او بساط في صلوته فصلوته باطلة قال بعضهم لان ذلك عد عملا وقيل في تفسير قوله تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة قال بعضهم اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله ناظر الى شخصك عالم بما في ضميرك مثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكر تمثيل الجنة والنار لان القلب اذا اشتغل بذكر الآخرة ينقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل تداويا للقلب لدفع الوسوسة اخبرنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل من خلا قلبه عن ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان فاما من باشر باطنه صفو اليقين ونور المعرفة يشتغل بشاهد عن تمثيل مشاهدة قال ابو سعيد الخراز اذا ركع فالادب في ركوعه ان ينتصب ويدنو ويتجافى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون في قلبه شيء اعظم من الله ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الهباء فاذا رفع راسه وحمده يعلم ان الله سبحانه وتعالى يسمع ذلك وقال ايضا ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب

قال

قال السراج اذا اخذ في التلاوة فالادب في ذلك ان يشاهد بسمع قلبه كانه يسمع من الله او كانه يقرا على الله وقال السراج من ادبهم قبل الصلوة المراقبة ومراعاة القلب من الخواطر والعوارض وذكر كل شيء غير الله فاذا قاموا الى الصلوة لحضور القلب فكانهم قاموا من الصلوة الى الصلوة فيبقون مع الصفو والنقاء الذين حلوا في الصلوة بهما فاذا خرجوا من الصلوة رجعوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا في الصلوة فهذا هو ادب الصلوة وقيل كان بعضهم لا يتهيأ له حفظ العدد من كمال استغراقه وكان يجلس واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى وقيل للصلوة اربع شعب حضور القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وخضوع الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العتاب وعند حضور النفس فتح الابواب وعند خضوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلوة بلا حضور القلب فهو مصلي لاهي ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصلي ساهي ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصلي خاطي ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصلي جافي ومن اتاها كما وصف فهو مصلي وافي وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر بغسل الوجه خطيئة اصابها وبغسل رجليه خطيئة اصابتهما وبغسل اليدين خطيئة اصابتها حتى يدخل في صلوته وليس عليه وزر وذكرنا السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي السرقة اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق الرجل صلوته قالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها ولا القراءة فيها وروي عن ابي عمرو بن العلاء انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا

عليه كبر فغشي عليه فقدموا اماما آخر فلما افاق سئل فقال لما قلت استووا هتف
بي هاتف هل استويت انت مع الله قط وقال عليه السلم ان العبد اذا احسن الوضوء
وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله
كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء حتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها
واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي
الى ابواب السماء فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وقال ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله ارفعوا الحجب
فيما بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي
وما اختار لنفسه وقال ابو بكر الوراق ربما اصلي ركعتين فانصرف منها وانا استحي
من الله حياء رجل انصرف من الزنا قوله هذا لعظيم الادب عنده ومعرفته كل انسان
بادب الصلوة على قدر حظه من القرب وقيل لموسى بن جعفر ان الناس يفسدوا
عليك الصلوة بمرهم بين يديك فقال ان الذي اصلي له اقرب الي من الذي يمشي بمرورهم
بين يدي وقيل كان زين العابدين علي بن الحسين اذا اراد ان يخرج الى الصلوة
لا يعرف من تغير لونه فقيل له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد اقف
وروى عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد من صلوته
الا ما يعقل ونحوه ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلوة كاملة ومنكم من يصلي
النصف والثلث والربع والخمس حتى بلغ العشر قال الخواص ينبغي للرجل ان
ينوي نوافله لفرائضه فان لم ينوها لم يحسب له منها شيء بلغنا ان الله تعالى لا يقبل
نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدا بالهدية قبل قضاء
الدين وقال ايضا انقطع الخلق عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا
الفرائض والثاني انهم عملوا الاعمال بالظواهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح

لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلوة
اولى من تغميض العين الا ان يتشتت همه بتفريق النظر فتغميض العين للاستعانة
على الخشوع وان تثاوب في الصلوة يضم شفتيه بقدر الامكان ولا يلزق
ذقنه بصدره ولا يزاحم في الصلوة غيره قيل ذهب المرحوم بصلوة المزاحم وقيل
من ترك الصف الاول لمخافة ان يضيق على اهله فقام في الثاني اعطاه الله مثل
ثواب الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وقيل ان ابراهيم الخليل عليه السلم
كان اذا قام الى الصلوة يسمع خفقان قلبه من ميل وروت عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في بعض سكك
المدينة وسئل الجنيد ما فريضة الصلوة قال قطع العلائق وجمع الهم والحضور
بين يديه وقال الحسن ماذا يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلوتك وقيل
اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلوة فهب لي من قلبك الخشوع
ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فاني قريب وقال ابو الخير الاقطع رايت
رسول الله في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا الخير عليك بالصلوة فاني
استوصيت ربي فاوصاني بالصلوة وقال لي اقرب ما اكون منك وانت تصلي ولي
قال ابن عباس ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة وقيل ان محمد بن يوسف الفرغاني
رأى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس فقال له يا حاتم اراك تعظ الناس افتحسن
ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة
واكبر بالعظمة واقرا بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام
واسلم على السنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي
واخاف ان لا تقبل مني وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني
واعلمها من سالني واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون

واعظا وقيل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام
وقال عليه السلام من صلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وقال ايضا ان الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وتنزع
يديك وتقول اللهم اللهم فمن لا يفعل ذلك فهي خداج اي ناقصة وقد ورد
ان المؤمن اذا توضأ للصلوة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه
لانه يتأهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق
لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا
رآه ليس في قلبه اكبر من الله تعالى فيقول صدقت الله تعالى في قلبك كما تقول
ويتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السموات
والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى
الصلوة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع
الملك على قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول له كذبت ليس الله
تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون
حجابا للقلب عن الملكوت فيزداد ذلك الحجاب بصلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا
يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه ويزين حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل
ما كان فيه وفي الخبر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى
ملكوت السماء فالقلوب الصافية التي كمل ادبها لكمال ادب قوالبها تصير سماوية
تدخل بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلوة والله تعالى حرس السماء من تصرف الشياطين
فالقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فتبقى هواجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع
بالتحصن بالسماء كانقطاع تصرف الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تدرج بالقرب
وتعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة من اطباق السماء تتخلف شيء من ظلمة النفس

انما الصلوة
الملك
الكبر

132

الهواجس

وبعد ذلك يتعلق الهاجس الى ان يتجاوز السماوات وينقطع امام العرش فعند ذلك
يذهب بالكلية هاجس النفس بساطع نور العرش وتندرج ظلمات النفس في نور القلب
اندراج الليل في النهار وتتأدى حينئذ حقوق الآداب على وجه الصواب وما ذكرناه
من آداب الصلوة يسير من كثير وشأن الصلوة اكبر من وصفنا واكثر من ذكرنا
وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله واذا حصل الذكر فاي
حاجة الى الصلوة وسلكوا طريقا من الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا
الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم آخرون سلكوا في ذلك
طريقا ادتهم الى نقصان الحال حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرائض
وانكروا افضل النوافل واغتروا بتيسير روح الحال واهملوا فضل الاعمال ولم يعلموا
ان لله في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من
الاذكار فالاحوال والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا اعراضه
عن الاعمال عين الطغيان فالاعمال تزكو بالاحوال والاحوال تنمو بالاعمال

الباب التاسع والثلثون في فضل الصوم وحسن اثره

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف
الصبر وقيل ما في عمل ابن آدم شيء الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه
لا يدخله قصاص ويقول الله تعالى يوم القيمة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا
وفي الخبر الصوم لي وانا اجزي به قيل اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق
الصمدية وايضا لانه من اعمال السر من قبيل التروك لا يطلع عليه احد الا الله
وقيل في تفسير قوله تعالى السائحون هم الصائمون لانهم ساحوا الى الله بجوعهم وعطشهم
وقيل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم الصائمون لان الصبر اسم من اسماء
الصوم يفرغ للصائم افراغا ويجازف له مجازفة وقيل احد الوجوه في قوله تعالى

من النعمة شكر على النعمة والمؤمن بين صبر على النقمة او على النعمة لان الانسان اما في النعمة او في النقمة فصار نصفان نصف صبر ونصف شكر الصبر نصف الايمان لان الايمان

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان علمهم الصوم وقال
يحيى بن معاذ اذا ابتلي المريد بكثرة الاكل بكت عليه الملايكة رحمة له ومن ابتلي بحرص
الاكل فقد احرق بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف
الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخذ حلقه وروض نفسه يبس كل عضو
واحترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا اشبع بطنه وترك حلقه حتى
لذ ابدا الشهوات فقد رطب اعضاءه واكل الشيطان والشبع نهر في النفس يردها
الشياطين والجوع نهر في الروح يردها الملايكة ويهزم الشيطان من جانب
نايم فليف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما فكيف اذا كان نايما فقلب
المريد الصادق يصرخ الى الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب دخل
رجل الى الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله بالماء مع ملح جريش فقال له كيف
تشتهي هذا قال ادعه حتى اشتهيه وقيل من اسرف في مطعمه ومشربه تعجل
الصغار والذل له في دنياه قبل آخرته وقال بعضهم الباب العظيم الذي
يدخل منه الى الله قطع الغذاء وقال بشر بن الحرث ان الجوع يصفي الفواد ويميت
الهوى ويورث العلم الدقيق وقال ذو النون ما اكلت حتى شبعت ولا شربت
حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصيته وروى القاسم بن محمد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان يأتي علينا الشهر ونصف شهر ما يدخل بيتنا نار للمصباح
ولا لغيره قال قلت سبحان الله فباي شي كنتم تعيشون قالت التمر والماء كان لنا جيران
من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا باللبن وروي ان حفصة بنت
عمر قالت لابيها ان الله قد اوسع الرزق فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست
ثيابا الين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك الم يكن من امر رسول الله كذا يقول مرارا
فبكت فقال قد اخبرتك والله لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي

جريش اي غير مدقوق لان المحروق قبل السعار

131 وقال بعضهم ما نخلت لعمر دقيقا الا وانا له عاصي وقالت عايشة ما شبع رسول
الله ثلثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقالت عايشة ادِيموا قرع باب الملكوت
يفتح لكم قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش والظماء وقيل ظهر ابليس ليحيى
بن زكريا وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب بها ابن ادم قال
هل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلوة والذكر
فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا ابدا وقال
شقيق العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلاتها الجوع وقال لقمان لابنه اذا امتلت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
الحسن لا تجمعوا بين الادمين فانه من طعام المنافقين وقال بعضهم اعوذ بالله
من زاهد قد افسدت معدته الوان الاغنيا فيكره للمريد ان يوالي في الافطار
اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتشبع بالشهوة وقيل
الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا وقال عليه السلام ما ملا
آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وقال فتح الموصلي صحبت ثلثين شيخا كل
يوصيني عند مفارقتي اياه بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل الباب
الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار
جمع من المشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى
لحقوا بالله تعالى وكان ابو عبد الله بن جابار صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر
في السفر والحضر فجهد به اصحابه يوما فافطر فاعتل من ذلك اياما فاذا راى المريد
صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم دايما وبدع الافطار جانبا فهو عون حسن
له على ما يريد روى ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه من صام

اصبدة

جمع معلقة وهو ما يعلق به الشيء

اطعمتين

الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اى لم يكن له فيها موضع وكره قوم صوم
الدهر وقد ورد فى ذلك ما رواه ابو قتادة قال سئل رسول الله كيف بمن صام
الدهر قال لا صام ولا افطر وقال قوم ان صوم الدهر هو ان لا يفطر العيدين
وايام التشريق فهو الذى يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذى
كرهه رسول الله ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ورد افضل الصيام
صوم اخى داود كان يصوم يوما ويفطر يوما فاستحسن ذلك قوم من الصالحين
ليكونوا بين حال الشكر ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر يوما او يصوم يوما
ويفطر يومين ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة وقيل كان سهل
بن عبد الله ياكل فى خمسة عشر يوما مرة وفى رمضان كان ياكل اكلة واحدة
وكان يفطر بالماء القراح للسنة وحكى عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا
دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل
من فضل الصوم غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعى الى ذلك
شره النفس لا نية الموافقة وتخليص النية لمحض الموافقة مع وجود شره النفس
صعب وسمعت شيخا يقول لى سنين ما اكلت شيا اشتهته نفسى ابتدا واستدعاها
بل يقدم لى الشى فارى فضل الله ونعمته وفعله فاوافق الحق فى فعله وذكر انه
ذات يوم اشتهى الطعام ولم يحضر من عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت
باب البيت الذى فيه الطعام واخذت رمانة لآكلها فدخلت السنور واخذت
دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لى على تصرفى فى اخذ الرمانة ورايت
الشيخ ابا السعود يتناول الطعام فى اليوم مرات اى وقت احضر الطعام اكل
منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله مع الله كان ترك الاختيار فى
ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف مع فعل الحق وقد كان

له فى ذلك بداية يعز مثلها حتى لعله كان يبقى اياما لا ياكل ولا يعلم احد بحاله ولا يخبر
هو لغيره ولا يتسبب الى تناول شى وينتظر فعل الحق فى سياقة الرزق اليه و
لم يتغير احد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله واقام له الاصحاب
والتلامذة وكانوا يتكلفون الاطعمة ويأتون بها اليه وهو يرى فى ذلك فعل
الحق والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم واحب ما الى الصوم وينقض الحق
على محبتى الصوم بفعله فاوافق الحق فى فعله ويحكى عن بعض الصادقين من اهل
واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا فى رمضان
قال ابو نصر السراج انكر قوم هذا لمخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه
اخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع وان لا يتمتع برؤية الصوم
ووقع لى ان هذا ان قصد ان لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع
برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق مواظبة العلم وامضاء الصوم قال الله
تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون
والصدق محمود لعينه كيف كان والصادق فى خيارة صدقه كيف تقلب وقال
بعضهم اذا رايت الصوفى يداوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شى يصوم خ
من الدنيا وقيل اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا وفيهم مريد يحثونه على
الصيام فان لم يساعدوه يتمنوا الافطار ويتكلفوا له رفقا به ولا يحملون حاله
على حالهم وان كانوا جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره
الا من يامره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه
حتى ينظر الشاب اليه فيتادب بادبه ويصوم بصيامه وحكى عن ابن الحسن المكى
انه كان يصوم الدهر وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان
قوته فى كل شهر اربعة دوانيق يعمل بيده حبال الليف ويبيعها وكان الشيخ ابو الحسن

بن سالم يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر ويأكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة
خفية له في ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال بعضهم ما اخلص عبد قط
الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلا من
الكلام قيل اقام ابو الحسن البنيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم ياكلوا
فخرج بعض اصحابه ليتطهر فرأى قشر بطيخ فاخذه واكله فرآه انسان فاتبع
اثره وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنى منكم هذه الجناية
فقال رجل انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال كن انت مع جنايتك ورفقك
فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة وكانوا يستحبون صيام ايام
البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وروي ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره ان يصوم ايام
البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جسده بصيام ايام البيض
ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخير وان واصل
بين شعبان ورمضان فلا بأس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم
ويومين وكان يكره بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان
ويستحب صوم العشر من ذي الحجة وعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة
والسبت ان يصام من الاشهر الحرم وورد في الخبر من صام ثلثة ايام من شهر حرام
الخميس والجمعة والسبت بعد من النار سبعمائة عام

الباب الحادي والاربعون في آداب الصوم ومهامه

ادب الصوفية في الصوم ضبط
الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كمنع النفس عن الطعام ثم كف النفس عن
الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراق كان طريقه وطريق اصحابه انهم
كانوا يصومون وكلما فتح عليهم قبل وقت الافطار خرجوه ولا يفطرون الا على ما فتح
وكلما

ثم وقت الافطار وليس من الادب ان يمسك المريد عن مباح ويفطر على حرام الآثام قال
ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون قيام الحمقى وصيامهم ولذرة
من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين ومن فضيلة الصوم
وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذي كان ياكله وهو مفطر والا اذا جمع الاكلات
بالاكلة الواحدة فقد ادرك ما فوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس ومنعها
من الاتساع واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاقتصار على الضرورة
يجذب النفس في سائر الاحوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا قهرت
لله تعالى في شيء واحد على الضرورة تأدى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل
ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من ابواب
الخير لاهل الله تعالى يجد رعايته وافتقاده ولا يحس بعلم الضرورة ومراعاتها وطلبها
الا عبد يريد الله تعالى به ان يقربه ويدنيه ويصطفيه ويربيه ويمتنع في صومه من
ملاعبة الاهل بالملامسة لان ذلك انزه للصوم ويستحب استعمال السنة وهو ادعى
الى امضاء الصوم لمعنيين احدهما عود بركة السنة عليه والثاني التقوي بالطعام
على الصيام روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تسحروا فان
في السحور بركة ويعجل الفطر عملا بالسنة فان لم يرد تناول الطعام الا بعد العشاء
ويريد احياء ما بين العشائين يفطر بالماء او على اعداد من الزبيب والتمر او باكل لقمة ان
كانت النفس تنازع لتصفو له الوقت بين العشائين فاحياء ذلك فضل كبير والاقتصار
على الماء اجل السنة اخبرنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس
المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا اسحاق بن موسى الانصاري قال نا الوليد
بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل احب عبادي الي اعجلهم فطرا وقال عليه السلام لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر والافطار قبل الصلوة سنة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء او مذقة من لبن او تمرات ومن اخبركم من صايم حظه
من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل
هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة قال سفيان
من اغتاب فسد صومه وعن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب
قال الشيخ ابو طالب المكي قرن الله الاستماع الى الباطل والقول بالاثم الى اكل
الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وورد في الخبر ان امراتين صامتا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى
كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا
وقال قولوا لهما قيا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا
وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما وقال عليه السلام اذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل اني صايم وفي الخبر
ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته والصوفي الذي لا يرجع الى معلوم ولا
يدري متى يساق اليه الرزق فاذا ساق الله اليه الرزق تناوله بالادب وهو كالصايم
المراقب لوقته فهو في افطاره افضل من الذي له معلوم معد فان كان مع
ذلك يصوم فقد اكمل الفضل حكي عن رويم قال اجتزت في الهاجرة ببعض سكك
بغداد فعطشت فتقدمت الى باب دار فاستسقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها
كوز جديد ملآن من الماء المبرد فلما اردت ان اتناول من يدها قالت صوفي
ويشرب بالنهار وضربت بالكوز على الارض وانصرفت قال رويم استحييت من

اجتزت / الاجتياز

ذلك ونذرت ان لا افطر ابدا والجماعة الذين كرهوا دوام الصوم كرهوه
لمكان ان النفس اذا الفت الصوم وتعودت اشتد عليها الافطار وهكذا
يتعودها الافطار تكره الصوم فرأوا الفضل في ان لا تركن النفس الى عادة ورأوا
ان افطار يوم وصوم يوم اشد على النفس ومن ادب الفقير ان لو احدا اذا كان
بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم الا باذنهم وانما كان ذلك لان قلوب الجمع تتعلق
بفطوره وهم على غير معلوم فان صام باذن الجمع وفتح عليهم شيء لا يلزمهم الادخار
للصائم مع العلم بان الجمع المفطرين يحتاجون الى ذلك لان الله تعالى ياتي للصائم
برزقه الا ان يكون الصائم يحتاج الى الرفق لضعف حاله او ضعف بنيته لشيخوخة
او غير ذلك وهكذا الصائم لا ينبغي ان ياخذ نصيبه فيدخره لان ذلك من ضعف
الحال فان كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه فيدخره والذي ذكرناه لاقوام
هم على غير معلوم فاما الصوفية المقيمون في رباط على معلوم فلا لبق لهم
الصيام ولا يلزمهم موافقة الجمع في الافطار اذا كان الافطار يتيسر في
جمع منهم ولهم معلوم يقدم لهم بالنهار فاما اذا كانوا على غير معلوم فقد قيل
مساعدة الصوام للمفطرين من استدعا الموافقة من المفطرين للصوام
موافقة
وامر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق افتقاد النية واحوال النفس فكل ما صحت
النية فيه من الصوم والافطار والموافقة وترك الموافقة فهو الافضل فاما من
حيث السنة فمن يوافق له وجه اذا كان صايما وافطر للموافقة وان اتم صومه
ولم يوافق فله وجه فاما وجه من يفطر ويوافق ما اخبرنا ابو زرعة
طاهر عن ابيه ابي الفضل الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله
قال انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي قال انا ابو بكر محمد بن حمدويه قال
نا عبد الله بن حماد قال نا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاف بن خالد عن حماد بن حميد

تفقد خ
وان صام خ

عن محمد بن المنكدر عن ابي سعيد الخدري قال اصطنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه طعاما فلما قدم اليهم قال رجل من القوم اني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم
اخوكم وتكلف لكم ثم تقول اني صائم افطر واقض يوما مكانه واما وجه من لا يوافق
فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكلوا وبلال صائم فقال رسول الله
ناكل رزقنا ورزق بلال في الجنة فاذا علم ان هناك قلبا يتاذى بها وفضلا يرجى
من موافقته من يغتنم موافقته يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فان لم يجد
هذا المعنى لا ينبغي ان يلتبس عليه الشره وداعية النفس بالنية فليتم صومه
وقد تكون المراجعة لداعية النفس لا لقضاء حق اخيه ومن احسن ادب الفقير الطالب
انه اذا افطر وتناول الطعام ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه منبسطة عن
اداء وظائف العبادة فيعالج مزاج القلب المتغير بما يذهب تغيره عنه ويذيب الطعام
بركعات يصليها او بآيات يتلوها او باذكار واستغفار ياتي به فقد ورد في الخبر
اذيبوا طعامكم بالذكر ومن مهام آداب الصوم كتمانه مهما امكن الا ان يكون متمكنا
من الاخلاص فلا يبالي بظهوره ام بطن

الباب الثاني والاربعون
في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

الصوفي بحسن نيته وصحة مقصده ووفور علمه واتيانه بادبه تصير عاداته عبادة
والصوفي موهوب وقته لله ويريد حياته لله كما قال الله تعالى عن ابرهيم الخليل
ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفي امور العادة
لموضع حاجته وضرورة بشريته ويحف بعاداته نور يقظته وحسن نيته
فيتنور العادات وتتشكل بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه
تسبيح هذا مع كون النوم عين الغفلة ولكن كل ما يستعان به على العبادة يكون
عبادة فتناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية

135

والدنياوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجرا سنة الله تعالى
بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والآخرة وقد ورد
ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح والتقديس والتهليل والقالب بمجرده على طبيعة الملائكة
يستعان بها على عمارة الآخرة وباجتماعهما صلحا لعمارة الدارين والله تعالى
ركب الآدمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات وجعله
مستودع خلاصة الارضين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيه من
النبات والحيوان لقوام بدن الآدمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فكون
الطبايع وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وكون بواسطتها النبات
وجعل النبات قواما للحيوانات وجعل الحيوانات مسخرة للآدمي يستعين بها على امر
معاشه لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طبايع اربع وفي الطعام
طبايع اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده
من الطعام فاخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويامن الاعوجاج
واذا اراد الله تعالى افناء قالب وتخريب بنيته اخذت كل طبيعة جنسها من الماكول
فيميل الطباع ويضطرب المزاج وينهدم البدن ذلك تقدير العزيز العليم روي
عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة آدم عليه السلام اني خلقت آدم
وركبت جسده من اربعة اشيا من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لاني
خلقته من التراب وهو يابس ورطوبته من الما وحرارته من قبل النفس وبرودته
من قبل الروح وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق
هن ملاك الجسم باذني وبهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا يقوم منهن واحدة
الا بالاخرى منهن المرة السودا والمرة الصفرا والدم والبلغم ثم اسكنت بعض
هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السودا ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء

والجسد يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة

اي باجتماع الملكي الذي هو ... والملكوتي الذي هو ... القلب وجاء بالتثنية ... الروح والقلب شيئا واحدا لكونهما ملكوتيين

طباع و

الطبايع

وسخنه

والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة
السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في
البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت
كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته فان زاد
منهن واحدة عليهن قهرتهن ومالت بهن ودخل عليه السقم من ناحيتها بقدر ناحيتها
غلبتها حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في الطعام
ان يكون حلالا وكل ما لا يتبعه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله لعباده ولو
لا رخصة الشرع لكان الامر واتعب طلب الحلال ومن اداب الصوفية رؤية المنعم على
النعمة ويبتدي بغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام
ينفي الفقر وانما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة
بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا
للنعمة مذهبا للفقر وقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غداؤه ثم يسمي الله تعالى لقوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بتفسيره تسمية الله عند ذبح الحيوان واختلف وان كان في
الشافعي وابو حنيفة في وجوب ذلك وفهم الصوفي من ذلك بعد القيام بظاهر
التفسير ان لا ياكل الطعام الا مقرونا بالذكر وذكر فريضة وقته واداته ويرى
ان تناول الطعام داء ينتج من افة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله دواءه
وترياقه روت عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام في
ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله اما انه لو كان
يسمي الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول بسم الله فليقل
بسم الله اوله واخره ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله

الرحمن وفي الثالثة يتمم ويشرب الماء ثلثة انفاس يقول في اول النفس الحمد لله اذا شرب
وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
وكما ان للمعدة طبعا فانه تدبر كما ذكرنا بموافقة طباع الطعام فللقلب ايضا مزاج
القلب من اللقمة المتناولة تارة تحدث من اللقمة حرارة الطيش بالنهوض الى
الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة
تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة
فهذه كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ ويرى تغير القلب بهذه
العوارض ثم تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال كما هو مهم طلبه للقالب
فللقلب اهم واولى وتطرق الانحراف الى القلب اسرع منه الى القالب ومن
الانحراف ما يسقم به القلب فيموت لموت القالب واسم الله تعالى دواء نافع مجرب
ينفي الاسوا او يذهب الداء ويجلب الشفا حكي عن الشيخ محمد الغزالي لما رجع الى طوس
وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو في صحراء له يبذر
الحنطة في الارض فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل عليه فجاء رجل من اصحابه
وطلب منه البذر لينوب الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه
البذر فسال الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذا البذر بقلب حاضر
ذاكر ارجو البركة فيه لكل من تناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى هذا فيبذر
بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر وكان بعض الفقرا عند الاكل يشرع في تلاوة
سورة من القران لحضور القلب بذلك حتى تغمر اجزاء الطعام بانوار الذكر ولا يعقب
الطعام مكروها ولا تغير مزاج القلب وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي
يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف
من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى الذكر وحضور

ويطلع على الانوار بالتقيد والرعاية والتحفظ [illegible]

القلب في الاكل اثرا كثيرا لا يسعه الابطال له ومن التذكر عند الاكل التفكر فيما
هيأ الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة ومنها القاطعة ومنها
الطاحنة وما جعل الله من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الذوق كما جعل ماء
العين مالحا لما كان شحما حتى لا يفسد وليجعل الغذاء وتنبع من ارجاء اللسان
والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وليجعل القوة الهاضمة متسلطة على
الطعام تفصله وتجزيه متعلقا مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة
القدر وعلى قدر فساد الكبد تقل الهاضمة ويفسد الطعام ولا يصل الى كل عضو
نصيبه وهكذا تأثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح
ذلك فمن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء ليرى العجب من قدرة الله من تعاضد
الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذاء واستجلاب القوة
منه للاعضاء وانتسابه الى الدم والثفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين فالفكر في ذلك وفي الطعام
وتعرف لطيف الحكمة والقدرة فيه من الذكر ومما يذهب داء الطعام المغير لمزاج
القلب ان يدعو في اول الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة
ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله
عونا لنا على ما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في اداب الاكل

فمن ذلك ان يبتدئ بالملح
ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي ابدا طعامك
بالملح فان في الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع
البطن ووجع الاضراس وروت عائشة قالت لدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين

فجيء بملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة
فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها
روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الطعام الى الله ما كثرت
عليه الايدي وروي انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون
على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ومن عادة الصوفية
الاكل على السفرة وهو سنة الرسول عليه الصلوة والسلام اخبرنا الشيخ ابو زرعة
عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني قال نا محمد بن المثنى قال
نا معاذ بن هشام قال نا ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن انس بن مالك
قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قال فعلى ما كانوا
ياكلون قال على السفر ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ وينظر بين يديه ولا
يطالع وجوه الآكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة
التواضع غير متكئ ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل متكئا
وروي انه اهدي لرسول الله شاة فجثا رسول الله على ركبتيه ياكل فقال
اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله ان الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا
عنيدا ولا يبتدئ بالاكل حتى يبتدئ المقدم او الشيخ روى حذيفة قال
كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احد يده حتى يبدا
رسول الله ويأكل باليمنى روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لياكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله وياخذ بشماله ويعطي بشماله وان كان الماكول
تمرا او ما له عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق ولا في كفه
بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل من ذروة الثريد روي

عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وضع الطعام فخذوا من
حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام روى ابو هريرة
قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا
سقطت اللقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ويلعق
اصابعه فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل احدكم الطعام
فليمص اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة وهكذا امر عليه السلم
بسلت القصعة ولا ينفخ في الطعام فقد روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وروى عبد الله بن عباس قال لم يكن رسول
الله ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك والخل والبقل
على السفرة من السنة قيل ان الملايكة تحضر المايدة اذا كان عليها بقل وروت ام سعد
قالت دخل رسول الله على عايشة وانا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا
خبز وتمر وخل فقال عليه السلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان
ادام الانبيا قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ولا يصمت على الطعام فهو من سيرة
الاعاجم ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين فيه نهي ولا يكف يده عن الطعام
حتى يفرغ الجمع فقد ورد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا وضعت المايدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المايدة ولا يرفع يده وان
شبع حتى يفرغ القوم وليتعلل فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى
ان يكون له في الطعام حاجة واذا وضع الخبز لا ينتظر غيره فقد روى
ابو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر لكم
بركات السما والارض والحديد والبقر وابن ادم ومن احسن الادب واهمه
ان لا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روى عن رسول الله

بالاكل فقد روى عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم [illegible]

[illegible]

صلى الله عليه وسلم ما ملأ ادمي وعاء شرا من البطن ومن عادة الصوفية ان يلقم الخادم
اذا لم يجلس مع القوم على السفرة وهو سنة روى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى
روى ابو سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما فقال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه ويتخلل فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه
نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ويغسل يده
فقد روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله
فاصابه شي فلا يلومن الا نفسه ومن السنة غسل الايدي في طست واحد روى
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس
ويستحب مسح العين ببلل اليد روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد باخذ
الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه
باللسان فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا
فان الريا يدخل على العبد في كل شي وصف لبعض العلما بعض العباد فلم يثن
عليه قيل له تعلم به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن تصنع في الاكل
لا يومن عليه التصنع في العمل واذا كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اللهم اطعمنا طيبا و

واستعملنا صالحا وان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد
ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو
يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولايلاف ويجتنب
الدخول على قوم في وقت اكلهم فقد ورد من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا
واكل حراما وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على
قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار
ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا ان يكون
له نية فيه من كثرة الانفاق ولا يفعل ذلك رياء وتكلفا واذا اكل عند قوم
طعاما فليقل عند فراغه افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة وروي ايضا عليكم صلوة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يصلون
بالليل ويصومون النهار كان بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان لا يحتقر
ما يقدم له من طعام وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يقولون ما ندري
ايهم اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره
اكل طعام المباهاة وما تكلف للاعراس والتعازي وما عمل للنوائح لا يؤكل
وما عمل لاهل الغزاة لا باس به وما يجري مجراه واذا علم الرجل من حال اخيه انه
يفرح بالانبساط اليه في التصرف في شي من طعامه فلا حرج ان ياكل من
طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم وقيل دخل قوم على سفين الثوري
فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا فدخل سفين الثوري ففرح وقال
ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا ومن دعي الى طعام فالاجابة من السنة
وآكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن الدعوة تكبرا وذلك خطاء
ان عمل ذلك تصنعا ورياء فهو شر من التكبر روي ان الحسن بن علي مر بقوم من

المساكين الذين يسألون الناس على الطريق وقد نثروا كسرا على الارض وهو على
بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله
فقال نعم ان الله لا يحب المتكبرين ثم ثنى وركه ونزل عن دابته وقعد معهم
على الارض واكل ثم سلم عليهم وركب وكان يقال الاكل مع الاخوان
افضل من الاكل مع العيال روي ان الرشيد دعا ابا معوية الضرير وامر
ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا
معوية تدري من صب الماء على يدك امير المومنين قال يا امير المومنين انما اكرمت
العلم واجللته فاجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر آدابهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع
الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة
بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فهكذا في اللباس تنفس
فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي يرد النفس في اللباس
الى متابعة صريح العلم قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه من وجه
حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر فنظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه
حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه انه قال من اشترى ثوبا بعشرة
دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فريضة و
لا نافلة ثم بعد ذلك نظره فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط صحة الصلاة
وما عدا هذين النظرين فنظره في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس
وبعد ذلك ما تدعو النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق
لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد حتى

ان سفيان الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب من لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم
بذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم ترك وقال حيث لبسته نويت ان البسه لله والان
تغيره لغير الله فلا انقض النية الاولى بهذه والصوفية خصوا بطهارة
الاخلاق وما رزقوا الطهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد
الذي هيأ الله لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع لوجود
تناسب هيئة النفس وتناسب هيئة النفس المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم مشاكلا
لطعامهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم وكلامهم مشاكلا لمنامهم لان التناسب
الواقع في النفس منضبطة بالعلم والتناسب والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومنضوع مذا
الزمان متلزمون شي من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب
رشح حال سلفهم في وجود التناسب قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم عباءة
بثلثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن خشن
ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل
على وجود انحراف لوجود هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب
لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لفرط الشره وكلا الوصفين مرض
يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال لبس ابو سليمان الداراني ثوبا
غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب
مثل قميصي في الثياب وكان الفقراء يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق
من المزابل ويرقعون بها ثوبهم وقد فعل ذلك طائفة من اهل الصلاح وهولاء
ما كان لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان رفاغتهم من المزابل كان لفقهم من
الابواب كان ابو عبد الله الرفاعي سافر على الفقر والتوكل ثلثين سنة وكان

اذا احضر للفقراء طعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل
وانا آكل بحق المسكنة ثم تخرج بين العشائين يتصدق الكسر من الابواب وهذا شان
من لا يرجع الى معلوم ولا يدخل تحت منة وحكي ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا
على بشر بن الحرث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون
به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال الحمد لله الذي جعلنا
ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال
له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احدهم يبقى زمانه لا يكون
له ثوب ولا يملك غير ثوبه الذي عليه وروي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب لبس
قميصا اشتراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس اصابعه وروي عنه انه قال لعمر
بن الخطاب ان اردت ان تلقى صاحبيك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك
وكل دون الشبع وحكي عن الجريري قال كان في جامع بغداد رجل لا تكاد تجده
الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة
لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من
اصحابنا من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة
اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هولاء اصحاب ثوب واحد وانت لك قمصان
فلا تجلس فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى
ان القى الله تعالى وقيل مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان
عارية فردوه الى صاحبه وحكى لنا عن الشيخ حماد شيخ شيخنا انه بقي
زمانا لا يلبس الثوب الا مستاجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيئا وقال ابو حفص
الحداد اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره وقيل مات ابن الكرنبي وكان
استاذ الجنيد وعليه مرقعة فقيل كان وزن كم له وتخاريصه ثلثة عشر رطلا

فقد يكون جمع من الصالحين على هذا الزي والتقشف وقد يكون جمع من الصالحين
يتكلفون لبس غير المرقع وزي الفقراء ويكون نيتهم في ذلك ستر الحال او خوف عدم على لبس خ
النهوض بواجب حق المرقعة وقيل كان ابو حفص الحداد يلبس الناعم وله بيت فرش
فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطاء وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون
ان يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا ويكون لبس ابي حفص الناعم بعلم ونية يلقى
الله تعالى بصحتها وهكذا الصادقون وان لبسوا غير الخشن من الثوب لنية تكون
لهم في ذلك فلا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن المرقع يصلح لسائر الفقراء ابنية
القلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد ورد من ترك ثوب جمال وهو قادر
على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا للعالم بحاله متفقد خ
البصير بصفات نفسه فيتفقد خفي شهوات النفس ليتقرب الى الله تعالى بحسن النية في ذلك
ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس
ثوب بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت
وهذا حسن واحسن من ذلك انه يتفقد نفسه فيه فان رأى للنفس شرها او شهوة يتفقد خ
خفية او جلية في الثوب الذي ادخله الله اليه تخرجه الا ان يكون حاله مع الله
ترك الاختيار فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس الثوب الذي ساقه الله اليه وقد كان
شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير
تعمد وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق
وكان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة ويتطلس وكان علي بن الهيتي يلبس
لبس فقراء السواد وكان ابو بكر الفرابرنجاني يلبس فروا خشنا كآحاد العوام وكان الفقراء خ
في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت الاقدام في ذلك يطول وكان الشيخ
ابو السعود حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان

يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول
لا نلقى الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى ان
ثوبنا هذا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بالحقائق القوم من
ارباب العزيمة فنقول له هل ترى لنا فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا فيه شهوة
فيقول لا وقد يكون من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب ان
يختار الله تعالى له هيئة مخصوصة فيلتزم اللجأ الى الله تعالى والافتقار اليه ويسأله
ان يريه احب الزي الى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض
وهوى في زي بعينه فالله تعالى يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم بذلك
الزي فيكون لبسه بالله ويكون هذا اتم واكمل ممن يكون لبسه لله ومن الناس من
يتوفر حظه من العلم وينبسط بما بسطه الله فيلبس الثوب عن علم واتقان ولا يبالي
بما لبسه ناعما لبس او خشنا وربما لبس ناعما وللنفس فيه اختيار وحظ وذلك
الحظ فيه يكون مغفورا له مردودا عليه موهوبا له يوافقه الله تعالى في ارادة
نفسه ويكون هذا الشخص تام التزكية تام الطهارة محبوبا مرادا تبارك الله
تعالى الى مراده ومحابه غير ان ههنا مزلة قدم للكثير من المدعين حكي عن
يحيى بن معاذ الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان في ابتداء امره ثم صار في آخر
امره يلبس الناعم فقيل لابي يزيد ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون
فكيف يصبر على الذهب ومن الناس من يسبق اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس [illegible]
فيلبسه محمولا فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها مستحسنة فان كل
يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولبس الخشن من الثياب هو الاحب
والاولى والاسلم للعبد والابعد من الآفات قال مسلمة بن عبد الملك دخلت
على عمر بن عبد العزيز اعوده في مرضه فرأيت قميصه وسخا فقلت لامرأته فاطمة

اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله قال ثم عدنا من الغد فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قميصه قالت والله ما له قميص غيره وقال سالم كان عمر بن عبد العزيز من الين الناس ثيابا من قبل ان يسلم عليه بالخلافة فلما سلم اليه الخلافة ضرب راسه بين ركبتيه وبكى ثم دعا باطمار له فلبسها وقيل لما مات ابو الدرداء وجد في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاؤه اربعة آلاف وقال زيد بن وهب رايت على علي بن ابي طالب قميصا رازيا وكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج بذلك فقال اتعيبوني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم وقيل كان عمر اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه البرقات للنساء وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا جرم لا يبيتان في منزلي لما تخوفت المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فدفعهما الى اول مسكين لقيه ثم امر فاشتري له نعلان مخصوفتان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل الآفات والوقوف على دسائسها وخفي شهواتها وكامن هواها عسر جدا فالاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما لا يريب ولا يجوز للعبد الدخول في السعة الا بعد اتقان علم السعة وكمال تزكية النفس وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوام يركبونها ويراعونها لا يرون النزول الى الرخص خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس الناعم من الدنيا وقد قيل

لباسا خ — اليه — الاخذ

من رق ثوبه رق دينه وقد يترخص في ذلك لمن لا يتلزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وتكون هذه الرخصة في حق من لبسه بهوى نفسه في ذلك غير متبجح به ولا مختال فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد فيه وعيد روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ازرة المؤمن الى نصف الساق فما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة فبينما رجل ممن كان قبلكم يتبختر في ردائه اذ اعجبه رداؤه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة والاحوال تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في ماكوله وملبوسه وسائر تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتسدد باستقامة الباطن مع الله تعالى وبقدر ذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بتوفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الآية في المسلمين يوم بدر حيث نزلوا على كثيب من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر العظمى وغلبوهم عليها واصبح المسلمون بين محدث وجنب واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعالى مطرا من السماء سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الدواب وملؤوا الاسقية ولبد الارض حتى ثبتت عليه الاقدام قال الله

خ الوادي

تعالى ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة امدهم الله بالملائكة حتى غلبوا
المشركين ولكل آية من القرآن ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعالى جعل النعاس
رحمة وامنة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة نعم المؤمنين و
النعاس قسم صالح من الاقسام العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات
النفس لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال والتعب اذ في شكايتها وتعبها
تكدير القلب وباستراحتها بالنوم بشرط العلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب
والنفس من المواطاة عند طمأنينتهما للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث
الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات النوم ساعتين
من ذلك يجعلهما المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احدهما وينقص
من الاخرى على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحصول الارادة
وصدق الطلب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة
وقد يحمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح والانس فان النوم طبيعته بارد
رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة واليبس الحادث في المزاج فان
نقص من الليل تضرر الدماغ ويخشى منه اضطراب الجسم ثم اذا ناب عن النوم روح
القلب والانس لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب كطبيعة النوم
وقد يقصر مدة طول الليل وجود الروح فيصير بالروح اوقات الليل الطويلة
كالقصيرة كما يقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة فيصير الليل لاهل الروح
قصيرا ونقل عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر
وقيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما
تاملته وقال ابو سليمان الداراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو
في لهوهم وقال بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم

143 بالليل من حلاوة المناجاة فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل وقال بعض
العارفين ان الله تعالى يطلع على قلوب المستيقظين في الاسحار فيملأها نورا فترد الفوائد
على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الفوائد الى قلوب الغافلين وقد ورد ان
الله تعالى اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيائه ان لي عبادا يحبونني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم
فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب ما علامتهم
قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما
تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب
بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي
بانعامي فبين صارخ وباكي وبين متاوه وشاكي بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي
ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما
اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والارضون السبع وما فيهما في موازينهم
لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم
احد ما اريد ان اعطيه فالصادق المريد اذا خلا في ليله بمناجاة ربه انتشرت
انوار ليله على جميع اجزاء نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لامتلاء قلبه
بالانوار فيكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصدر من منبع الانوار المجتمعة من
الليل ويصير قالبه في قبة من قباب الحق مسددة حركاته موفقة سكناته وقد ورد
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويجوز ان يكون لمعنيين احدهما ان المشكاة
تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر بكثرة زيتها العمل بالليل
يزداد المصباح اشراقا ويكتسب مشكاة القالب نورا وضياء كان يقول سهل بن
عبد الله اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم

في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين
من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت العمل فيبقى زجاجة القلب كالكوكب
الدري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا يلين القلب بنار النور
ويسري لينه الى القالب فيلين القالب بلين القلب فيتشابهان لوجود اللين
الذي عمهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود
باللين كما وصف القلوب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور ولان القالب بما سرى
فيه من الانس والسرور يندرج المكان والزمان في نور القلب ويندرج فيه الكلم
والآيات والسور وتشرق ارض القالب بنور ربها اذ يصير القلب سماء و
القالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله في محل المناجاة تستغرق الكائنات و
الكلام المجيد بكونه ينوب عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى
حينئذ للنفس حديث ولا يسع للهاجس حسيس وفي مثل هذه الحالة يتصور
تلاوة القرآن من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو
الفضل العظيم الوجه الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار
معناه ان وجوه اموره التي يتوجه اليها تحسن ويتداركه المعونة من الله الكريم
في تصاريفه ويكون معانا في مصادره وموارده فيحسن وجه مقاصده وافعاله
وينتظم في سلك السداد مسددا اقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل وادب النوم

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد
الوضوء ويقعد مستقبل القبلة ينتظر مجيء الليل وصلوة المغرب مقيما في ذلك على
انواع الاذكار ومن اولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشائين بالصلوة

او بالتلاوة او الذكر وافضل ذلك الصلوة فانه اذا واصل بين العشائين يغسل عن
باطنه آثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومحادثتهم وسماع
كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في القلوب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في
القلب يدركه من رزق صفاء القلب فيكون اثر النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى
في العين للبصر وبالمواصلة بين العشائين يرجى ذهاب ذلك الاثر ومن ذلك ترك
الحديث بعد العشاء الآخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب طراوة النور
الحادث في القلب من المواصلة بين العشائين ويقعد عن قيام الليل سيما اذا كان
عريا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة ايضا معين على قيام
الليل حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث
مرات مرة بعد العشاء الآخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على
الذكر والقيام بالصلوة حتى يغلبه النوم فان ذلك يعين على سرعة الانتباه
الى ان يكون واثقا بنفسه وعادته فيتعمد النوم ويستجلبه ليقوم في وقته
المعهود واما النوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين والطالبين بهذا
وصف المحبون قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة
فمن نام عن غلبة بهم مجتمع متعلق بقيام الليل يوفق لقيام الليل فانما النفس
اذا اطعمت ووطنت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق العزيمة لا
تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي
قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان لهم بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب
والمضجع فتوا وتجافيا وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية
ونظر الى فوق لاستيفاء الاقسام الروحانية فان بات العزيمة تجافت جنوبهم
عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية فاعطوا النفوس حقها

والصالحين

الفتو: البعد

[illegible] الصبح ... ومع ... الليل [illegible]

من النوم ومنعوها حظها فان النفس لما فيها من كون من الترابية والجمادية ترسب و
تستجلب وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب وللآدمي بكل اصل
من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والقاعد
والتناوم بسبب ذلك طبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين علمهم
الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما حتى
قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلهم هؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم
فهم لموضع علمهم ازعجوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى الذات
الروحانية الى ذرى حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع وخرجوا من صفة
الغافل الهاجع ومن ذلك ان تغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة و
ان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول لان ارى في بيتي شيطانا
احب الي من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم ولتغيير العادة في الوسادة
والغطاء والوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته
يعينه على ذلك بتيسير ما رام ومن ذلك خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما اكل — بتيسيره خ
من الطعام اذا اقترن بذكر الله وبيقظة الباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر
يذهب داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على
القلب اكثر فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار وقول
بعضهم لان انقص من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان يوتر
قبل النوم فانه لا يدري ماذا يحدث وبعد طهوره وسواكه عنده ولا يدخل
النوم الا وهو على الطهارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على
الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه رؤيا صادقة وان لم ينم على الطهارة
قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق والمريد المتاهل

المتاهل اذا نام في الفراش مع الزوجة بتنقض وضوءه باللمس ولا يفوته بذلك
فائدة النوم على الطهارة ما لم يسترسل في التلذذ اذا انتقض باللمس ولا يعدم يقظة
القلب فاما اذا استرسل في الالتذاذ وغفل يحجب الروح ايضا لمكان صلاته
والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن عن خدوش الهوى كدورات محبة
الدنيا والنقاوة عن نجاسات الغل والحقد والحسد وقد ورد من اوى الى فراشه
لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم فاذا طهرت النفس عن الرذائل
انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب الغيب و
غرائب الانباء ومن الصديقين من يكون له في منامه مكالمة ومحادثة ويامره الله
تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتح له في نومه من الامر
والنهي كالامر والنهي الظاهر يتحقق الله تعالى ان اخل بهما بل يكون هذه الاوامر
اكد واعظم وقعا لان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة والتائب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه اوامر خاصة يتعلق بها له فيما بينه وبين الله فاذا اخل بها
يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة فيكون في ذلك الرجوع عن الله واستجلاب مقام
المقت فان ابتلي العبد في بعض الاحايين بالبلل ومنعه عزيمته من تجديد الطهارة
عند النوم بعد الحدث فليمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة
الغافلين حيث تقاعد عن فضل المتيقظين وهكذا اذا كسل عن القيام عقيب الانتباه
يجتهد ان يستاك ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته ففي ذلك فضل
كثير لمن كثر نومه وقل قيامه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاك في كل ليلة
مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين
فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول
باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان

وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي
اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجا و
لا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت اللهم قني
عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله
الذي ملك فقدر الحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني
اعوذ بك من غضبك وسوء عقابك وشر عبادك وشر الشيطان وشركه ويقرا الخمس
آيات من البقرة الاربع من الاول والآيتان ان في خلق السموات والارض وآية الكرسي
وآمن الرسول وان ربكم الله وقل ادعوا الله واول سورة الحديد وآخر سورة
الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد والمعوذتين وينفث بهن في يديه
ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف الى ما قرا عشرا من اول الكهف وعشرا
من آخرها فحسن ويقول اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال
اليك التي تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك
فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني
سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وروي ان من قال هذه الكلمات
بعث الله اليه ثلاثة املاك يوقظونه للصلاة فان صلى ودعا امنوا وان لم يقم
تعبدت الاملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد
ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان المغرب يصلي ركعتين خفيفتين
بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين في البيت يتعجلون
بهما قبل الخروج الى الجماعة لئلا يظن الناس انها سنة مرتبة فيقتدوا بهم ظنا منهم

انها سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد المغرب يتعجل بهما فانهما ترفعان
مع الفريضة يقرا فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم يسلم على ملائكة الليل
والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا بالملكين الكريمين الكاتبين
اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واشهد ان الجنة
حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان حق واشهد
ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اني اودعك هذه
الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها ذنبي وثقل بها
ميزاني واوجب لي بها اماني وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واصل بين
العشاءين في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف والمواصلة بين العشاءين
فان دعاه انصرافه الى منزله والمواصلة بين العشاءين في بيته اسلم لدينه واقرب
الى الاخلاص واجمع للهم فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع قال هي الصلاة بين العشاءين وقال عليه السلام عليكم
بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب بملاغاة النهار وتهذب آخره ويصلي من
الصلاة بين العشاءين ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين يقرأ
في الاولى عشر آيات من اول سورة البقرة والآيتين والهكم اله واحد الى
آخر الآيتين وخمسة عشر مرة قل هو الله احد وفي الثانية آية الكرسي وآمن الرسول
وخمس عشرة مرة قل هو الله احد ويقرأ في الركعتين الاخريين سورة الزمر والواقعة
ويصلي بعد ذلك ما شاء فان اراد يقرأ شيئا من حزبه في هذا الوقت في صلاة
او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو
واصل بين العشاءين بركعتين يطيلهما فحسن وفي هاتين الركعتين تطيل القيام
تاليا للقرآن حزبه او مكررا آية فيها الدعاء والتلاوة مثل ان يقرأ مكررا ربنا

عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير او آية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة و
الصلوة والدعاء وفي ذلك جمع للهم وظفر بالفضل ثم يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها
ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخر وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع سجدة
لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الملك وان اراد التخفيف فيقرا فيها
آية الكرسي وآمن الرسول واول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع
احدى عشرة ركعة يقرا فيها ثلثمائة آية من القرآن ومن والسماء والطارق الى آخر
القرآن ثلثمائة آية هكذا ذكره الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله وان اراد قراءة هذا
القدر في اقل من هذا العدد من الركعات وان قرا من سورة الملك الى آخر القرآن
فهو الف آية فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرا في كل ركعة خمس مرات
قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا يؤخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه
في عادتها الانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى آخر التهجد حينئذ افضل وقد
كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع بها وتره ثم
يتنفل ما شاء ويوتر في آخر ذلك واذا كان الوتر من اول الليل يصلي بعد الوتر ركعتين
جالسا يقرا فيهما باذا زلزلت والهكم وقيل الركعتين قاعدا بمنزلة الركعة فانهما
تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد ياتي به ويوتر في آخر تهجده ونية هاتين
الركعتين نية النفل لاغير ذلك فكثيرا رايت الناس يتفاوضون في كيفية بينهما وان
قرا كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير ستا فقد كان العلماء يقرون
هذه السور ويتعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه
ان يذهب بباطنه الى الله ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى
الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشيء اذا نام ينام على محبة الشيء

147 واذا انتبه يطلب ذلك الشيء الذي كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل
تكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه ما همته فانه هكذا يكون
عند القيام من القبر ان كان همته الله والا فهمته غير الله والعبد اذا انتبه من النوم
فباطنه عائد الى طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب
عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر
الاغيار ومهما وفى الباطن بهذا المعيار فقد تهيا لطريق الانوار وطوارق النفحات
الالهية جديرا ان ينتصب ليه اقسام الليل انتصابا ويصير جناب القرب له موئلا
ومآبا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرا
العشر الاواخر من سورة آل عمران ثم يقصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال عز وجل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
قال عبد الله بن عباس الماء القرآن والاودية القلوب فسالت بقدرها واحتملت
ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالماء يقوم غير مقامه
والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء الطهور يطهر الظاهر
والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهبان رجس الشيطان فالنوم غفلة وهو من
آثار الطبع وجدير ان يكون من رجس الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وقد روي ان الله تعالى
امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض كانت القبضة جلدة الارض
والجلدة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين
فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهره وصورته والادمة عبارة عن باطنه
وآدميته والادمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ اقدام ابليس
ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الآدمي ومنها
الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء

وقرأ القرآن اتى بالمطهرين جميعا ويذهب عنه رجس الشيطان وأثر وطأته ويحكم
له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير
القلب بازاء النوم الذي هو الحكم الطبيعي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب نور
هذا بظلمة ذلك ولهذا رأى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم ابو حنيفة بالوضوء
من القهقهة حيث رآه حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم رجس الشيطان والماء في الصلوة ص
لان الشيطان من النار
يذهب رجس الشيطان حتى كان بعضهم يتوضأ عند الغيبة والكذب وعند الغضب
لظهور النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن ولو ان المحتفظ المراعي المراقب
المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من كلام او مساكنة الى مخالطة الناس وغير
ذلك مما هو بعرضية تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعنيه قولا وفعلا اعقب ذلك
تجديد الوضوء ثبت القلب على طهارته ونزاهته وكان الوضوء صقال البصيرة
بمثابة الجفن الذي لا يزال الحدقة حركته تجلو البصر وما يعقلها الا العالمون
فتفكروا فيما نبهنا عليه تجد بركته واثره ولو اغتسل عند هذه المتجددات من العوارض
والانتباه من النوم كان ازيد في تنوير قلبه وكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل
فريضة باذلا مجهوده في الاستعداد لمناجاة الله تعالى ويجدد غسل الباطن بصدق
الانابة وقد قال الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة قدم الانابة
للدخول في الصلوة ولكن رحمة الله تعالى وحكم الحنيفية السهلة السمحة رفع الحرج
وعوض بالوضوء عن الغسل وجوز ادا مفترضات بوضوء واحد دفعا للحرج
عن عامة الامة وللخواص اهل العزيمة مطالبات من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى
وتلجئهم الى سلوك طريق الاعلى فاذا قام الى الصلوة واراد استفتاح التهجد
يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت

والعزة والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت
نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ومن فيهن ومن
عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق
ومحمد عليه السلام حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت
وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت و
اصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسألك مسألة البائس المسكين وادعوك
دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين
ويا اكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة
بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما باية الكرسي وآمن الرسول وان اراد
غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين هكذا يتدرج الى ان يصلي
اثني عشر ركعة او ثمان ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل كبير والله اعلم

وما انت اعلم به مني

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

ذكره

قال الله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر
والصلوة استعينوا بصلوة الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر
عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الآثام وملغاة

للوتر ومذهبة لكيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين
يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة
بوضوء العشاء منهم سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان
الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر
وغيرهم عدهم وسماهم بانسابهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب فمن عجز
عن ذلك يستحب له قيام ثلثيه او ثلثه واقل الاستحباب سدس الليل فاما ان ينام ثلث الليل الاول
ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام السدس
روي ان داود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك فاي وقت اقوم فاوحى الله
اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فان من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام
اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك فيكون القيام
بين نومتين والاستجمام للنفس من اول الليل وينقلب فاذا غلبه النوم ينام ثم فاذا
انتبه يتوضا فيكون له قومتان ونومتان ويكون من افضل ما يفعله ولا يصلي
وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يعقل ما يقول وقد ورد لا تكابدوا
الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت
بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال
عليه السلام لا تشادوا هذا الدين فانه متين من يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة
الله ولا يليق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نائم الا ان يكون سبق له في الليل
قيام طويل فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل
سبق في الليل يكون افضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ
قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما يصلي بالليل يجلس قليلا
بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله فانه يجد بذلك ترويحا وقوة على

149

القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت الى
نومة اخرى فلا انام الله عيني وحكى لي بعض الفقراء عن شيخ له انه كان يامر الاصحاب
بنومة واحدة بالليل واكلة واحدة لليوم والليلة وقد جاء في الخبر قم من الليل
ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقيل قدر ركعتين وقيل
في تفسير قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قيام الليل ومن
حرم قيام الليل كسلا وفتورا في العزيمة او تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك او
اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كبير من الخير وقد يكون من ارباب
الاحوال من يكون له ابواب الى القرب ويجد من دعة القرب ما يغنيه عليه داعية
الشوق ويرى ان القيام وقوف في مقام الشوق وهذا يغلط فيه ويهلك به خلق
من المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر والانسان
يتعرض للقصور والتخلف والشبهة ولا حالة اجل من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحتج في ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فنقول ما بالنا لا نتبع تشريعه وهذه
دقيقة تعلم ان رؤية الفضيلة في ترك القيام وادعاء الاستواء الى جناب القرب استواء
النوم واليقظة امتلاء وابتلاء حال وتقييد بالحال وتحكم للحال ونحن من الحال في
العبيد والاقوياء لا يتحكم فيهم الحال ويصرفون الحال في صور الاعمال فهم متصرفون
في الحال لا الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا رأينا من الاصحاب من كان في ذلك
ثم انكشف لنا بتاييد الله ان ذلك وقوف وقصور قال رجل للحسن يا سعيد اني
ابيت معافى واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم قال ذنوبك قيدتك
فليحذر العبد في نهاره ذنوبا تقيده في ليله وقال الثوري حرمت قيام الليل
سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل له ما كان الذنب قال رأيت رجلا بكى فقلت في نفسي

يبكي

هذا مرائي وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت ما بالك أتاك نعي
بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يولمك قال اشد قلت فما ذاك قال بابي مغلق و
ستري مسبل ولم اقرا حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب اذنبته وقال بعضهم

أحدثته خ

الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المحتفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله يقدر
ويتمكن من سد باب الاحتلام ولا يتطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او مهمل لحكم وقته
وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله قد يكون من ذنبه
الموجب للاحتلام وضع الراس على الوسادة اذا كان ذا عزيمة في ترك الوسادة فقد
يتمهد للنوم ووضع الراس على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه
نية للعون على القيام وقد يكون ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا
القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على هذا ذنوب الاحوال فانها تحس
بارباها ويعرفها اصحابها وقد يترفق بانواع الرفق من الفراش والوسادة ولا يبالي

الوطي خ

بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما ذا نية يعرف مداخل الامور ومخارجها وكم
من نائم سبق القائم لوفور علمه وحسن نيته وفي الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان
على راسه ثلث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة اخرى
وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا
خبيث النفس وفي خبر آخر اذا نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه والذي يخل بقيام
الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء
من الطعام وكثرة الحديث واللغو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم
وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهما

الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه والعمل

قال الله تعالى اقم الصلوة
طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر وامر بصلوة الفجر واختلفوا

في الطرف الآخر فقال قوم اراد المغرب وقال آخرون صلوتي العشا وقال قوم
صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوة العشاء
ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلوة وشرف عائدتها وثمرتها وقال ان الحسنات
يذهبن السيئات اي الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات وروي ان ابا اليسر عمرو الانصاري
كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت
اجود منه فهل لك فيه رغبة قالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما تقول
في رجل راود امراة عن نفسها ولم يبق شيء مما يفعله الرجال بالنساء الا ركبه غير انه

ولم يبق شيئا

لم يجامعها قال عمر بن الخطاب لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول
الله عليه شيئا وقال انتظر امر ربي وحضرت صلوة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
العصر فلما فرغ اتاه جبرئيل بهذه الاية فقال النبي اين ابو اليسر فقال ها انا ذا
يا رسول الله فقال شهدت معنا هذه الصلوة قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت

الصلوات خ

فقال عمر يا رسول الله هذا له خاصة او لنا عامة فقال بل للناس عامة فيستعد
العبد لصلوة الفجر باستكمال الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجر بتجديد الطهارة
كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا

سنة الصبح

في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان
اراد قرا في الاولى قولوا آمنا بالله وما انزل الاية في سورة البقرة وفي الاخرى

الينا خ

ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول ثم يستغفر الله ويسبح الله تعالى بما تيسر له من العدد
وان اختصر على كلمة استغفر الله لذنبي سبحان الله بحمد ربي ياتي بالمقصود من التسبيح
والاستغفار ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك
تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن عني الفتي وتصلح

الفتي نائبتي

بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا
ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك
الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رأيي وافتقرت الى رحمتك واسألك يا قاضي
الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة
الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف فيه عملي ولم
تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا
من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين
مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ذي الحبل الشديد والامر الرشيد
اسألك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود
والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز
وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احصى
كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا
في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا
من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي
ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا ولهذا الدعاء
اثر كثير وما رأيت احدا حافظ عليه الا وعنده خير ظاهر وبركة وهو موصية

في حفظه
الصادقين لبعضهم بعضا حفظه والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقرأه بين الفريضة والسنة من صلوة الفجر ثم يقصد المسجد للصلوة في
الجماعة ويقول عند خروجه من منزله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويقول في الطريق اللهم اني اسألك بحق
السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسألك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا انت روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال ذلك اذا خرج الى الصلوة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له و
اقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلوته واذا دخل المسجد او دخل سجادته للصلوة
يقول بسم الله والحمد لله والصلوة والسلم على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب
رحمتك ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج في المسجد والسجادة
فسجادة الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصلي صلوة الصبح في جماعة فاذا
سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقرأ هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى آخرها
فاذا فرغ منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي
وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضا ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام
المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه عنا افضل ما جزيت
نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

اللهم
فرض الصبح
الى تمامها

اللهم صلّ على محمد في الأولين وصلّ على محمد في الآخرين وصلّ على محمد إلى يوم الدين
اللهم صلّ على روح محمد في الأرواح وصلّ على جسد محمد في الأجساد واجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحيّنا ربنا
بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام اللهم أصبحت لا أستطيع
دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتهنا بعملي
فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي
في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم هذا خلق جديد فافتحه
علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها
وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي إنك غفور رحيم ودود رضيت بالله ربا
وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما
فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وأعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار ومن
بغتات الأمور وفجاءة الأقدار ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقا يطرق
منك بخير يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما وأعوذ بك أن أزل أو أذل أو أضل
أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك
وتقدست أسماؤك وعظمت نعماؤك أعوذ بك من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أعوذ بك من حدة الحرص وشدة الطمع وسورة
الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة اللهم إني أعوذ بك من مباهاة المكثرين
والإزراء على المقلين وأن أنصر ظالما أو أخذل مظلوما وأن أقول في العلم بغير
علم أو أعمل في الدين بغير يقين أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك
لما لا أعلم أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ

بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت
خلقتني وأنا عبدك وابن عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك
من شر ما صنعت أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنوبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
اللهم اجعل أول يومنا هذا صلاحا وآخره نجاحا وأوسطه فلاحا اللهم اجعل
أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكرمة أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة لله
والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما سكن فيهما لله الواحد
القهار أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم إنا نسألك بأن لك
الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام
أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد يا حي يا قيوم يا حي
حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا حي محيي الموتى يا حي مميت الأحياء وارث الأرض
والسماء اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الأجل الأعز الأكرم
الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت يا نور النور يا مدبر الأمور
يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيفا لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا
كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم
وعنت الوجوه للحي القيوم يا إلهي وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت اللهم إني
أسألك باسمك يا الله الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم وتعالى الله لا إله
إلا هو رب العرش الكريم أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء
رحمة وعلما كهيعص حم عسق يا رحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد
يا صمد يا ودود يا غفور هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني اعوذ باسمك المكنون
المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا ديهور يا ديهار
يا ابد يا ازل يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو يا لا اله الا هو يا من لا هو الا هو
يا من لا يعلم ما هو الا هو يا كاين يا كان يا كينان يا روح يا كاين قبل كل كون
يا كاين بعد كل كون يا مكون الكل كون اهيا شراهيا اذوني اصباوت يا مجلي
عظايم الامور فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع اللهم
اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم اني
اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني و
قلبي اعوذ بك من القسوة والغفلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق
والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ
بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام اللهم اني اعوذ
بك من زوال نعمتك ومن تحويل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم
اني اسالك الصلوة على محمد وعلى اله واسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت
منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم
واسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول وعمل واسالك مما سالك عبدك ونبيك محمد عليه السلام واستعيذك مما
استعاذك منه عبدك ونبيك محمد عليه السلام واسالك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته
رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة

عين واصلح لي شاني كله يا جمال السموات والارض يا عماد السموات والارض يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين ويا غوث
المستغيثين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين
ومجيب دعوة المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزول بك
كل حاجة يا ارحم الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقلني عثراتي
اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ
بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي
واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اني ذليل فاعزني
اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل
معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما
قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ومقيل عثرة
العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء
المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين
رب العالمين اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات تلقي الروح من امرك على من تشاء
من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا انت اليك
المصير يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويا من لا تغلطه
المسائل ولا تختلف عليه اللغات ويا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك
وحلاوة رحمتك اللهم اني اسالك قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسالك من خير
ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنفد ومرافقة نبيك محمد واسالك

حبك وحب من احبك وحب عمل يقربني الى حبك اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على خلقك
احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك
في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا و
الفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضر مضرة
وفتنة مضلة اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك
ما تبلغني جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم ارزقنا حزن
خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه
نهرب اللهم البس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن في نفوسنا
من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى
لك ممن سواك نسالك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة
واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك بركة الحياة وخير الحياة واعوذ بك
من شر الحياة وشر الوفاة واسالك خير ما بينهما احيني حياة السعداء حياة من
تحب بقاءه وتوفني وفاة الشهداء وفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين واحسن
التوابين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وارحم ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت
وتقبل ما استعملت واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فانه لا اله الا
انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور
بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك
من كل عقد عقدته ثم لم اف به اللهم اني استغفرك من كل علم علمته كان خالطه
ما ليس لك اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه
وخواتمه واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا

واحفظنا عما نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين
ويا شاكر الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث
يا غياث المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك
فاضيع اكلاني كلاءة الوليد ولا تخل عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين
انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك يا مدبر مشيتك
ان تعذب فاهل ذلك انا وان ترحم فاهل ذلك انت فافعل اللهم يا مولاي يا الله
يا رب ما انت له اهل ولا تفعل اللهم يا رب يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى
واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني
ما لا ينقصك يا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما والحقني بالصالحين
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وارزقنا العون
على الطاعة والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة وايزاع الشكر في النعمة
واسالك حسن الخاتمة واسالك اليقين وحسن المعرفة بك واسالك المحبة وحسن التوكل
عليك واسالك الرضا وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد واصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا
عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم اللهم اغفر لوالدي ولمن توالدا وارحمهما كما ربيانا
ربياني في صغيري واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم

الراحمين وما حرم العارفين ولما كان الدعاء مخ العبادة احببنا ان نستوفي من ذلك
قسطا صالحا نرجو بركته وهذه الادعية استخرجها الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب
وعلى نقله كان الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات منفردا او في الجماعة اماما
كان او ماموما ويختصر منها ما يشاء

الباب الخمسون في ذكر العمل جميع النهار وتوزيع الاوقات

فمن ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه
مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاويته اسلم لدينه لكيلا يحتاج الى حديث
او التفات الى شيء فان السكوت في هذا الوقت وترك الكلام له اثر ظاهر بين يجده اهل
المعاملات وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة
واول سورة البقرة الى المفلحون والآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي والآيتين
بعدها وآمن الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول الى الاخير وطه الى
الله الآيتين واخر الكهف من ان الذين آمنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وسبحان ربك الى اخر السورة ولقد صدق
الله واول سورة الحديد الى بذات الصدور واخر سورة الحشر من لو انزلنا ثم يسبح
ثلثا وثلثين ويحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك
له فاذا فرغ من ذلك يشتغل بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف ويشتغل بانواع
الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت
مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب
النوم بالقيام يخطو خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر
القبلة فالادامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا (في ادامته)
الوقت اثر كثير وبركة غير قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي به الطالبين اثر ذلك

155 في حق من يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واظهر وهذا الوقت اول النهار
مظنة الآفات فاذا احكم اوله بهذه الرعاية فقد احكم بنيانه ويبتني اوقات
النهار جميعها على هذا البناء فاذا قارب طلوع الشمس يبتدي بقراءة المسبعات
وهي من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله وينال
بالمداومة عليها جميع المتفرق في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبعة سبعة
الفاتحة والمعوذتين وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلوة على النبي وآله ويستغفر
لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا
وآجلا في الدين والدنيا (والآخرة صح) ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له اهل انك
غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم وروي ان ابراهيم التيمي لما اخذ هذه بعد ان تعلمها
من الخضر رأى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء واكل من طعام
الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم قيل لعله كان ذلك لكونه اكل من طعام
الجنة فاذا فرغ من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى ان
تطلع الشمس فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في مجلس
اذكر الله فيه من صلوة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب
ثم يصلي ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يصلي الركعتين وبهاتين الركعتين يتبين فائدة رعاية هذا الوقت
واذا صلى الركعتين بجمع همه وحضور فهمه وحسن تدبر لما يقرأ يجد في باطنه اثرا ونورا
وروحا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب معجل له على عمله هذا
واحب ان يقرأ في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول
والله نور السموات الى اخر الآية ويكون نيته فيهما الشكر لله تعالى على نعمه في يومه وليلته

ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة ويكون صلوته هذا
ليستعيذ بالله من شر يومه وليلته ويذكر بعدها بين الركعتين كلمات الاستعاذة فيقول
اعوذ بالله وبكلمات الله التامة من شر السامة والهامة واعوذ باسمائه وكلماته التامة
من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده واعوذ باسمائه وكلماته التامة من شر ما يجري به النهار ان
ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين الاوليين
اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا
بعملي واصبح الامر بيد غيري فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي
صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط
علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب
التي توجب النقم ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة لكل عمل يعمله في يومه وليلته
وهذه الاستخارة تكون بمعنى الدعا على الاطلاق والاولى الاستخارة التي وردت
بها الاخبار هي التي يصليها امام كل امر يريده ويقرأ في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد ويقرأ دعا الاستخارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه
كل قول وعمل اريد في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين في
الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد واجعل احب الاشياء الي خشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني
حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر
عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شيء مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين
يقرأ فيهما شيئا من حزبه من القرآن ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا
يشتغل بانواع العمل من الصلوة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن
له في الدنيا شغل اما لنفسه او لعياله فلينهض لحاجته مهما امكنه بعد ان يصلي ركعتين

لخروجه من المنزل والذي ينبغي ان يفعل ابدا لا يخرج من البيت الى حاجة بعد ان يصلي
ركعتين ليقيه الله المخرج السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها و
ان لم يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام على عباد الله المؤمنين وان كان متفرغا
فاحسن اشتغاله في هذا الوقت الى صلوة الضحى الصلاة فان كان عليه قضا يصلي
صلوة يوم او يومين واكثر والا يصلي ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد
كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلوة بين اليوم والليلة وان يصلي اعدادا
من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد وبالآيات التي في القرآن
وفيها الدعا مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال
هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها اما مرة او يكررها مهما شاء ويقدر الطالب
ان يصلي بين الصلوتين التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وبين صلوة الضحى مائة ركعة
الى ما بين الخمسمائة الى الف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا على اهلها
فما باله يبطل ولا يشتغل بخدمة الله تعالى قال سهل بن عبد الله التستري لا يكمل شغل
قلب العبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة فاذا ارتفعت الشمس وتنصف الوقت من
صلوة الصبح الى الظهر كما ينتصف العصر بين صلوة الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا
الوقت افضل الاوقات لصلوة الضحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الضحى اذا
رمضت الفصال وهو ان يقام الفصيل في ظل امه عند حر الشمس وقيل الضحى اذا
ضحيت الاقدام بحر الشمس واقل صلوة الضحى ركعتان واكثره اثنا عشر ركعة ويجعل
لنفسه دعا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ثم بعد ذلك ان كان فضل حتى يقضي
ما ندب اليه من زيارة وعيادة يمضي فيه وان اقام العلم وتوثب لذلك انه
يصلي ما دام منشرحا لله تعالى من غير فتور اما ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا واما باطنا
ونفسه مجيبة فان سام بين من الصلوة الى التلاوة فان يمرحا للتلاوة اخذ على

النفس من الصلوة فان سام من التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف
من القراءة فان سام الذكر ايضا يدع ذكر اللسان ويلازم المراقبة والمراقبة علم القلب
بنظر الله اليه فما دام هذا العلم ملازما للقلب فهو مراقب والمراقبة عين الذكر واصله
فان عجز عن ذلك ايضا وتملكته الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم
ففي النوم السلامة والاكثر حديث النفس تقسي القلب لكثرة الكلام لانه كلام
من غير لسان فيحترز عن ذلك قال سهل بن عبد الله اسوء المعاصي حديث النفس
والطالب يريد ان يعتبر باطنه كما يعتبر ظاهره وانه تحدث النفس وما تخايل له من (ينبغي)
ذكر ما مضى وما راى وسمع كشخص آخر في باطنه فيقيد الباطن بالمراقبة والرعاية (شخص خ)
كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر ويمكن للطالب المجد ان يصلي من صلوة الضحى
الى الاستوا مائة ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يصليها خفيفة ويقرا في
كل ركعتين جزءا من القرآن او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلوة الضحى وبعد
الفراغ من اعداد اخر من الركعات حسن قال سفيان كان يعجبهم اذا فرغوا ان يناموا
طلبا للسلامة وهذا النوم فيه فوائد منها انه يعين على قيام الليل ومنها
ان النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت
عادت جديدة فبعد الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا آخر وشغفا آخر
كما كان في اول النهار فيكون للصادق في النهار نهاران يغتنمهما لخدمة الله تعالى
والدؤوب في العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة
حتى يتمكن من الوضوء والطهارة قبل الاستوا حتى يكون وقت الاستوا مستقبل
القبلة ذاكرا او مسبحا وتاليا قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وقال فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قيل قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل
الغروب صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح اراد العشاء الآخرة واطراف النهار اراد

الظهر والمغرب لان الظهر صلوة في آخر الطرف الاول من النهار وآخر الطرف الاخر غروب
الشمس وفيها صلوة المغرب فصار الظهر في الطرف الآخر فيستقبل الطرف الاخر
باليقظة والذكر كما استقبل الطرف الاول وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان
بنوم الليل ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض اربع ركعات بتسليمة واحدة كما
كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلوة الزوال قبل الظهر في اول
اوقاته ويحتاج ان يراعي لهذه الصلوة اول الوقت بحيث يتفطن للوقت قبل المؤذنين
حين يذهب وقت الكراهة بالاستوا ويشرع في صلوة الزوال ويسمع الاذان
وقد توسط هذه الصلوة ثم يستعد لصلوة الظهر فان وجد في باطنه كدرا من
مخالطة او مجالسة اثر تغيرا يستغفر الله تعالى ويتضرع اليه ولا يشرع في صلوة
الظهر الا بعد ان يجد الباطن عائدا الى حاله من الصفا فان الذين يفقدون حلاوة المناجاة
وصفو الانس في الصلوة يتلذذون بيسير من الاشتغال في المباح ويصير على
بواطنهم من ذلك عقدة وكدر وقد يكون ذلك بمجرد المخالطة والمجالسة مع الاهل
والولد مع كونه في العبادة ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين فلا يدخل الصلوة
الا بعد حل العقد واذهاب الكدورة وحل العقد بصدق الانابة والاستغفار
والتضرع الى الله تعالى ودوا ما يحدث من الكدر بمجالسة الاهل والولد ان
يكون في مجالسته غير راكن اليهم كل الركون بل يسترق القلب في ذلك نظرات
الى الله تعالى فيكون بتلك النظرات كفارة تلك المجالسة الا ان يكون قوي الحال
لا يحجبه الخلق عن الحق فلا ينعقد على باطنه عقدة فهو حين يدخل في الصلوة (كانه)
يجدها ويجد باطنه وقلبه لانه حيث استوحش نفسه هذا الى المجالسة كان
استرواح نفسه متغيرا بروح قلبه لانه يجالس ويخالط بعين ظاهره فعين ظاهره
ناظرة الى الخلق وعين قلبه مطالعة للحضرة الالهية فلا ينعقد على باطنه عقدة

وصلوة الزوال التي ذكرناها تحلّ العقدة وتهيّئ الباطن لصلوة الظهر فيقرأ في
صلوة الزوال بمقدار سورة البقرة في النهار الطويل وفي القصير ما تيسّر من ذلك
قال الله تعالى وعشيّاً وحين تظهرون وهذا هو الاظهار فان انتظر بعد السنّة
حضور الجماعة للفرض يقرأ الدعاء الذي بين الفريضة والسنّة من صلوة الفجر
فحسن وما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به في صلوة الفجر ثم اذا فرغ
من صلوة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبّح ويحمد ويكبّر ثلثا وثلثين
كما وصفنا ولو قدر على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلوة الصبح وعلى
الادعية ايضا كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له همّة ناهضة وعزمة
صادقة لا يستكثر شيئا لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشائين
على الترتيب الذي ذكرناه من الصلوة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهره
ينام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر
والعصر بركعتين يقرأ فيهما ربع القرآن او يقرأ ذلك في اربع ركعات فهو خير كثير
وان اراد ان يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك او بعشرين
ركعة يقرأ فيها قل هو الله احد الفقرة في كل ركعة خمسين ويستاك قبل الزوال
اذا كان صائما وان لم يكن صائما فاتى وقت تغيّر الفم وفي الحديث السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب وعند القيام الى الفرائض يستحب قبل الصلوة بالسواك
تفضل على الصلوة بغير السواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وان اراد ان
يقرأ بين الصلوتين في صلوته في عشرين ركعة في كل ركعة آية او بعض آية يقرأ
في الركعة الاولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
ثم في الثانية ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ثم ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ثم ربنا اننا سمعنا

مناديا ينادي للايمان الآية ثم ربنا آمنا بما انزلت ثم انت وليّنا فاغفر لنا ثم فاطر
السموات والارض انت وليّي ثم ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن الآية وقل رب
زدني علما ثم لا اله الا انت سبحانك ثم لا تذرني فردا ثم وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من ازواجنا ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى
والديّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليّ
الآية من سورة الاحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين الآية ثم ربنا عليك
توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
ولا تزد الظالمين الا تبارا ومهما يصلي بهذه الآيات وبالمحافظة على هذه الآيات
في الصلوة مواطئا للقلب واللسان يوشك ان يرقى الى مقام الاحسان ولو رجح
فرد آية من هذه في ركعتين بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا للمولى
وداعيا وتاليا ومصليا والدؤوب في العمل واستيعاب اجزاء النهار به بلذاذة وحلاوة
من غير سآمة لا يصح الا لعبد ترك نفسه بكمال التقوى والاستقصاء في
الزهد في الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومتى بقي على الشخص من التقوى
والزهد والهوى بقية لا يدوم روحه في العمل بل ينشط وقتا ويسأم وقتا
ويتناوب النشاط والكسل فيه لبقاء ما بقي شيء من الهوى بنقصان تقوى
او محبة دنيا واذا صح في الزهد والتقوى ان ترك العمل بالجوارح لا يتعرض عن
العمل بالقلب فمن رام دوام الروح واستحلاء الدؤوب في العمل فعليه بحسم مادة
الهوى والهوى روح النفس لا يزول ولكن يزول متابعته والنبي عليه السلام ما استعاذ
من وجود الهوى ولكن استعاذ من متابعته فقال اعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ
من وجود الشح فانه طبيعة النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال شح مطاع

ثم
من
واستقصى خ

ودقايق متابعة الهوى يتبين على قدر صفاء القلب وعلو الحال فقد يكون متبعًا
للهوى باستثقاله مجالسة الخلق ومكالمتهم والنظر اليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز
الاعتدال في النوم والاكل الى غير ذلك من اقسام الهوى المتبع وهذا يشغل من ليس
له شغل في الدنيا ثم يصلي العبد قبل العصر اربع ركعات فان امكنه تجديد الوضوء
لكل فريضة كان اكمل واتم ولو اغتسل كان افضل وكل ذلك له اثر ظاهر في تنوير
الباطن وتكميل الصلوة ويقرأ في الاربع قبل العصر اذا زلزلت والعاديات و
القارعة والهيكم ويصلي العصر ويجعل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات البروج
سمعت ان قراءة سورة البروج في صلوة العصر امان من الدماميل ويقرأ بعد العصر
ما ذكرنا من الآيات والدعاء ما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت التنفل
بالصلوة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهده في الدنيا
ويشد كلامه عرى التقوى من العلماء الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزائم المريدين
فاذا صحبه القايل والمستمع فهذه المجالسة افضل من الانفراد والمداومة
على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنقل في انواع
الاذكار وان كان خروجه لحوائجه وامر معاشه في هذا الوقت تكون افضل
واولى من خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على الوضوء
وكره جمع من العلماء تحية الطهارة بعد صلوة العصر واجازه المشايخ والصالحون
ويقول كلما خرج من منزله بسم الله ما شاء الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم
اليك خرجت وانت اخرجتني وليقرأ الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان تصدق
كل يوم بما تيسر له ولو بتمرة او بلقمة فان القليل بحسن النية كثير روي ان عائشة
رضي الله عنها اعطت السايل عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثير و
جاء في الخبر كل امرئ يوم القيمة تحت ظل صدقته ويكون من ذكره من العصر

الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يومه مائة
مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله
الكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومائة
مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
ومائة مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة ومائة
مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله ورأيت بعض الفقراء من المغرب بمكة وله سبحة فيها الف
حبة في كيس له ذكر انه وِرده ان يديرها كل يوم اثني عشر مرة بانواع الذكر ونقل
عن بعض الصحابة انه ذكر ذلك كان ورده بين اليوم والليلة نقل عن بعض التابعين
انه كان ورده من التسبيح ثلثين الفا بين اليوم والليلة وليقل مائة مرة بين
اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الاركان
سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله
الحنان المنان سبحان الله في كل مكان روي ان بعض الابدال بات على شاطئ البحر
فسمع في هدوء الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال
انا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا التسبيح قال من قاله مائة
مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له وروي ان عثمان رضي الله عنه
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات و
الارض فقال سألتني عن شيء عظيم ما سألني عنه غيرك هو الذي لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عز وجل واستغفر الله
الاول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء
قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال فاول خصلة ان يحرس

من إبليس وجنوده الثانية يعطى قنطاراً من الأجر الثالثة يرفع له درجة في الجنة
الرابعة يزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنا عشر ملكاً يستغفرون له السادسة
يكون له من الأجر كمن حج واعتمر ويقول أيضاً في هذا الوقت وفي أول النهار اللهم
أنت خلقتني وأنت هديتني وأنت تطعمني وأنت تسقيني وأنت تميتني وأنت تحييني
أنت ربي لا رب لي سواك ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ويقول ما شاء الله لا
قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف
السوء إلا الله ويقول حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضوء والطهارة ويقرأ المسبعات قبل الغروب
وتديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار
ويقرأ عند الغروب أيضاً والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما استقبل
النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر
أو أراد شكوراً وكما أن الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي أن يكون العبد
بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر لا يتخللهما شيء كما لا يتخلل بين الليل و
النهار شيء والذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى
اعملوا آل داود شكراً والله الموفق والمعين

الباب الخمسون في أدب المريد مع الشيخ

أدب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من
مهمات الآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
إن الله سميع عليم روي عن عبد الله بن الزبير أنه قال قدم وفد على رسول الله من
بني تميم فقال أبو بكر أمّر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمّر الأقرع بن حابس
فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت الخلاف فتماريا حتى ارتفعت

أصواتهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية قال ابن عباس لا تقدموا أي لا
تتكلموا بين يديه كلامه وقال جابر كان ناس يضحون قبل رسول الله فنهوا عن
تقديم الأضحية على رسول الله وقيل كان قوم يقولون لو أنزل في كذا وكذا فكره الله
ذلك وقالت عايشة أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الكلبي لا تسبقوا
رسول الله بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يأمركم به وهذا أدب المريد مع
الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ
وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة وقيل لا تقدموا لا تمشوا بين
يدي رسول الله وروى أبو الدرداء قال كنت أمشي أمام أبي بكر فقال رسول الله أتمشي
أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سئل الرسول عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والفتوى فنهوا عن ذلك وهذا أدب المريد في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت
ولا يقول شيئاً بحضرته من كلام حسن إلا إذا استأذن الشيخ ووجد من الشيخ
فسحة له في ذلك وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر
رزقاً يساق إليه فتطلعه إلى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق
مقام إرادته وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه إلى القول يرده عن
مقام الطلب والاستزادة إلى مقام إثبات شيء لنفسه وذلك جناية المريد وينبغي
أن يكون تطلعه إلى ما يشكل من حاله ينكشف عنه بالسؤال من الشيخ على أن الصادق
لا يحتاج إلى السؤال باللسان في حضرة الشيخ بل يبادئه بما يريد لأن الشيخ يكون
مستنطقاً نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين يفتح طلبه إلى الله ويستمطر
ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه في القول والنطق مأخوذين إلى مهم الوقت
من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح عليه لأن الشيخ يعلم تطلع الطالب

الى ظلمة واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر فاسدا
مسوسا لا ينبت وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقي بذر الكلام
عن شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون
كلامه بالحق من الحق للحق ~~فالشيخ ينقي بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه~~ الى
للمريد امين الالهام كما ان جبرئيل امين الوحي وكما لا يخون جبرئيل في الوحي لا
يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتدي
برسول الله ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس في القول بشيئين
احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه اليه وما هذا من شان الشيوخ
والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك جناية عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه ناقد النفس يشغله مطالعة نعم الحق في ذلك واخذ
الحظ من فوائده عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجريه
الحق سبحانه وتعالى مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ ابو السعود رحمه الله
يتكلم مع الاصحاب بما يلقى اليه وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم
فاشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف
يكون يستمع ما يعلم حتى يستمع منه فرجع الى منزله فرأى ليلته في المنام كان قائلا
يقول البيت الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في مخلاته والدر
قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على
الساحل ففهم بالمنام اشارة الشيخ في ذلك فاحسن آداب المريد مع الشيخ السكوت
والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما فيه الصلاح قولا وفعلا وقيل في معاني
قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من
محاسن الآداب واعزها ينبغي للمريد ان لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل

يحب للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب وبهذا يظهر جوهر
المريد في حسن الارادة وهذا يعز في المريدين فارادته للشيخ يعطيه فوق ما يتمنى
لنفسه ويكون قائما بادب الارادة قال السري رحمه الله حسن الادب ترجمان
العقل وقال ابو عبد الله ابن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا
وقيل التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن
لزم الادب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب
ومردود من حيث يرجو القبول ومن تاديب الله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله سبحانه وتعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ثابت بن قيس بن
شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما
كان يكلم النبي عليه السلام فيتأذى بصوته فانزل الله تعالى الاية تاديبا له ولغيره اخبرنا
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي
قال حدثنا محمد بن المثنى قال نا مؤمل بن اسمعيل قال نا نافع بن عمر بن جميل الجمحي
قال حدثني ابن ابي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير ان الاقرع بن حابس قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يا
رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما
اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فانزل الله تعالى الاية وكان
عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل لما نزلت
الاية آلى ابو بكر ان لا يتكلم عند النبي الا كاخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد (الا على المراد)
مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه الشيخ
فرفع الصوت يخرق جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان وقد يبادر (في الكلام والضحك)

باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد أن يشبع النظر
إلى الشيخ وقد كنت أحمّ فدخل علي شيخي وعمي أبو النجيب السهروردي رحمهما الله فنبع من [?] — فدخل صح
جسدي عرقاً ولست أعني العرق الذي يخفف الحمى فكنت أجد ذلك عند دخول الشيخ علي و
كان في قدمه بركة وشفاء ولكنت ذات يوم في البيت خالياً وهناك منديل وهبه
لي الشيخ وكان يتعمم به فوضعت قدمي على المنديل اتفاقاً وتألم باطني من ذلك وقال لي
الوطء بالقدم منديل الشيخ وانبعث من باطني من الاحترام ما أرجو بركته قال
ابن عطاء في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الأدنى لئلا يتخطى أحد إلى ما فوقه
من ترك الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه إلا مستفهمين وقال أبو محمد بن طاهر
لا تبدؤوه بالخطاب ولا تجيبوه إلا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادي
بعضكم لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا
القبيل يكون خطاب المريد مع الشيخ وإذا تكلل بالوقار القلب علّم اللسان كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس لمحبة الأولاد والأزواج وتمكنت أهوية النفس والطباع
استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي نخب وقتها صاغها كلف النفس
وهواها وإذا امتلأ القلب حرمة ووقاراً علّم اللسان العبارة فلما نزلت هذه
الآية قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك
يا ثابت فقال هذه الآية أخاف أن تكون نزلت فيّ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
وأنا رفيع الصوت أخاف أن يحبط عملي وأكون من أصحاب النار فمضى عاصم إلى
رسول الله وغلب ثابتاً البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي سلول فقال
لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى إذا خرج — الضبة حديدة عريضة يضبب بها الباب
عطفه وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله فأتى عاصم

النبي فأخبره بخبره فقال اذهب فادعه له إن رسول الله يدعوك فقال اكسر الضبة — فجاء عاصم إلى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال صح
فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيّت وأخاف
أن تكون هذه الآية نزلت فيّ فقال له رسول الله أما ترضى أن تعيش سعيداً وتقتل
شهيداً وتدخل الجنة فقال قد رضيت ببشرى الله ورسوله ولا أرفع صوتي أبداً
على رسول الله فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قال أنس
كنا ننظر إلى الرجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب
مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء
وما يصنعون ثم قال ثابت لسالم بن حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله مثل — مولى صح
هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا واستشهد ثابت كما وعده رسول الله وعليه
درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام أنه قال له اعلم أن فلاناً رجل من
المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن
في طِوَلِه لا يعرف بن يذهب وليس مأخوذ من السنن وهو الطريق لا يذهب
بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس أبلق وعلى درعي برمة فأت خالد
ابن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وائت أبا بكر خليفة رسول الله فقل له إن
علي ديناً حتى يقضي عني وفلان من عبيدي عتيق فأخبر الرجل خالداً فوجد درعه
والفرس على وصفه واسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر
وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه
فهذه الكرامات ظهرت لثابت بحسن تقواه وأدبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليعتبر المريد الصادق ويعلم أن الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وأن الذي
يعتمده مع الشيخ عوضاً لو كان في زمن رسول الله واعتمده مع رسول الله
فلما قام القوم بواجب الأدب أخبر الحق عن حالهم وأثنى عليهم فقال أولئك الذين

امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذيب اللفظ للادب لقلب فهكذا ينبغي ان
يكون المريد مع الشيخ قال ابو عثمان الادب عند الاكابر وفي مجالسة السادات
من الاوليا يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى الا ترى
الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ومما علمهم الله تعالى
قوله سبحانه ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون وكان هذا
الحال من وفد بني تميم جاؤوا الى رسول الله فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا
زين وذمنا شين قال فسمع رسول الله فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي
ذمه شين ومدحه زين في قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم
حسان بن ثابت وشبان من المهاجرين والانصار بالخطبة وفي هذا تاديب للمريد في
الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى ان يخرج الشيخ
من موضع خلوته سمعت ان الشيخ عبد القادر رحمه الله كان اذا جا اليه فقير
زائر اخبر بالفقير فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس
معه ويرجع الى الخلوة واذا جا احد ممن ليس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس معه
فخطر لبعض الفقرا نوع انكار لتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى
ما خطر للفقرا الى الشيخ فقال الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل
وليس عنده اجنبية فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع من ملاقاة الظاهر
بهذا القدر واما من هو من غير جنس الفقرا فهو واقف مع العادات والظاهر
فمتى لم توفه حقه من الظاهر استوحش فحق المريد مراعاة الظاهر والباطن بالادب
مع الشيخ قيل لابي منصور المغربي كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته
فالصحبة مع الاخوان والاقران ومع المشايخ خدمة وينبغي للمريد انه كلما

اشكل عليه من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام انه كان الخضر يفعل
اشيا ينكرها موسى فاذا اخبره الخضر بسرها يرجع موسى عن انكاره فهكذا ينبغي للمريد لقلة
علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شي عذر بلسان العلم والحكمة سال بعض
اصحاب الجنيد مسئلة من الجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان
لم تومنوا لي فاعتزلوني وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تادب به حرم
بركة ذلك الادب وقيل من قال لاستاذه لا لا يفلح ابدا اخبرنا ضيا الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا
ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
نا هناد عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم قال الجنيد رحمه الله رايت
مع ابي حفص النيسابوري انسانا كثير الصمت لا يتكلم فقلت لاصحابه من هذا
فقيل لي هذا انسان صحبنا انفق علينا مائة الف واستدان مائة الف انفقها عليه ما يسوغه ابو حفص ان
يتكلم بكلمة واحدة وقال ابو يزيد البسطامي صحبت ابا علي السندي
فكنت القنه ما يقيم به فرضه وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا وقال
ابو عثمان صحبت ابا حفص وانا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي
فلم اجعل مكافاتي على كلامه ان اولي ظهري عليه فانصرفت امشي الى خلف و
وجهي مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت ان احفر لنفسي بيرا على بابه وانزل و
اقعد فيها ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني
من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله ومن آدابهم الظاهرة وقلبي وصبري
من خواص اصحابه الى ان مات رحمه الله وعلى ان المريد لا يبسط سجادة مع

صحب ابا حفص [illegible] انفق عليه مائة الف درهم وكانت له [illegible]

حديث

وجود الشيخ الا لوقت الصلوة فان المريد من شانه التبتل للخدمة وفي السجادة
ايماء الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ الا ان يخرج عن
حد التمييز وهيبة الشيخ تملك المريد من الاسترسال في السماع وتقيده واستغراقه
في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة موارد فضل الحق عليه انجع له من الاصغاء
الى السماع ومن الادب ان لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله ومواهب الحق عنده
وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه
وما يستحيي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء
لا يكشفه للشيخ تصريحا او تعريضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق و
بالقول مع الشيخ تنحل العقدة وتزول ومن الادب ان لا يدخل صحبة الشيخ الا
بعد علمه بان الشيخ متمم بتاديبه وتهذيبه وانه اقوم بالتادب من غيره ومتى كان
عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه
لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما اعتقد تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله و
قويت محبته والمحبة للتالف هو الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة
المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية
والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح
محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد
قال نا انس بن سالم قال نا عتبة بن رزين عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي له ان يخذله
ولا يستاثر عليه فمن فعل فقد فصم عروة من عرى الاسلام ومن الادب
ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها ولا يستحقر كراهة الشيخ
ليسيرها كانه يعتمد على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه ومداراته قال ابرهيم بن

شيبان كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شبان ونسافر معه في البراري والفلوات
وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة وكان اذا جرى من احدنا
خطأ وتغير علينا الشيخ نتشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى ما كان ومن
ادب المريد مع الشيخ ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ
علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر فان كان واقعة المريد من الله يوافقه الشيخ و
يمضيه له وما كان من عند الله لا يختلف وان كان فيه شبهة تزول شبهة الواقعة
بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الوقائع والكشوف فالمريد لعله في واقعة
يخامره لكون الارادة في النفس فيشتبه لكون الارادة بالواقعة مناما كان ذلك
او يقظة ولهذا سر عجيب ولا يقوم المريد باستيصال شافة الكامن في النفس شافة
واذا ذكره للشيخ فما في المريد من كون الارادة في النفس مفقود في حق الشيخ فان
كان من الحق يتبين من بطريق الشيخ وان كان نزغ واقتضاه الى كون هوى النفس
تزول وتبرأ ساحة المريد ويحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ابتدائه الى
جناب الحق وكمال معرفته ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام
مع الشيخ في شيء من امر دينه او امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة
الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه
وقوله متفرغ وكما ان للدعاء اوقاتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى
فللقول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه من معاملة الله ويسال الله تعالى
قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب وقد نبه الحق سبحانه وتعالى
على ذلك في امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم
قال عبد الله بن عباس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى شقوا

عليه واحفوه بالمسألة فأدبهم الله تعالى وقطعهم عن ذلك وأمرهم ان لا يناجوه حتى يقدموا
صدقة وقيل كان الاغنياء يأتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي
طول جلوسهم ومناجاتهم فأمرهم الله بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا
عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا ومنعوا
فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله ونزلت الرخصة وقال الله أأشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات وقيل لما امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله الا علي بن ابي طالب
قدم دينارا فتصدق به وقال علي في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا
يعمل بها احد بعدي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية دعا عليا
وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي لا يطيقونه قال كم قال علي
لكن حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة
ونسخت الآية وما نبه الحق عليه بالأمر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقييد
اللفظ والاحترام ما لم ينسخ والفائدة باقية اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن
سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال
نا مطلب بن شعيب قال نا عبد الله بن صالح قال نا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة
بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا و
يرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهداية واهماله
خذلان وعقوق

الباب الثاني والخمسون في ادب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلامذة

اهم الآداب ان لا يتعرض الصادق للتقدم على
قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع
فاذا رأى ان الله تعالى بعث اليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق
الارادة يحذر ان يكون ذلك ابتلاء وامتحانا من الله تعالى والنفوس مجبولة على

يبجل اي يعظم

محبة قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن
العبد من حاله وعلم بتعريف الله اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فكلامهم
حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد للولد بما ينفعه في دينه ودنياه وكل
مريد ومسترشد ساقه الله اليه يراجع الله تعالى في معناه ويكثر الالتجاء اليه
ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى
الله مستعين به في الهداية للصواب من القول سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي
يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقراء الا في اصفى اوقاتك وهذه
وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد
ذكرنا ان الحبة المفسودة تهلك وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى ونظرة من
الهوى [illegible] من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي
ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان
القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله مصغيا اليه متلقيا
ما يرد عليه مؤديا للامانة فيه ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد ويتفرس فيه
بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يأتي منه ومن صلاحيته واستعداده فمن
المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وطريق الابرار ومن المريدين
من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملة القلوب
والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ
صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والنجار الصحراوي
يعلم الاراضي والغروس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع
صنعته ومضارها حتى المرأة تعلم قطنها وما يأتي منه من الغزل ودقيقه وغليظه
ولا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم

الناشئة

غرس وارضه

الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يأمره بالإنفاق
ومنهم من أمره بالإمساك ومنهم من أمره بالكسب ومنهم من قرّره على ترك الكسب كأصحاب
الصُّفّة وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعرف أوضاع الناس وما يصلح لكل أحد فأما رتبة الدعوة
كان يعمّ الدعوة لأنه مبعوث لإثبات الحجة وإيضاح المحجّة يدعو على الإطلاق
ولا يختص بالدعوة من يتفرّس فيه الهداية دون غيره ومن أدب الشيخ أن يكون
له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى تفيض على
جلوته فائدة خلوته ولا تدّعي نفسه قوة ظنًّا منها أن استدامة المخالطة مع
الخلق والكلام معهم لا تضرّه ولا تأخذ منه وأنه غير محتاج إلى الخلوة فإن رسول
الله مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات يصليها ويداوم عليها وأوقات
يخلو فيها وطبع البشر لا يستغني عن السياسة فلولا ذلك أولى لطف ذلك أولئك
وكم من مغرور قانع باليسير من طيبة القلب اتخذ ذلك رأس ماله واغترّ بطيبة
قلبه واسترسل في الممازجة والمخالطة وجعل نفسه مناخًا للبطالين يلقون
كلّ عنده ويرتفق بوجدهم فيفسده من ليس قصده الدين ولا بغيته سلوك
طريق المتقين فافتتن وافتتن وبقي في خطة القصور ووقع في دائرة الفتور
فما يستغني الشيخ من الاستمداد من الله والتضرع بين يديه بقلبه إن لم يكن
بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة إلى الله رجوع وفي كل حركة بين يدي الله
خضوع وإنما دخلت الفتنة على المغرورين المدّعين للقوة والاسترسال في الكلام
والمخالطة لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة
تأدّبهم بالشيوخ كان الجنيد رحمه الله يقول لأصحابه لو علمت أن صلاة ركعتين
لي أفضل من جلوسي معكم ما جلست عندكم فإذا رأى الفضل في الخلوة يخلو وإذا
رأى الفضل في الجلوة يجلس مع الأصحاب فتكون جلوته في حماية خلوته وخلوته

مزيد الجلوة وفي هذا سرّ وذلك أن الآدمي ذو تركيب مختلف فيه تضادّ وتغاير
طبائع أسلفناه من كونه مترددًا بين السفلي والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ
من الفتور عن الصبر على صرف الحق ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون
تارة في صورة العمل وتارة في عدم الروح في العمل وإن لم تكن في صورة العمل
ففي وقت الفترة للمريدين والسالكين تضييع واسترواح للنفس وركون إلى البطالة
فمن بلغ رتبة المشيخة انصرف حكم فترته إلى الخلق فانطلق الخلق بقسم فترته وما ضاع
قسم فترته لضياعه في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بقوة الشره وحدّة
الطلب إلى الإقبال على الله والشيخ يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته
ويعود إلى أوطان خلوته وخاص حاله بنفس مشرئبّة إلى الزمن عود الفقير بحدّة
إرادته من فترته فيعود من الخلق إلى الخلوة منتزع العقول بقلب متعطش
وافر النور و روح متخلصة عن مضيق مطالعة الأغيار خادمة بحدّة يشغفها ذات
إلى دار القرار ومن وظيفة الشيخ حسن خلقه مع أهل الإرادة والطلب
النزول من حقه فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله التواضع
حكي لنا عن الرقي قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوسًا فدخل
الزقاق فقام عند أسطوانة يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلاته ونقوم
ونسلم عليه فلما فرغ جاء إلينا وسلّم علينا فقلنا نحن كنا أولى بهذا من الشيخ فقال
ما عذّب الله قلبي بهذا قط يعني ما تعبّدت بأن أُخدَم وأُقصَد ومن أدب
الشيوخ النزول إلى حال المريدين من الرفق بهم وبسطهم قال بعضهم إذا رأيت
الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فإذا
فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يتدرّج المريد ببركة ذلك إلى الانتفاع بالعلم
فيما بعد حينئذ يصلح العلم ومن أدب الشيوخ التعطف على الأصحاب وقضاء

حقوقهم في الصحة والمرض لا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم قال
بعضهم لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة وحكي عن الجريري قال وافيت
من الحج فابتدأت بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى لا يتعنى ثم اتيت منزلي فلما
صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفي فقلت يا سيدي انما ابتدأت بالسلم
عليك لئلا تتعنى الى هاهنا فقال لي يا ابا محمد هذا حقك وذاك فضلك ومن ادب
الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المسترشدين ضعفا في مراغمة النفوس فهزمها
واعتماد صدق العزيمة ان يرفقوا به ويوقف على حد الرخصة ففي ذلك خير
كثير وما دام العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا اتيت وخالط الفقراء
وتدرب تحرك لزوم الرخصة يدرج بالرفق الى اوطان العزيمة قال ابو سعيد
بن الاعرابي كان شاب يعرف بابرهيم الصايغ وكان لابيه نعمة فانقطع الى
الصوفية وصحب ابا احمد القلانسي فربما يقع بيد ابي احمد شي من الدرهم وكان
يشتري له الرقاق والشوا والحلوا ويوثره عليه ويقول هذا اخرج من
الدنيا وقد تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوثر عليه ومن ادب الشيوخ
التنزه من مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه
انه جاء لله تعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يسدي الشيخ الى المريدين
من افضل الصدقات وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه
في الناس وقد قال الله تعالى لنبيها على خلوص ما لله وحراسته من الشوائب انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزاء
الا ان يظهر له في شي من ذلك علم يرد عليه من الله في قبول الرفق منه او صلاح
يراه للشيخ في حق المريد بذلك فقبول الشيخ بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة
تعود على المريد ما مونة الغايلة من جانب الشيخ قال الله تعالى لا يسئلكم اجوركم ولا يسالكم

يوقفه

كان له

اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم اي يجهدكم ويلح
عليكم قال قتادة علم الله تعالى ان في المال اخراج الاضغان وهذا تاديب من
الله الكريم والادب ادب الله قال جعفر الخلدي جاء رجل الى الجنيد واراد ان
يخرج من ماله كله ويجلس معهم على الفقر قال الجنيد لا تخرج كل ما معك احبس منه
بقدر ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال لا تخرج
كل ما عندك فلست آمن عليك ان تطالبك نفسك وكان النبي عليه السلام اذا اراد ان
يعمل عملا اثبته وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشي يلبسه
من الحال ما لا يتطلع الى المال فحينئذ يجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال
كما فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقبل منه جميع ماله ومن ادب الشيخ اذا
رأى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او
رأى ان داخله عجب ان لا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى
المكروه الذي يعلمه ويكشف عن وجه المذمة مجملا فيحصل بذلك الفائدة للكل
فهذا اقرب الى المداراة واكثر تأثيرا في القلوب واذا رأى من المريد تقصيرا في
خدمة ندبه اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين
والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب
بن علي قال انا ابو الفتح الكروخي رحمه الله قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد
الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا قتيبة قال
نا رشدين بن سعد عن ابي هاني الخولاني عن عباس بن جليد الحجري عن عبد الله
بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم
قال كل يوم سبعين مرة واخلاق المشايخ مهذبة بحسن الاقتداء برسول الله
وهم احق الناس باحياء سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب ومن جملة مهام

ابقاه

انه

الآداب حفظ اسرار المريدين فما يكاشفون به وما يمنحون من انواع المنح فسر المريد
لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحقر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف او
سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع شيء من هذا يشغل
عن الله ويسد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن وراءها نعم لا تحصى ويعرفه
ان شأن المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يخفي سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه
ولا يذيع سره فاذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر لاذاعة السر الموجب
يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان
قوتين آخذة ومعطية وكلتاهما تتشوفان الى الفعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى
وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار وكابد العقل كلما طلبت القوة
الفعل تجيدها وتزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجل حال الشيوخ عن كلية
اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من درته ففي ذلك الصحة
وسلامة يتدارك المريدين الصادقين في مواردهم ومصادرهم

الباب الخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتقاضي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعو اليها اعم الاوصاف وقد يدعو
اليها اخص الاوصاف فالدعاء باعم الاوصاف كميل جنس البشر بعضهم الى بعض والدعاء
باخص الاوصاف كميل اهل الطاعة بعضهم الى البعض وكميل اهل المعصية بعضهم الى
البعض فاذا علم هذا الاصل ان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم
تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص ولينظر
ما الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان راى
احواله مستحسنة فليبشر نفسه بحسن الحال فقد جعله الله مرآة بحاله يلوح له في
مرآة اخيه جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مستحسنة فيرجع الى نفسه بالائمة

والاتهام فقد لاح له في مرآة اخيه سوء حاله فما اجدر ان يفر منه كفراره من الاسد
فانهما اذا اصطحبا ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال
اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مرآة اخيه فليعلم ان الميل
بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقة الحق وله بحسبه احكام وللنفس
بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جدوى الميل بالوصف الاخص
ويصير بين الصاحبين امتزاجات طبيعية وتلذذات جبلية لا يفرق بينها وبين
خلوص الصحبة لله الا العلماء الزاهدون وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح
اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد طريقهم فاخذ
حذره واهل الصلاح غره صلاحهم فمال اليهم بجنسية الصلاحية ثم حصل
بينهم امتزاجات طبيعية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله فاكتسب
من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق لهذه
الدقيقة ويأخذ من الصحبة اصفى الاقسام ويذر منها ما يقدح في وجه المرام
تعرف وجه قال بعضهم هل رايت شرا الا ممن عرفته ولهذا المعنى انكر طائفة من السلف
الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطائي وفضيل
بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جاء ابراهيم بن ادهم ما تلقاه
قال لان القى سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابراهيم بن ادهم قال لاني اذا رايته
احسن له كلامي تطهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة وهذا
كلام عالم بالنفوس واخلاقها وهذا واقع بين المصاحبين الا من يعصمه الله اخبرنا
الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي البازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن
احمد قال انا ابو القسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد
قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال انا سليمان

بن الاشعث قال نا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن
ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه يوشك ان يكون خير
مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن قال الله تعالى
اخبارا عن خليله ابرهيم عليه واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي
استظهر بالعزلة على تقويته قيل العزلة نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة
العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ولا يجوز ان تقال الخلوة
غير العزلة فالخلوة من الاغيار والعزلة من النفس وما تدعو اليه وما يشغل عن الله
فالخلوة كثيرة الوجود والعزلة قليلة الوجود قال ابو بكر الوراق ما ظهرت الفتنة الا
بالخلطة من لدن آدم الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلطة وقيل السلامة
عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحدة في العزلة وقيل الخلوة اصل والخلطة عارض
فليلزم الاصل ولا يخالط الا بقدر الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا
خالط يلازم الصمت فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فخطر الصحبة
كثير يحتاج العبد الى مزيد علم والاخبار والآثار في التحذير عن الخلطة والصحبة
كثيرة والكتب بها مشحونة واجمع الاخبار في ذلك ما اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح
باسناده المتقدم الى ابي سليمان قال انا احمد بن سلمان قال نا محمد بن يونس الكديمي
قال نا محمد بن منصور الجشمي قال نا سلم بن سالم قال نا السري بن يحيى عن الحسن
عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه ليأتين
على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن
شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول
الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزبة
قالوا وكيف ذاك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان

كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان
لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه
بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وقد رغب جمع
من السلف في الصحبة والاخوة في الله ورأوا ان الله تعالى منّ على اهل الايمان
حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى
هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقد اختار الصحبة والاخوة في
الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما وفائدة الصحبة انها تفتح مسام
الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض قيل اعلم الناس بالآفات
اكثرهم آفات ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات
ثم التخلص منها بالايمان ويفتح بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون
ويتقوى جنود القلب ويتروح الارواح بالتشام ويتفقون في التوجه الى
الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام
واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام وورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
المؤمن كثير باخيه وقال الله تعالى مخبرا عمن لا صديق له فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم والاصل في الحميم الهميم ابدلت الحاء بالهاء لقرب مخرجهما
اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاهتمام
بهم الصديق حقيقة الصداقة وقال عمر اذا رأى احدكم ودا من اخيه فليتمسك
به فقل ما يصيب ذلك وقد قال القائل ۔ واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد واين ذاك الواحد ۔ واوحى الله تعالى الى داود عليه فقال يا داود
ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله اليه يا داود

كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه
عدوي يقسي قلبك ويباعدك مني وقد ورد في الخبر ان احبكم الى الله الذين يألفون
ويؤلفون فالمومن آلف مالوف وفي هذا دقيقة ليس من اختار العزلة والوحدة
يذهب عنه هذا الوصف فلا يكون آلفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل من كان اتم معرفة ومن هذا اللطف اشارة
ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس من هذا
الوصف الانبياء ثم الاولياء واتم الجميع في هذا نبينا صلى الله عليه وسلم وكل من كان
من الانبياء اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا كان اكثرهم الفة واكثرهم تبعا وقال
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقد نبه الله تعالى على هذا الوصف
من رسول الله فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا
العزلة مع وجود هذا الوصف ومن كان هذا الوصف فيه اقوى واتم طلب
العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول امره
وكان يتحنث في غار حرا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف
فتركوا العزلة طلبا لهذه الفضيلة وهذا خطا وسر طلب العزلة ممن هذا
الوصف فيه اتم من الانبياء ثم الامثل فالامثل انا اسلفنا في اول الباب ان
في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحذاق ذلك الهمهم الله تعالى
محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم لتتحقق الهمم العالية
عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وفوا التصفية حقها اشرابت الارواح الى
جنسها بالتالف الاصلي الاولي واعادها الله تعالى الى الخلق ومخالطتهم مصفاة
واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة
المكملة آلفة مالوفة فصارت العزلة من اتم الامور عند من يألف ويؤلف

[illegible] الدليل على ... آلف مالوف

ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل آلف مالوف حتى يذهب الغلط عن الذي
غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة
فصارت العزلة مرغوبة فيها في وقتها والصحبة مرغوبة فيها في وقتها قال
محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل
الله له منه فرجا وكان بشر بن الحرث يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه
الله تعالى من يؤنسه فالانس يهبه الله للصادقين رفقا من الله تعالى وثوابا
للعبد معجلا والانس قد يكون مفيدا كالمشايخ وقد يكون مستفيدا كالمريدين
فصحيح الخلوة والعزلة لا يترك من غير انيس فان كان قاصرا يؤنسه الله بمن يتم حاله
به وان كان غير قاصر يقيض الله تعالى له من يؤنسه من المريدين وهذا الانس ليس
فيه ميل بالوصف الاعم بل هو بالله ومن الله وفي الله روي عن عبد الله بن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس
العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما
تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله
عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله تعالى
وقال ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول
العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من
هؤلاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وروى عبادة بن الصامت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين

في المتباذلين في والمتصادقين في. أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن
عبد الباقي إجازة قال أنا أحمد بن الحسين بن خيرون قال أنا أبو عبد الله أحمد بن
عبد الله المحاملي قال أنا أبو القسم عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال أنا أبو إسحاق
إبرهيم بن إسحاق الحربي قال نا حماد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير من كثير من الصلوة والصدقة قالوا وما هو
قال إصلاح ذات البين وإياكم والبغضة فإنها هي الحالقة. وبإسناده إلى إبرهيم الحربي
عن عبد الله بن عمر عن أبي أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عمران بن رباح قال
سمعت أبا مسلم يقول سمعت أبا هريرة يقول الحزم. وفي الخبر تحذير عن البغضة وهو
أن يحصل المتخلي للناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وهذا أخطأ وإنما يريد أن يخلو مقتا
لنفسه وعلما بما في نفسه من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق أن
يعود عليهم من شره فمن كان تخلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد
والإشارة بالحالقة يعني أن البغضة حالقة للدين لأنه ينظر إلى المؤمنين والمسلمين
بعين المقت. وأخبرنا الشيخ أبو الفتح بإسناده إلى إبرهيم الحربي قال نا
يعقوب بن إبرهيم قال يا يعقوب بن إبرهيم قال نا أبو عاصم عن ثور عن خالد
بن معدان قال إن لله ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وإن من دعائه
اللهم فكما ألفت بين هذا الثلج وهذا النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار
تذيب الثلج ألف بين قلوب عبادك الصالحين كيف لا تأتلف قلوب الصالحين
وقد وجدهم رسول الله في وقته العزيز بقاب قوسين في وقت لا يسعه فيه شيء
للطف حال الصالحين ووجدهم في ذلك المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة وعزيمتهم
في التواصل في الدنيا والآخرة جازمة. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا

صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك.
أخبرنا رضي الدين أحمد بن يوسف بن إسمعيل إجازة إن لم يكن سماعا قال أنا أبو المظفر
عن والده أبي القسم القشيري قال سمعت عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن
المعلم يقول سمعت أبا بكر الطمستاني يقول اصحبوا إلى الصحبة الله. وأخبرنا شيخنا
ضياء الدين أبو النجيب إجازة قال أنا عمر بن أحمد بن الصفار النيسابوري قال أنا أبو بكر
بن أحمد بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر الأصبهاني يقول
سمعت أبا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الأنس بالله أن تستوحش من
الخلق إلا من أهل ولاية الله فإن الأنس بأهل ولاية الله هو الأنس بالله. وقد نبه
القائل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة وفائدتهما وما يحذر فيهما بقوله

وحدة الإنسان خير من جليس السوء عنده ... وجليس الخير خير من قعود المرء وحده

الباب الرابع والخمسون في أداء حقوق الصحبة والأخوة في الله

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالصبر و
تواصوا بالمرحمة وقال تعالى في وصف أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أشداء على
الكفار رحماء بينهم كل هذه الآيات تنبيه من الله تعالى للعباد على أداء حقوق
الصحبة فمن اختار صحبة أو أخوة فأدبه في أول ذلك أن يسلم نفسه وصاحبه
إلى الله بالمسألة والدعاء والتضرع ويسأل الله الخير في الصحبة فإنه يفتح على نفسه
بذلك إما بابا من أبواب الجنة وإما بابا من أبواب النار فإن كان الله تعالى يفتح
بينهما خيرا فهو باب من أبواب الجنة قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو إلا المتقين وقيل إن أحد الأخوين في الله يقال له ادخل الجنة فيسأل عن
منزل أخيه فإن كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى أخوه مثل منزلته فإن قيل له
لم يكن يعمل مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لي وله فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ويرفع

اخوة الى درجته وان فتح الله تعالى عليهما بالصحبة شرا فهو باب من ابواب النار
قال الله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا
ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وان كانت الآية وردت في قصة مشهورة ولكن
الله تعالى نبّه بذلك عباده على الحذر من كل خليل يقطع عن الله واختيار الصحبة
والاخوة اتفاقا من غير نية في ذلك ينبغي في اوله شأن ارباب الغفلة الجاهلين
بالنيات والمقاصد والمنافع والمضار وقد قال عبد الله بن عباس في كلام له
وهل يفسد الناس الا الناس فالفساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا
سبيله كيف لا يحذر في اوله ويعلم الامر فيه بحسن اللجأ الى الله تعالى وصدق
الافتقار وسؤال البركة والخيرة في ذلك وتقديم صلاة الاستخارة ثم ان
اختيار الصحبة والاخوة عمل وكل عمل يحتاج الى النية والى حسن الخاتمة وقد
قال عليه السلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم الله فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشا
على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة حتى
تكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسدا المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل
من الاول وقيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين في الله متحابين
فيه فانه يجهد نفسه ويحتفل على افساد ما بينهما وكان يقول الفضيل اذا وقعت
الغيبة ارتفعت الاخوة والاخوة في الله مواجهة قال الله تعالى اخوانا على
سرر متقابلين ومتى اضمر احدهما للآخر سوءا او كره منه شيئا ولم ينبهه عليه
حتى يزيل او يتسبب الى ازالته منه فما واجهه بل استدبره قال الجنيد رضي الله
عنه ما تواخا اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعلة في احدهما
فالمواخاة في الله اصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله مطالب بالصفا فيه
وكل ما صفا دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله

عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال ابو سعيد الخراز
صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال
لاني كنت معهم على نفسي اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر
بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن خلف قال انا عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد
بن عبد الله الرازي قال سمعت ابا عمرو الدمشقي يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول
وقد سأله رجل على اي شرط اصحب الخلق فقال ان لم تبرهم فلا تؤذهم وان لم
تسرهم فلا تسؤهم وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله لا تضيع حق اخيك فيما بينك بمانه
وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لا يضيعها
الا من لم يراع حقوق الله عليه ومن حقوق الصحبة انه اذا وقع فرقة ومباينة
لا يذكر اخاه الا بخير قيل كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها ما يكره وكان ذلك
يقال له استخبارا عن حالها فيقول لا ينبغي للرجل ان يقول في اهله الا خيرا ففارقها
وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال امرأة بعدت عني وليست مني بشيء كيف اذكرها
وهذا من التخلق باخلاق الله فانه سبحانه يظهر الجميل ويستر القبيح واذا
وجد من احدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه اولا اختلف القول في ذلك كان
ابو ذر يقول اذا انقلب عما كان عليه ابغضه من حيث احببته وقال غيره ابغض
لا يبغض الاخ بعد الصحبة ولكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم وقيل شاب كان يلازم مجلس
ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر
وانتهى الى ابي الدرداء ما كان منه فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله
لا يترك الصاحب لشيء كان منه وقيل الصداقة لحمة كلحمة النسب وقيل لحكيم
مرة ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقي

وهذا الخلاف في المفارقة ظاهرا وباطنا او بالملازمة باطنا اذا وقعت
المباينة ظاهرا يختلف ذلك باختلاف الاشخاص ولا يطلق القول فيه اطلاقا من
غير تفصيل فمن الناس من كان تغيره رجوعا عن الله وظهور حكم سوء السابقة
فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة
وقعت يرجى عوده فلا ينبغي ان يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ
بعين الود منتظرا له الفرج والعود الى اوطان الصلح وقد ورد ان النبي عليه السلم
لما شتم القوم الرجل الذي اتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا عونا للشيطان فقال له
على اخيكم وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه
اليوم ويتركه غدا وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته وروي
ان عمر سال عن اخ له كان اخاه فخرج الى الشام فسال عنه بعض من قدم عليه
فقال ما فعل اخي قال له ذلك اخو الشيطان قال له مه قال انه قارف
الكبائر حتى وقع في الخمر قال اذا اردت الخروج فاذني قال فكتب اليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم
عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرا الكتاب بكى وقال صدق الله تعالى ونصح
عمر فتاب ورجع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ابن عمر يلتفت يمينا
وشمالا فساله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال
يا عبد الله اذا احببت احدا فاساله عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان
كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته وكان يقول ابن عباس ما اختلف ما تردد
رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة تكون له فعلمت ما مكافاته في الدنيا وكان
يقول سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت
عليه واذا جلس اوسعت له ويعلم خلوص المحبة لله ان لا تكون فيها شائبة حظ

113

عاجل من رفق واحسان فان ما كان معلولا يزول بزوال العلة ومن لا
يستند في خلته الى علة يحكم بدوام خلته ومن شروط الحب في الله ايثار
الاخ بكل ما يقدر عليه من امر الدين والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يحسدون اخوانهم على ما لهم
وهذان الوصفان بهما يكمل صفو المحبة احدهما انتزاع الحسد على شيء من امر
الدين والدنيا والثاني الايثار بالمقدور وفي الخبر عن سيد البشر عليه السلم المرء
على دين خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه وكان يقول
ابو معوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه
ومن فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم نظما تذلل لمن ان تذللت له
يرى ذاك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لم يزل على الاصدقاء يرى الفضل له

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا

الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة

سئل ابو حفص
عن ادب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع
الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الايثار
ومجانبة الادخار والمعاونة في امر الدين والدنيا فمن ادبهم التغافل عن زلل
الاخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على
عيب يعلم منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحم الله امرا اهدى الي عيوبي و
هذا فيه مصلحة كلية ان يكون للشخص من ينبهه على عيوبه قال جعفر بن برقان
قال لي ميمون ابن مهران قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول
له في وجهه ما يكرهه فان الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الناصح
قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة ما كانت في السر ومن ادب
الصوفية القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر

الفقير روي ان عمر بن الخطاب امر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن
عبد المطلب الى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ما كان
رسول الله وضعه بيده فقال اذاً لا يرده الى مكانه غير يدك ولا يكون لك
سلم غير عاتق عمر فاقامه على عاتقه ورده الى موضعه ومن ادبهم ان لا يرون
لنفسهم ملكا يختصون به قال ابرهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلي
اخبرنا بذلك رضي الدين عن ابي المظفر عن والده ابي القسم القشيري قال
سمعت ابا حاتم الصوفي قال سمعت ابا نصر السراج يقول ذلك وقال احمد بن
القلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني وبجلوني فقلت
يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم وكان ابرهيم بن ادهم اذا صحبه
انسان شارطه على ثلثة اشيا ان يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده
في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من اصحابه انا لا اقدر على
هذا فقال اعجبني صدقك وكان ابرهيم بن ادهم ينظر البساتين ويعمل
في الحصاد وينفق على اصحابه وكان من اخلاق السلف ان كل من احتاج الى
شيء من مال اخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى وامرهم شورى
بينهم اي يتشاع فيه سواء ومن ادبهم انهم اذا استثقلوا صاحبا يتهمون
نفوسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على ثقل
ذلك المصاحب وليجة في الصحبة قال ابو بكر الكتاني صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيلا فوهبت له شيا بنية ان يزول ثقله من قلبي فلم يزل فخلوت به
يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فابى فقلت له لا بد من ذلك ففعل ذلك
فزال ما كنت اجده في باطني قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى اسال
الكتاني عن هذه الحكاية ومن ادبهم تقديم من يعرفون فضله والتوسعة له في

المجلس والايثار بالموضع روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجالس في صفة
ضيقة فجاء قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فاقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من اهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فانزل الله
تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية وحكي ان علي بن بندار الصوفي ورد
على ابي عبد الله بن خفيف زائرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باي
عذر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته ومن ادبهم ترك صحبة من همته
شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ومن ادبهم بذل الانصاف للاخوان وترك مطالبة الانصاف قال
ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه
من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك
وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك ومن ادبهم في الصحبة تليين
الجانب وترك ظهور النفس بالصولة قال ابو علي الروذباري الصولة على من فوقك
قحة وعلى من هو مثلك سوء ادب وعلى من هو دونك عجز ومن ادبهم ان لا يجري في
كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وعسى ان يكون كذا فانهم يرون
هذه التقديرات عامية ومن ادبهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على
الملازمة قيل صحب رجل رجلا ثم اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال
الشرط ان لا نصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا ايضا لا نصحبه
لانك صحبتنا اولا فقال الرجل زال عن قلبي نية المفارقة ومن ادبهم التعطف
على الاصاغر قيل كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب و
كانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل
فقالوا ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا و

ناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى
شيء من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا
له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شيء عاملناه
وباي شيء يعاملنا ومن آدابهم ان لا يقولوا عند الدعاء الى اين ولم ولاي سبب
قال بعض العلماء اذا قال الرجل للصاحب قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه وقال
آخر من قال لاخيه اعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الاخاء وقد قال
الشاعر لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
ومن آدابهم ان لا يتكلفوا للاخوان قيل لما ورد ابو حفص العراق تكلف
له الجنيد انواعا من الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صيّر اصحابي مثل
المخانيث يقدّم لهم الالوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر
فان بالتكلف ربما يؤثر مفارقة الضيف وبترك التكلف يستوي مقامه و
ذهابه ومن آدابهم في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة
بالمداهنة والفرق بينهما ان المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته
لرجاء صلاحه واحتملت منه ما تكره والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى
من طلب حظ او اقامة جاه ومن آدابهم في الصحبة رعايتهم الاعتدال
بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الانقباض
عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين
المنقبض والمنبسط ومن آدابهم ستر عورات الاخوان قال عيسى عليه السلام
لاصحابه كيف تصنعون اذا رأيتم اخا لكم نائما فانكشف الريح عنه ثوبه قالوا
نستره ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال
احدكم يسمع في اخيه بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها ومن آدابهم

الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره
عنهم حكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى
فان شئت ان لا تعقد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخائك لاجل
خطيئتك وعقد بينه وبين الله عقدا ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله من
هواه وطوى اربعين يوما كلما يسأل عن هواه فيقول ما زال فبعد الاربعين اخبره ان
الهوى قد زال فاكل وشرب ومن آدابهم ان لا يحوجوا صاحبهم الى المداراة ولا
يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب على ما يشق عليه بل يكون للصاحب
من حيث هو مؤثر من مراد الصاحب على مراد انفسهم قال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه شر الاصدقاء من احوجك الى مداراة او الجاك الى اعتذار او تكلفت له
وقال جعفر الصادق اثقل اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على
قلبي من اكون معه كما اكون وحدي وفي آداب الصحبة وحقوق الاخوة كثيرة و
الحكايات في ذلك يطول نقلها وقد رأيت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي من الحكايات
في هذا المعنى شيئا كثيرا وقد اودع كتابه كل شيء حسن من ذلك وحاصل الجميع ان
العبد ينبغي ان يكون لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صاحب
شخصا يكون صحبته اياه لله تعالى واذا صحبه لله يجتهد له في كل شيء يزيده عند
الله زلفى وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة النفس وعيوبها
ومحاسن الاخلاق ويعرفه محاسن الآداب ويوقفه من اداء الحقوق على بصيرة ويفقهه
في ذلك كله ولا يفوته شيء مما يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الحق وفيما يرجع
الى حقوق الخلق فكل تقصير يوجد من خبث النفس وعدم تزكيتها وبقاء
صفاتها عليها فان صحبت خلطت بالافراط تارة وبالتفريط اخرى وتعدت
الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق فالحكايات والمواعظ والآداب وسماعها

اي جعل حاله ظاهرا على اخيه

في الصحبة صح

ويوقفه
اي يطلعه

لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبير يغلب فيها الماء من فوق فلا يمكث فيها ولا ينتفع
به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا ينبع منها ماء الحيوة ونفقت وعلت
وادت الحقوق وقامت بواجب الآداب بتوفيق الله ومنه

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية

من ذلك حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف نور الهدى
ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني
قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال نا عمر بن حفص
قال نا ابي قال نا الاعمش قال نا زيد بن وهب قال نا عبد الله قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه
ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح
وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين اي حرز مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ
امدها ثم قال بعد ذكر تقلبه ثم انشاناه خلقا آخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح
فيه الكلام في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد
عظم الله تعالى شان الروح واسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه بني آدم ولقد كرمنا بني
آدم قيل قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا ياكلون فيها ويتمتعون
ويتنعمون ولم تعطنا ذلك فاعطنا الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل
ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان مع هذه الكرامة والاجتباء سبحانه

اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبرهم بقلة العلم وقال ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال ابن عباس قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح
وكيف يعذب الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء
فلم يجبهم فاتاه جبريل بهذه الاية وحيث امسك رسول الله عن الاخبار عن الروح
وماهيته باذن الله ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة كيف
يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما تقاضت النفس الانسانية المتطلعة
الى الفضول المتشوفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما ارخت بالسكون
فيه والمتشوفة بحرصها الى الكل تحقيقا وتمويها واطلقت عنان النظر في مسارح
الفكر وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه
ولم يوجد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح
ولو لزمت النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك اجدر بها واولى واما اقاويل من
ليس متمسكا بالشرائع فننزه الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ضلت
عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم
كما قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
وقال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فلما حجبوا عن الانبياء لم يتبعوا وحيث لم يتبعوا لم يهتدوا واصروا على
الجهالات وحجبوا بالمعقول عن المأمول والعقل حجة الله تعالى يهدي به قوما
ويضل به آخرين فلم نشتغل باقوالهم في الروح واختلافهم فيه واما المتمسكون بالشرائع
تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
والوجد لا باستعمال الفكر حتى تكلم في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى
الامساك عن ذلك والتأدب بادب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد الروح شيء استأثر

الله يعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود ولكن تجعل للصادقين مجالا
لان الجم واتفاقهم يجوز ان يكون كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى
والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوزنا وبليه اذ لا يسوغ القول في التفسير
الا نقلا واما التاويل فممتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتمل الآية
من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر كذلك فالقول فيه وجه ومحمل قال
ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر
من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه وقال
ابن عطا خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد لقوله ولقد خلقناكم يعني الارواح
ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قايم في كثيف كالبصر
جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة
والقائم بالاشياء هو الحي وهذا فيه نظر ايضا الا ان يحمل على معنى الاحياء
فقد قال بعضهم الاحيا صفة المحيي كالتخليق صفة الخالق وقال قل الروح
من امر ربي وامره وكلامه غير مخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا وعلى
هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فمن الاقوال ما يدل على ان قائله يعتقد قدم
الروح ومن الاقوال ما يدل على انه يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون في
الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل
عن علي كرم الله وجهه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه
ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح
الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى
يوم القيمة وروى عن عبد الله بن عباس ان الروح خلق من خلق الله صورهم
على صور بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح

الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بني آدم
لهم ايدي وارجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة وقال سعيد بن جبير لم
يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السماوات والارضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقها على صورة الملائكة وصورة وجهه على
صورة الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد
وهو يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور احرق اهل
اهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الروح المسؤل عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير
الروح الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام
فيه ممنوعا قال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى الى اماكن معروفة
لا يعبر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم يخرج من كن لانه
لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن اي شيء خرج قال من بين جماله وجلاله سبحانه
وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن
وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال نعم ولولا ذاك ما اقرت بالربوبية
حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح
ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه
ولا له وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها الطف المخلوقات واصفى الجواهر
وانورها وبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لاهل الحقائق واذا حجبت الروح
عن مراعاة السر اساءت الجوارح الادب ولذلك صار في الروح بين تجلي واستتار
وقابض وباسط وقيل الدنيا والآخرة عند الارواح سواء وقيل الارواح تجول في
البرزخ وتبصر احوال الدنيا والملائكة يتحدثون في السماء عن احوال الآدميين وارواح

تحت العرش وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي
الى الله ايام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح المومنين تذهب
في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الى اجسادها وقيل
اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا وتسايلوا ووكل الله بها
ملائكة تعرض عليها اعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقب به الاحياء
في الدنيا من اجل الذنوب كان عذر الله طاهرا عند الاموات فانه لا احد احب اليه
العذر من الله تعالى وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم
الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون
بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم
وفي خبر آخر ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا
وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وهذه الاخبار
والاقوال تدل على انها اعيان في الجسد وليست بمعان واعراض سئل الواسطي
لاي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع
له صحبة التمكين والاستقرار الا تراه يقول كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي
لم يكن روحا ولا جسدا وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابليس خلق من
نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار ولم يدر ان النور خير من النار وقال بعضهم
قرن الله العلم بالروح فهي للطافتها تنمو بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في
علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند اكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية
والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يعدمهما والروح هي الحياة بعينها
صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعض
متكلمي الاسلام الى انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود

الاخضر وهو اختيار ابي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض لانه رد هم
عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد
في البرزخ فحيث وصف باوصاف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف باوصاف
اذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى واصر بعضهم على انه عرض سئل ابن
عباس قيل له اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال اين يذهب ضوء
المصباح عند فناء الادهان قيل له فاين يذهب الجسوم اذا بليت قال فاين يذهب
لحمها اذا مرضت وقال بعض من تميز بالعلوم المردودة المذمومة وينسب الى الاسلام
الروح تنفصل من البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحل
معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات
لان تجردها من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت
وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحيوة وتحس
بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم اسلم المقالات ان يقال الروح شيء
مخلوق اجرى الله العادة ان تحيى البدن ما دام متصلا به وانه اشرف من
الجسد يذوق الموت بمفارقته كما ان الجسد بمفارقته يذوق الموت
فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيه كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما
راى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح
من الحد هو لا فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا
واختار قوم انه قديم لانه امر والامر كلام والكلام قديم الملك فلهم الحجر عند
ذلك وان النفس تحركه ومن حركتها تظهر ظلمة في العالم فما احسن الامساك عن
القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ ابي طالب المكي في كتابه يدل على انه يميل الى ان
الارواح اعيان في الجسد وهكذا النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك ومن حركتها تظهر

نور في القلب فيرى الشيطان الظلمة فيقبل بالاغواء وحيث وجدت اقوال المشايخ
تشير الى الروح اقول ما عندي في ذلك على معنى ما ذكرت من التاويل دون ان
اقطع به اذ مثلي في ذلك الى السكوت والامساك فاقول والله اعلم الروح الانساني
العلوي السماوي من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح
الحيواني البشري محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف
حامل لقوة الحس والحركة ينبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية
المعروفة الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه
باجراء الله تعالى العادة بالغذاء غالبا ويتصرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولو ورد
الروح الانساني العلوي على هذا الروح تجنس الروح الحيواني وباين ارواح الحيوانات
واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام قال الله تعالى ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقويها فتسويتها بورود الروح الانساني عليها وانقطاعها
عن جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس بتكوين الله من الروح العلوي وصار تكون
النفس التي هي الروح الحيواني من الادمي من الروح العلوي في عالم الامر كتكون حواء
من ادم في عالم الخلق وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحواء وصار
كل واحد منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فسكن ادم الى حواء وسكن الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصيره نفسا
وتكون من سكون الروح الى النفس القلب واعني بهذا القلب اللطيفة التي محلها المضغة
اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون
القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحواء في عالم الخلق
ولولا المساكنة بين الزوجين اللذين احدهما النفس ما تكون القلب فمن القلوب متطلع

الى الرب الذي هو الروح العلوي متابا اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه حذيفة قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر
فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه
فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها
الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين
غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس متابا الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء
ومن القلوب من يتردد في ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة
والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه تدبيره للقلب المؤيد
والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتدبيره
للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد العاق والزوجة السيئة
فمتنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه لا بد له منهما ومن قول القائلين واختلافهم
في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ وقائل ان محله القلب كلام القاصرين عن ادراك
حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه
الى البار تارة والى العاق اخرى وللقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا
ذهب في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ واذا روعي في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح
العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب
والنفس فاذا ارتقى الروح تحنو القلب اليه حنو الولد الحن البار الى الوالد وتحنو
النفس الى القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس
ارتفعت من الارض وانزوت عروقها الضاربة في العالم السفلي الذي هو اها وحسمت
مادته وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد
تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوضعها الجبلي لتكونها من الروح الحيواني الجنسي

ومستندها في كونها الى الطبايع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس التي هي
الام الى الارض انجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد المايل الى الوالدة المعوجة
الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وتجذب الروح الى الولد الذي هو القلب
لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يتخلف عن حقيقة القيام بحق
مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة ذلك تقدير العزيز
العليم وقد ورد في اخبار داود عليه السلم انه سال ابنه سليمان عليه السلم اين موضع
العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح قالب الحيوة وقال ابو سعيد
القرشي الروح روحان روح الحياة وروح المماة فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح المماة
هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي ميتا وروح الحياة ما به مجاري الانفاس وقوة
الاكل والشرب وغيرهما وقال بعضهم الروح نسيم طيب يكون به الحيوة والنفس
ريح حارة تكون منها الحركات والشهوات ويقال فلان حار الراس وفي الفصل
الذي ذكرناه يقع التنبيه بماهية النفس واشارة المشايخ في ماهية النفس الى ما يظهر
من اثارها من الافعال المذمومة والاخلاق المذمومة وهي التي تعالج بحسن
الرياضة ازالتها وتبديلها فالافعال الردية تزال والاخلاق الردية تبدل اخبرنا
الشيخ العالم رضي الدين احمد بن اسمعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس
الخليلي قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن
ابرهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله السفياني قال نا محمد بن الحسن اليقطيني
قال نا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال نا صفوان بن صالح قال نا الوليد بن مسلم
عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها

المذمومة صح
المذمومة
ابي

في الغالب صح

ومولاها وزكها انت خير من زكيها وقيل النفس لطيفة مودعة منها الاخلاق
والصفات المحمودة كما ان العين محل الروية والسمع محله الاذن والانف محل
الشم والفم محل الذوق هكذا النفس محل الصفات المذمومة والروح محل
الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس وصفاتها من اصلين احدهما الطيش و
الثاني الشره وطيشها من جهلها وشرهها من حرصها وشبهت النفس في طيشها
بكرة مستديرة على مكان املس مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت
في حرصها بالفراش الذي يلقي نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير دون
الهجوم على جرم الضوء الذي فيه هلاكه فمن الطيش يوجد العجلة وقلة الصبر
والصبر جوهر العقل والطيش صفة النفس وهواها وروحها لا يغلبه الا الصبر
اذ العقل يقمع الهوى ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في ادم
حيث طمع في الخلود فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول من اصل تكونها
لانها مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف وقيل وصف الضعف في الادمي من
التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحما المسنون ووصف
الجهل فيه من الصلصال وقيل قوله كالفخار فهذا الوصف فيه شي من الشيطنة
لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخداع والحيل والحسد فمن عرف اصول النفس
وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها الا بالاستعانة بباريها وفاطرها فلا يتحقق
العبد بالانسانية الا بعد ان يدبر دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل وهو رعاية
طرفي الافراط والتفريط ثم بذلك يقوى انسانيته بنفا صفاته ان لا يرضى لنفسه
بذلك ثم ينكشف له الاخلاق التي ينازع بها الربوبية من الكبر والعز وقوة النفس
النصر والتجبر عند ذلك فيرى ان صرف العبودية في ترك المنازعة للربوبية والله
تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلثة اوصاف بالطمانينة قال يا ايتها النفس المطمئنة

والاذن محل السمع
الادمي

وسماها لوامة قال لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة
فقال ان النفس لامارة بالسوء وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلأ
القلب سكينة خلع على النفس خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء
القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل
الروح توجهت النفس الى محل القلب وفي ذلك طمانينتها واذا انزعجت من مقار
جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة الى مقام الطمانينة فهي لوامة لانها تعود
باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمانينة ثم انجذابها الى محالها التي
كانت فيها امارة بالسوء واذا اقامت في ظلمتها لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي
على ظلمتها امارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان فتارة تملك القلب دواعي
الروح وتارة تملكه دواعي النفس واما السر فقد اشار القوم اليه ووجدت
في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد
الروح واعلى منه والطف في الرتبة وقالوا السر محل المشاهدة والروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كلام
الله وانما المذكور في كلام الله الروح والنفس بتنوع صفاتها والقلب والفواد
والعقل وحيث لم نجد في كلام الله ذكرا للسر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في
القول فيه واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح نقول
والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو بشيء مستقل بنفسه له وجود وذات كالروح شيئا مستقلا
والنفس وانما لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فاخذ
في العروج الى اوطان القرب وانشرح القلب عند ذلك من مستقره متطلعا الى الروح
فاكتسب وصفا زائدا على وصفه فانبهم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه
اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف زائد على وصفه بتطلعه الى الروح

181

اكتسب الروح وصفا زائدا في عروجه فانبهم على الواجدين فسموه سرا والذي زعموا انه
الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي سموه قبل الروح
سرا هو قلب اتصف بوصف زائد غير ما عهدوه وفي مثل هذا الترقي من الروح
والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع عن وصفها فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا
من مرادات القلب من قبل اذ صار القلب يريد ما يريد مولاه متبريا عن الحول والقوة
والارادة والاختيار وعندها ذاق طعم صرف العبودية حيث صار حرا عن
اراداته واختياراته واما العقل فهو لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة
للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقد ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت
فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت
خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك
اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب وما اكرمتك عقدة عقله
بشيء افضل من الصبر وقال عليه السلم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة
عقله وسالت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت باي يا رسول الله
شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزى الناس
باعمالهم قال يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون
وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال عليه السلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي
وصلوته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتي فيصلي وصلوته تعدل المسجد
جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم عقلا
الله واحرصهما على اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع وقال عليه السلم

ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتا فان الرجلين ليستوي علمهما وبرهما وصومهما
وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب احد وروي عن وهب بن منبه
انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو الدنيا الى انقطاعها
من العقل في جنب عقل رسول الله كحبة رمل وقعت من بين جميع رمال الدنيا واختلف الناس
في ماهية العقل والكلام في ذلك يكثر ولا نؤثر نقل الاقاويل وليس ذلك من غرضنا
فقال قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم لا يوصف بالعقل وليس العقل
جميع العلوم فان الخالي عن معظم العلوم يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية
فان شرط ابتداء النظر تقدم كمال العقل فهو اذا من العلوم الضرورية وليس هو جميعها
فان صاحب الحواس المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية وقال
بعضهم العقل ليس من اقسام العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن
ذكر الاستحالة والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نرى العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة غريزية يتهيأ بها درك العلوم ونقل عن الحارث
بن اسد المحاسبي وهو احد المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيأ بها درك العلوم
وعلى هذا يتقرر ما ذكرناه في اول ذكر العقل انه لسان الروح لان الروح من امر
الله وهي المتحملة للامانة التي ابت السموات والارضون ان يحملنها وامتنعن منها فينبعث
نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم بمثابة اللوح المكتوب
وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل
فيه منكوسا الى النفس فرقته في اجزاء الكون وعدم حسن الاهتداء بذلك و
اخطأ طريق الاهتداء ومن انتصب العقل فيه واستقام تأيد العقل بالبصيرة التي
هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون ثم عرف الكون بالمكون فتنوعت
اقسام المعرفة بالمكون والكون فيكون هذا العقل عقل الهداية وكلما اجتباه

182 اقباله في امر دله على اقباله وما كرهه دله على ادباره فلا يزال ليتبع محاب الله تعالى
ويجتنب مساخطه وكلما استقام العقل وتأيد بالبصيرة كان دلالته على الرشد ونهيه
عن الغي قال بعضهم العقل على ضربين ضرب يبصر به امر دنياه وضرب يبصر به امر
آخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح والعقل الثاني من نور الهداية والعقل
الاول موجود في عامة ولد آدم والعقل الثاني موجود في الموحدين مفقود
في المشركين وقيل انما سمي العقل عقلا لان الجهل ظلمة فاذا غلب النور بصره في
تلك الظلمة زالت الظلمة وابصر فصار عقالا للجهل وقيل عقل الايمان مسكنه في
القلب ومعقله في الصدر بين عيني الفؤاد والذي ذكرناه من كون العقل لسان
الروح وهو عقل واحد ليس هو على ضربين ولكنه اذا انتصب واستقام تأيد بالبصيرة
واعتدل ووضع الاشياء مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضيء بنور الشرع
لان انتصابه واعتداله هداه الى الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد على
النبي المرسل وذلك لقرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي
هي للروح بمثابة القلب بقدرة الله وآياته واستقامة عقله بتأييد البصيرة
فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها العقل والتي يضيق عنها نطاق العقل
لانها تستمد من كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها والعقل ترجمان تؤدي
البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستأثر
ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة
بنور الشرع حظي بعلوم الكائنات التي هي من الملك والملك ظاهر الكائنات
ومن استضاء عقله بنور الشرع تأيد بالبصيرة فاطلع على الملكوت والملكوت
باطن الكائنات اختص بمكاشفته ارباب البصائر والعقول وتخلف الجامدون
على مجرد العقول دون البصائر وقد قال بعضهم ان العقل عقل الهداية مسكنه

في القلب ومعتمله في الصدر بين عيني الفؤاد والعقل الآخر مثلته في الدماغ
ومتمثله في الصدر بين عيني الفؤاد فبالاول يدبر امر الآخرة وبالثاني امر الدنيا والذي
ذكرناه انه عقل واحد اذا تأيد بالبصيرة دبر الامرين واذا تفرد دبر امرا واحدا
وهو اوضح وابين وقد ذكرنا في اول الباب عن تدبير للنفس المطمئنة والامارة ما
يتنبه الانسان به عن كونه عقلا واحدا مؤيدا بالبصيرة تارة ومنفردا بوضعه
تارة والله الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو الفتح
الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال
انا ابو عيسى الترمذي قال نا هناد قال نا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد
بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء انما يتطلع الى معرفة اللمتين
وتمييز الخواطر طالب مزيد يتشوق الى ذلك تشوق العطشان الى الماء لما يعلم في ذلك
من خطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عند امراء بالحظوة بصفو اليقين و
من المؤمنين واكثر الشوق الى ذلك للمقربين ومن اخذ به في طريقهم ومن اخذ طريق
الابرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب
والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يتطلع
الى معرفة اللمتين ولا يهتم بتمييز الخواطر ومن الخواطر ما هو رسل الله تعالى الى العبد كما
قال بعضهم لي قلب ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة
القلب لطمانينة النفس وفي طمانينة النفس يأس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت

صفو القلب واذا تكدر القلب طمع الشيطان وقرب منه لان صفاء القلب محفوف
بالتذكر والرعاية والذكر نور يتقيه الشيطان كما يتقي احدنا النار وقد ورد في الخبر
ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه
ومناه وقال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فالتقوى
وجود خالص الذكر وبها يفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى يحمي الجوارح من
المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فيصير اقواله وافعاله ضرورة ثم ينتقل
تقواه الى باطنه ويطهر الباطن ويقيده عن المكاره ثم من الفضول حتى ينفي حديث
النفس قال سهل بن عبد الله اسوأ المعاصي حديث النفس ويرى الاصغاء الى ما تحدث
به النفس ذنبا فيتقيه ويتقدا القلب عند هذا الاتقاء بالذكر اتقاد الكواكب في
كبد السماء ويصير القلب سماء محفوظا بزينة كواكب الذكر فاذا صار كذلك بعد الشيطان
ومثل هذا العبد يندر في حقه الخواطر الشيطانية ولماته ويكون له خواطر النفس
ويحتاج الى ان ينفيها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا يبعد امضاؤها كمطالبات النفس
بحاجاتها وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك والاتهام
للنفس بمطالبات الحظوظ قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا وسبب نزول الآية الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بني المصطلق فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر والعصيان حتى هم رسول الله بقتالهم
ثم بعث خالدا اليهم فسمع اذان المغرب والعشاء ورأى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة
فانزل الله تعالى الآية في ذلك فظاهر الآية بسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها من
الله عباده على التثبت في الامور قال سهل في هذه الآية الفاسق الكذاب والكذب
صفة النفس لانها تملي اشياء وتسول اشياء على غير حقائقها فتعين التثبت ولا يستقر

الطبع ولا يستعجله الهوى فقد قال بعضهم أدنى الأدب أن تقف عند الجهل وآخر
الأدب أن تقف عند الشبهة ومن الأدب عند الاشتباه أن الخواطر بحر النفس
وخالفها وبار بها وخاطرها وإظهار الفقر والفاقة إليه والاعتراف بالجهل وطلب
المعرفة منه فإذا أتى بهذا الأدب يغاث ويعان ويتبين له هل الخاطر لطلب حظ
أو طلب حق فإن كان للحق أمضاه وإن كان للحظ نفاه وهذا التوقف إذا لم يتبين
له الخاطر بظاهر العلم لأن الافتقار إلى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم
ثم من الناس من لا يسعه في صحبة الله الوقوف على الحق دون الحظ وإن أمضى خاطر
الحظ يصير ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر عن الذنوب ومن الناس
من يدخل في تناول الحظ ويمضي خاطره بمزيد علم لديه من عند الله وهو علم السعة
لعبد مأذون في السعة عالم بالإذن يمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة من
أمره يحسنه ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم لعلم الحال
وعلم القيام لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لأنه أمر خاص لعبد خاص
وإذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان تكثر
لديه خواطر الحق وخواطر الملك ويصير الخواطر الأربعة في حقه ثلثا ويسقط
خاطر الشيطان إلا نادرا لضيق مكانه من النفس لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع
النفس واتساع النفس باتباع الهوى والإخلاد إلى الأرض ومن ضايق النفس
على التمييز بين الحق والحظ ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان إلا نادرا لدخول
الابتلاء عليه ثم من المرادين بمقام المقربين من إذا صار قلبه سماويا بزينة
كواكب الذكر يصير قلبه سماويا فيرقى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات
السماوات وكلما ترقى يتضاءل النفس المطمئنة ويبعد عنه ويبعد خواطرها حتى
تجاوز السموات يعرج بباطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره

وقالبه فإذا استكمل الروح ينقطع عنه خواطر النفس لتنزهه بأنوار القرب وبعد
النفس عنه وعند ذلك ينقطع عنه خواطر الحق أيضا لأن الخاطر رسول والرسالة
إلى من بعد وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل يرد به ولا يدوم بل
يعود في هبوطه إلى منازل مطالبات النفس وخواطرها فيعود إليه خواطر
الحق وخواطر الملك وذلك أن الخواطر تستدعي وجودا وما أشرنا إليه حال
الفناء فلا خاطر فيه وخاطر الحق ينتفي لمكان القرب وخاطر النفس يبعد لبعد
النفس وخاطر الملك يتخلف عنه لتخلف جبريل في ليلة المعراج عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لو دنوت أنملة لاحترقت قال محمد بن علي الترمذي
المحدث والمكلم إذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس فكما أن النبوة
محفوظة من إلقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظة من إلقاء النفس
وفتنتها ومحروسة بالحق وبالسكينة لأن السكينة حجاب المكلم والمحدث مع نفسه
وسمعت الشيخ أبا محمد بن عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر أربعة خاطر من النفس
وخاطر من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فأما الذي من النفس
يحس به من أرض القلب والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك
عن يمين القلب والذي من الشيطان عن يسار القلب والذي ذكره إنما يصح لعبد أذاب
نفسه بالتقوى والزهد وتصفى وجوده واستقام ظاهره وباطنه فيكون قلبه
كالمرآة المجلوة لا يأتيه الشيطان من ناحية إلا ويبصره فإذا اسود القلب وعلاه
الرين لا يبصر الشيطان روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد إذا
أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد
زيد فيه حتى يعلو قلبه الرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
سمعت بعض العارفين يقول كلما أذنبنا كوشف به فقال الحديث في

محفوظة صح

ذنبا

باطن الانسان والخيال الذي يتراءا لباطنه ويجول بين القلب وصفاء الذكر
هو من القلب ليس هو من النفس وهذا الخلاف ما نعرف رضي الله عنه ذلك فذكر ان
بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتالفا وتوددا وكلما انطلقت النفس
في شي بهواها من القول والفعل تاثر القلب بذلك وتكدر فاذا عاد العبد من
مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمة الله تعالى
اقبل القلب بالمعاتبة مع النفس وذكر النفس شيا شيا من فعلها وقولها كاللائم
للنفس المعاتب له على ذلك فاذا كان الخاطر اول الفعل ومفتتحه فمعرفته من
اهم شان العبد لان الافعال من الخواطر تنتشا حتى ذهب بعض العلماء الى ان العلم
المفترض طلبه بقوله عليه السلام طلب العلم فريضة هو علم الخواطر قال لانها اول
الفعل وبفسادها فساد الفعل وهذا القول لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القريحة والمعرفة ما يعرفون
ذلك ولكن ليعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها
ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشياء لا خامس لها اما ضعف
اليقين او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم
قواعد التقوى او محبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس
فمن عصم عن هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها
لا يعلمها ولا ينطلبها وانكشاف بعض الخواطر دون بعض لوجود بعض
هذه الاربعة دون البعض واقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس
ومعرفتها اصعب المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى
واتفق المشايخ على ان من اكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة قال
ابو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا

لا يصح على الاطلاق الا بتقييد وذلك ان من المعلوم ما يقيم الحق سبحانه العبد
باذن يسبق لبه في الاخذ منه والتفوت ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز
الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم باختيار دينه وايثاره لانه يحجب
لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم وفرقوا
بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال
كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب يوسوس
باخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيفما امكنه وتكلم الشيوخ في
الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع قال الجنيد رحمه الله الخاطر الاول لانه اذا
بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد
قوة بالاول وقال ابو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما
على الاخر قالوا والارادات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب ومطالبة
والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد
قبض ووارد بسط وقيل بنور التوحيد تقبل الخواطر من الله تعالى وبنور المعرفة
تقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس وبنور الاسلام ترد على العدو ومن قصر
عن درك حقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر اولا بميزان الشرع فما
كان من ذلك فضلا او فرضا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان
استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها
هوى كامن في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون
وقد يلتبس الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب
نفاق بسكونه الى النفس يقول بعضهم منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة
فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف

العلم فلا يدرك نفاق القلب والخواطر المتوارية منه الا العلماء الراسخون واكثر
ما تدخل الآفات على ارباب القلوب والآخذين من اليقين واليقظة والحال
بسببهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فيهم
وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه اثر الهوى وان دق وقل يبقى
عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر محرمو من طلبة
العلم لا يؤاخذ بذلك ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك
بعض الطالبين لما كوشفوا به من دقيق الحقائق في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم
وقلة التثبت وذكر بعض العلماء ان لمة الملك ولمة الشيطان وجدتا لحركة
النفس والروح وان النفس اذا تحركت تنقدح من جوهرها ظلمة تنبث في القلب
منه سو فينظر الشيطان الى القلب فيقبل بالاغواء والوسوسة وذكر ان حركة
النفس تكون اما هوى وهو عاجل حظ النفس او امنية وهي عن الجهل الغريزي
او دعوى حركة او سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب ولا تود هذه الثلثة
الا باحد ثلثة بجهل او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلثة ما يجب
نفيه فانها ترد بخلاف مامور او على وفق منهي عنها وما يكون نفيها فضيلة اذا وردت
بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انقدح من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك
النور في القلب منه عالية باحد معاني ثلثة اما بفرض امر به او بفضل يندب اليه
واما بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على ان حركة الروح و
النفس هما الموجبان للمتين وعندي والله اعلم ان اللمتين تتقدمان على حركة
الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح
وهذه الحركة من الروح بركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة
النفس الهمة الدنية وهي من شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر

بين العطاء والابتلاء من معطي كريم ومبلي حكيم وقد يكون هاتان اللمتان متداركتين
ويمحى اثر احديهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ يفتح عليه مطالعة وجود هذه
الآثار في ذاته باب انس ويبقى ابدا متفقدا احواله مطالعا آثار اللمتين وذكر
خاطر خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو
لوجود التمييز واثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشيء بوجود عقل اذ لو
فقد العقل سقط العقاب والعتاب ويكون مع الملك والروح ليوقع الفعل مختارا
ويستوجب به الثواب وذكر خاطر سادس وهو خاطر اليقين حاصله
راجع الى حايز من خاطر الحق وخاطر العقل اصله تارة من خاطر الملك وتارة
من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غريزة
يتهيأ بها ادراك العلوم وتتهيأ بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي
الروح تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد
الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان
هما الاصل والخاطران الاخران فرع عليهما لان لمة الملك اذا حركت الروح و
امتزاج الروح بالهمة الصالحة فربما امتزاجها بالهمة الصالحة الى حظائر القرب
ورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب بتحقق الفنا فتثبت
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرناه من قبل الموضع قربه فيكون اصل خواطر
الحق لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجبلتها الى مراكز
الغريزة والطبع فظهر منها لحركتها خواطر ملايمة لغريزتها وطبيعتها وهواها
فصدرت خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فاصلهما اللمتان يتخاير الاخريين وخاطر
اليقين والعقل مندرج فيهما والله اعلم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال و

الشيوخ فيهما نحو

المقام واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما
في نفسهما وتداخلهما فتراءا للبعض لشيء حالا وتراءا للبعض مقاما وكلا الرؤيتين
صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة
عنهما مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره
وقد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية
المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال
العبد حال المحاسبة بين هذه الحال ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى
ان تتداركه المعونة من الله الكريم ويغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط
وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه ويصير في مقام
المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة
مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال المراقبة لتناوب السهو والغفلة
في باطن العبد الى ان تنفسخ ضبابة السهو والغفلة ويتدارك الله العبد بالمعونة
فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا ولا يستقر مقام المحاسبة قراره الا بنازل
حال المراقبة ولا يستقر مقام المراقبة الا بنازل حال المشاهدة فاذا منح العبد
بنازل حال المشاهدة استقرت مراقبته وصارت مقامه ونازل المشاهدة ايضا تلون
حالا بحول باستتار ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما ويتخلص شمسه عن كسوف الاستتار
ثم في مقام المشاهدة احوال وزيادات وترقيات من حال الى حال اعلى منه
كالتحقق بالفناء والتخلص الى البقاء والترقي من عين اليقين الى حق اليقين
وحق اليقين ان يخرق شغاف القلب (ومن على الصفات) وذلك اعلى ذروة المشاهدة وقد قال
رسول الله صلى الله عليه اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي قال سهل بن عبد الله
للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه السمع والبصر وهو قلب القلب وسويداؤه والتجويف

الثاني ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو
صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين ومنه ينبعث
الاشعة المحيطة بالمرئيات فهكذا تنبعث من نظر العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات
وهذه الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت الى سويدائه وهو حق اليقين
هي اسنى العطايا واعز الاحوال واشرفها ونسبة هذه الحالة من المشاهدة كنسبة
الآجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم آجرا فالمشاهدة هي الاول
والاصل يكون منها الفناء كالطين ثم البقاء كاللبن ثم هذه الحالة وهي
آخر الفروع ولما كان الاصل في الاحوال هذه الحالة وهي اشرف الاحوال
وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد احوالا لانها
غير مقدورة للعبد بكسبه فاطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ ان
المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى الترتيب الذي درجناه كلها مواهب
اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواجيد
والمقامات طرق المواجيد ولكن في المقامات ظهر الكسب وبطنت الموهبة وفي
الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها وقول امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماوات
فاني اعرف بها من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة
والزهد وغير ذلك من المقامات فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماويا
فهي طرق السماوات ومستنزلة البركات وهذه الاحوال لا تتحقق بها الا
ذو قلب سماوي قال بعضهم الحال هو الذكر الخفي وهذا اشارة الى شيء مما
ذكرناه وسمعت المشايخ بالعراق يقولون الحال ما من الله والمقام ما كان من
طريق الاكتساب والاعمال فتفوق هذا ما من العبد فاذا لاح للمريد شيء من الموهب

والمواجيد قالوا هذا من الله وسموه حالا اشارة منهم الى ان الحال موهبة
وقال بعض مشايخ خراسان الاحوال مواريث الاعمال وقال بعضهم الاحوال
كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون
ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تستلبها النفس لا على الاطلاق فلا
والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعض الى ان الاحوال
لا تكون الا اذا دامت فاما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبوادة وهي مقدمات
الاحوال وليست باحوال واختلف المشايخ في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه قال بعضهم لا ينبغي
ان ينتقل الى المقام عن مقامه الذي هو فيه غير الذي هو فيه دون ان يحكم
حكم مقامه وقال بعضهم لا يحكم المقام الذي هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام
فوقه فيطلع من مقامه العالي الى ما دونه من المقام فيحكم امر مقامه والاولى
ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يعطى حالا من مقام اعلى الذي سوف
يرتقي اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه وبتصرف الحق
فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي فان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقيه الى المقامات التي تمتزج فيها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام اعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه
اليه فلا يزال العبد يرتقي الى المقامات بزوايد الاحوال فعلى ما ذكرناه يتضح تداخل
المقامات والاحوال حتى التوبة ولا نعرف الا مقاما فيها حال ومقام وفي
الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال
ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته اشارة الى الرضا
ويكون منه حال ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يتنوب بطروق

حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار اولا قال بعضهم الزجر
هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من الغفلة فيزجره الى اليقظة فاذا انتبه
ابصر الصواب من الخطأ وقال بعضهم الزجر ضياء في القلب يبصر به خطأ قصده
والزجر في مقدمة التوبة على ثلثة اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل
وزجر من طريق الايمان فينازل التائب حال الزجر وهي موهبة من الله تقود الى
التوبة ولا يزال بالعبد ظهور هوى النفس يمحو آثار حال التوبة والزجر حتى تستقر
التوبة وتصير مقاما وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بنازلة حال تريه لذة ترك
الاشتغال بالدنيا وتفتح له الاقبال عليها ثم يمحو اثر حاله بدلالة شره النفس
وحرصها على الدنيا و زينة العاجلة حتى تتداركه المعونة من الله الكريم فيزهد
ويستقر زهده ويصير الزهد مقامه ولا يزال نازلة حال التوكل تتراجع بالطبيعة
حتى يتوكل وهكذا حال الرضا حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وها هنا
لطيفة وذلك ان مقام الرضا والتوكل يثبت ويحكم ثباته مع وجود داعية
الطبع وذلك مثل كراهة يجدها الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضا
بغمر حكم الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة المغمورة بالعلم لا يخرجه
عن مقام الرضا ولكن يفقد حال الرضا لان الحال لما تجرد موهبة انحرفت
داعية الطبع فيقال كيف يكون صاحب مقام في الرضا ولا يكون صاحب حال
فيه والحال مقدمة المقام والمقام اثبت نقول لان المقام لما كان مشوبا بالكسب
العبد احتمل وجود الطبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تنزهت من مزج
الطبع فحال الرضا الطف ومقام الرضا امكن ولا بد للمقامات من زوائد الاحوال
فلا مقام الا بعد سابقة حال ولا تفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والسر فيه ما ذكرنا ان

الكسب في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن
فلما كان في الأحوال الموهبة غالبة لم تتقيد وصارت الأحوال إلى ما لا نهاية لها
ولطف شأن الأحوال أن تصير مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية
ولهذا قال بعضهم لو أعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة إبراهيم عليهم
السلام لطلبت ما وراء ذلك لأن مواهب الله لا تنحصر وهذه أحوال الأنبياء ولا
تعطى الأولياء ولكن هذه الإشارة من القائل إلى دوام تطلع العبد وتطلبه
وعدم قناعته بما هو فيه من أمر الحق تعالى لأن سيد المرسلين صلوات الله عليه
نبه على عدم القناعة وفتح باب الطلب واستنزال بركة المزيد بقوله عليه
السلام كل يوم لم أزدد فيه علما فلا بورك لي في صبيحة ذلك اليوم وفي دعائه صلى
الله عليه وسلم اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي
من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فإنا أرغب
إليك فيه وأسألكه حتى تعلم أن مواهب الحق لا تنحصر والأحوال مواهب وهي
متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وينفد أعداد الرمال دون أعدادها
والله أعلم

الباب التاسع والخمسون في الإشارة إلى المقامات على الاختصار والإيجاز

أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام أبو النجيب
السهروردي رحمه الله قال أنا أبو منصور بن خيرون إجازة قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي بن محمد الجوهري إجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد
قال أنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال أنا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله
بن المبارك قال أنا الهيثم بن جميل البشر بن مسلم المدائني قال سمعت أنس بن مالك قال
أتى النبي عليه السلام رجل فقال يا رسول الله إني رجل ذرب اللسان وأكثر ذلك على
أهلي فقال له رسول الله فأين أنت من الاستغفار فإني أستغفر الله في اليوم والليلة

مائة مرة وروى أبو هريرة في حديث آخر فإني أستغفر الله وأتوب إليه في كل
يوم مائة مرة وروى أبو بردة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على
قلبي فأستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال عز وجل إن الله يحب التوابين وقال يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحا التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال
وهي أول المقامات وهي بمثابة الأرض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة
له لا حال له ولا مقام وإني تتبعت علمي وقدر وسعي وجهدي أعتبر في المقامات
والأحوال وثمراتها فرأيتها تجمعها ثلاثة أشياء بعد صحة الإيمان وعقوده و
شروطه فصارت مع الإيمان أربعة ثم رأيتها في إفادة الولادة المعنوية الحقيقية
بمثابة الطبائع الأربع التي جعلها الله بإجراء سنته مفيدة للولادة الطبيعية
ومن تحقق بحقائق هذه الأربع يلج ملكوت السموات ويكاشف بالقدر والآيات
ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى بجميع الأحوال والمقامات
وكلها من هذه الأربع ظهرت وبها تهيأت وتأكدت أحد الثلاث بعد الإيمان
التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق مقام العبودية
آنا بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا من الأعمال القلبية والقالبية من الأعمال
القلبية من غير فتور وقصور ثم يستعان على تمام هذه الأربع
بأربع أخرى بها تمامها وقوامها وهي قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام
والاعتزال عن الناس واتفق العلماء الزاهدون والمشايخ أن هذه الأربعة
بها تستقر المقامات وتستقيم الأحوال وبها صار الأبدال أبدالا بتأييد الله
تعالى وحسن توفيقه ويتبين بالبيان الواضح أن سائر المقامات مندرج في صحة
هذه ومن ظفر بها فقد ظفر بالمقامات كلها أولها بعد الإيمان التوبة وهي مبدأ

صحتها تفتقر الى احوال واذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولا بد في ابتدائها
من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لانه موهبة من الله تعالى على ما تقرر
ان الاحوال مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبتداها قال رجل لبشر الحافي
ما لي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا
مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة ادركتني
وليس منها خلاص الا ان ازجر فانزجر قال الاصمعي رايت اعرابيا بالبصرة
يشتكي عينه وهي تسيل منها الما فقلت له الا تمسح عينيك فقال الطبيب قد زجرني
ولا خير فيمن لا ينزجر فالزاجر في الباطن حال يهبها الله تعالى ولا بد من وجودها
للتائب ثم بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه وحينئذ اذا ذكر نفسه افتقر واذا
ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الاخرة استبشر واذا
ذكر المولى افتخر وقال بعضهم الانتباه اوائل دلائل الخير اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه
الطلب لطريق الرشد فيطلب واذا طلب عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب
الحق ويرجع الى الباب نوبته ثم يعطى بانتباهه حال التيقظ قال فارس وهي اول الاحوال
التيقظ والاعتبار وقيل التيقظ تنبه وخطر السالك بعد مشاهدة سبيل النجاة
وقيل اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوائل طريق التوبة وقيل اليقظة خرجة
من جهة المولى لقلوب الخائفين تدلهم على طلب التوبة فاذا تم يقظته نقل بذلك
الى مقام التوبة فهذه احوال ثلثة تتقدم التوبة ثم التوبة في استقامتها
اي الانزجار والانتباه والتيقظ
تحتاج الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة نقل عن امير المومنين عمر
رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وتزينوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة تحفظ

قال بعضهم [illegible] قال ابو يزيد [illegible]

الانفاس وضبط الخواطر ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله
تعالى اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة منه لعلمه بعبده و
استيلاء الغفلة عليه كيلا يستعبده الهوى وتسترقه الدنيا ففي الصلوات الخمس سلسلة
تجذب النفوس الى مواطن العبودية لمداخل الربوبية ويراقب العبد نفسه بحكم المحاسبة
من كل صلوة الى صلوة اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية
ولا يدخل في الصلوة الا بعد حل العقد عن القلب بحسن التوبة والاستغفار من
كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تلبث ثلمة في القلب وتنعقد عليه عقدة والمتفقد
المحاسب يهيئ الباطن للصلاة بضبط الجوارح وتحقق مقام المحاسبة فيكون عند
ذلك لصلاته نور يشرق على اجزاء وقته الى الصلوة الاخرى فلا تزال الصلوة به
منورة تامة بنور وقته ووقته منورا معمورا بنور صلاته وكان بعض المحاسبين
يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل صلاتين بياضا وكلما ارتكب خطية من
كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم او تحرك فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر
ذنوبه وحركاته في ما لا يعنيه ليضيق بالمحاسبة مجاري الشيطان والنفس الامارة
بالسوء لموضع صدقه في حسن الافتقاد وحرصه على تحقيق مقام العبادة
وهذا المقام المحاسبة والرعاية يتفرع من ضرورة صحة التوبة قال الجنيد رحمه الله
من حسنت رعايته دامت ولايته وسئل الواسطي اي الاعمال افضل قال
مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن وتكمل احدهما بالاخر
وبهما تستقيم التوبة والمراقبة والرعاية حالان شريفان وتصيران مقامين
شريفين تختصان بصحة مقام التوبة وتستقيم التوبة على الكمال بهما فصارت
المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة اخبرنا ابو زرعة
اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت

الحسن الفارسي يقول سمعت الجريري يقول امرنا هذا مبني على فصلين وهو ان
تلزم نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال المرتعش المراقبة
مراعاة السر بملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة قال الله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومعرفة الزيادة والنقصان
وهو ان يعلم مقدار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة
التوبة ملازمة لها لان الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الافعال
لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح ولا تتحرك الا بحركة القلب
بالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار من تمام المراقبة تمام
التوبة لان من حصر الخواطر كفي مونة الجوارح لان المراقبة استيصال عروق
ارادة المكاره من القلب وبالمحاسبة استدراك ما انفلت من المراقبة اخبرنا
ابو زرعة عن ابن خفيف السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم
الانسان في هذا الطريق المحاسبة والمراقبة وسياسة العمل بالعلم واذا صحت
التوبة صحت الانابة قال ابرهيم ابن ادهم اذا صدق العبد في توبته صار
منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة وقال ابو سعيد القرشي المنيب الراجع
عن كل شي يشغله عن الله الى الله تعالى وقال بعضهم الانابة الرجوع
منه اليه لا من شي غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي الانابة و
المنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع
من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق مستغرقا في
عين الجمع ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة تتحقق بتحقيق
الرعاية والمراقبة قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال
ابو عبد الله النجرجي من استحسن شيا من احواله في حال ارادته فسدت عليه ارادته

الا ان يرجع الى ابتدائه فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق
فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة
وهو في تحقيق مقام التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق
العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر روى فضالة بن عبيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر و
اصل الصبر الصبر على الله بعكوف الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم
مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات
والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة
الاولى في كتمان المصائب والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر و
الصبر على كتم المنح والكرامات ورؤية القدر والآيات ووجوه الصبر فرضا
وفضلا كثيرة وكثير من الناس يقوم بهذه الاقسام من الصبر ويضيق عن الصبر
على الله بلزوم صحة المراقبة والرعاية ونفي الخواطر فاذا حقيقة الصبر
كائن في التوبة لكينونة المراقبة في التوبة والصبر من اعز مقامات الموقنين
وهو داخل في حقيقة التوبة قال بعض العلماء اي شي افضل من الصبر وقد
ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا وما ذكر شيا بهذا العدد
وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة
وهو ان لا يصرفها في معصية الله تعالى وهذا ايضا داخل في صحة التوبة
وكان سهل يقول الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء وروى عن بعض
الصحابة بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد
في الرضا والغضب والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول والتواضع
والذلة داخل في الزهد وان لم يكن داخلا في التوبة وكلما فات في مقام التوبة

من المقامات السنية والاحوال لو جد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا
وحقيقة الصبر يظهر من طمانينة النفس وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة
فالنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها الشراهة الطبيعية وقلة الصبر
بوجود شراسة النفس واباؤها واستعصاؤها فيها والتوبة النصوح تلين النفس
وتخرجها من طبيعتها وشراستها الى اللين لان النفس بالمحاسبة والمراقبة تصفو
وينطفي نيران المناجحة بمتابعة الهوى وتبلغ الطمانينة محل الرضا ومقا
وتطمئن في مجاري الاقدار قال ابو عبد الله النباجي لله عباد يستحيون
من الصبر يتلقون مواقع اقداره بالرضا تلقيا وكان عمر بن عبد العزيز
يقول اصبحت وما لي سرور الا مواقع القضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن
عباس حين وصاه باليقين في الرضا فان لم تكن فان في الصبر خيرا كثيرا و
في الخبر عن رسول الله صلى الله من خير ما اعطي الرجل الرضا بما قسم الله تعالى
له فالاخبار والاثار والحكايات في فضيلة الرضا وشرفه اكثر من ان تحصى
والرضا ثمرة التوبة النصوح تخلف عبد عن الرضا الا لتخلفه عن
التوبة النصوح فاذا تجمع التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال
الرضا ومقام الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات اهل اليقين
وهما كائنان في طلب التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا خوفه
ما تاب ولولا رجاؤه ما خاف فالرجا والخوف يتلازمان في قلب المومن
ويعتدل الخوف والرجا للتائب المستقيم في التوبة دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال كيف تجدك قال اجدني
اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا
الموطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما خاف وجا في تفسير قوله تعالى

يلقون خ

تلقيا

وثمار

192

ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الذنب ثم يقول قد هلكت ما يغفر لي
عمله فالتائب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التائب تائبا الا وهو راجي
خائف ثم ان التائب حيث قيد الجوارح عن المكاره واستعان بنعم الله على طاعة
الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها تقييدها عن المعصية
واستعمالها في الطاعة واي شاكر للنعمة اكثر من التائب المستقيم فاذا اجمع مقام
التوبة هذه المقامات كلها فجمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه وحال
التيقظ ومخالفة النفس والهوى والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والانابة
والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا
صحت التوبة النصوح وتزكت النفس انجلى مراة القلب وبان قبح الدنيا فيها فتحصل
الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على
الموعود والسكون الى ما عند الله تعالى هو عين التوكل وكذلك بقي على العبد
من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستدركه بالزهد في الدنيا وهو
ثالث الاربعة اخبرنا شيخنا قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون
قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد ابن العباس
قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله
بن بريدة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فجاء فاطمة فرآها قد اخذت
في البيت سترا وزوايد في يدها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل
ينكت في الارض ويقول ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا فرات فاطمة انه انما رجع
من اجل ذلك الستر فاخذت الستر والزوايد وارسلت بهما مع بلال وقالت له
اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فاتى
بلال النبي عليه السلام قال قالت فاطمة قد تصدقت به فضعه حيث شئت فقال النبي

بن مبارك انا الهيثم بن جميل انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن
بها خ
مثل خاتم وسوار وقفص

صلى الله عليه وسلم قد فعلت بابي وامي قد فعلت بابي وامي اذهب فبعه وقيل
في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل ازهد
في الدنيا سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال هو
ان لا تبالي من اكل الدنيا مؤمن او كافر وسئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم
اي مقدار لجناح بعوضة ان يزهد فيها قال ابو بكر الواسطي الى متى تصول
بترك كنيف والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة فاذا صح
زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه زهده في الموجود
فمن استقام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوى في سائر
المقامات وتمكن فيها وتحقق بها وترتيب التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما
بالآخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني فلا
يبطش بكله فضول ولا حركة فضول ثم تشتغل الرعاية والمحاسبة من الظاهر
الى الباطن وتتولى المراقبة على الباطن وهو الخصوص بعلم القيام بمحو خواطر
المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا تمكن من رعاية الخواطر عصم
عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته قال الله تعالى لنبيه فاستقم
كما امرت ومن تاب معك امره الله بالاستقامة في التوبة امرا له ولاتباعه
وامته وقيل لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين
سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن الصادق التائب بالنادر اذا ابتلي
بذنب يمحو اثر الذنب عن باطنه في اللطف ساعة لوجود الندم في باطنه
على ذلك والندم توبة فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا واذا تاب توبة نصوحا
ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم بغدائه لعشائه ولا بعشائه لغدائه ولا يتكلف

الادخار ولا يكون له تعلق هم بغد فقد جمع في هذا الزهد والفقر والزهد
افضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشيء اضطرارا والزاهد
تارك للشيء اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق
الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق
خوفه وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد
والتوبة اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعوز هذه الا
رابعة به تمامها وهو دوام العمل لله لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه
الثلثة ويبشر بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل كثير من
الزهاد المحققين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سنح
الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع ولا يؤدي الزهد في الدنيا الى كمال الفراغ
المستعان به على ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا
او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله عن هذه الا واجب شرعي ومهم لا بد
منه طبيعي واذا استولى العمل القلبي على القلب مع وجود الشغل الذي اداه اليه
حكم الشرع لا يفتر باطنه عن العمل فاذا كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام
العمل فقد اكمل الفضل وما الى جهدا في العبودية قال ابو بكر الوراق من
خرج من عالم العبودية صنع به ما يصنع بالآبق وسئل سهل بن عبد الله التستري
اي منزلة اذا قام العبد بها قام مقام العبودية قال اذا ترك التدبير والاختيار
فاذا انضم العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله شغله وقته الحاضر عن
وقته الآتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار
فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل
عن باطنه قال يحيى بن معاذ الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن

مع اختيارك حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان شئت
لا تختر لانك ان اخترت باختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت
الاختيار فانك بنا في الاختيار وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام
العالي والحال العزيز الذي هو الغاية والنهاية وهو ان يملك الاختيار
بعد ترك التدبير والخروج من الاختيار الا باحكامه هذه الاربعة التي ذكرناها
لان ترك التدبير فناء وتمليك التدبير والاختيار من الله عبده ورده الى الاختيار
نصرة بالحق وهو مقام البقاء وهو الانسلاخ عن وجود كان للعبد الى
وجود يصير بالحق وهذا العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام
ظاهره وباطنه في العبودية وعمر العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حضرة
القرب بنفس بين يدي الله عز وجل متمسكة بالاستكانة والافتقار محققة بقوله
عليه الصلوة والسلام لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك
فاضيع الحديث كالاية الوليد ولا تخلو عن

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة قال رويم
معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة استغفر الله من قلة
صدقي في قولي استغفر الله وسئل الحسن المغازلي عن التوبة فقال تسألني عن توبة
الانابة او عن توبة الاستجابة فقال له السائل ما توبة الانابة فقال ان تخاف
من الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحيي من الله لقربه
منك وهذا الذي ذكره من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بها ربما تاب في
صلوته من كل خاطر يلم به سوى الله تعالى ويستغفر الله منه وهذه توبة لازمة
لبواطن اهل القرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب قال ذو النون توبة
العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم

عن بلوغ ما ناله غيرهم سئل ابو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر
ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد
من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه و
يلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من
ذكره وطاعته قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل
الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره
وهذا الذي قاله سهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والعارف
القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب
سهولته ذلك متنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة محبة الله الخالص عن
صفاء مشاهدة وصرف يقين اي حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى
لعدم حلاوة محبة الله وسئل السوسي عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه
العلم الى ما مدحه وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم
لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا ينتظم جميع
اقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن
باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها وقال ابو الحسين النوري التوبة ان
تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

في الورع

قولهم في الورع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملاك دينكم الورع اخبرنا ابو زرعة عن ابي بكر بن خلف عن ابي عبد الرحمن
السلمي الحافظ قال انا ابو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبة قال انا عمر بن عثمان
قال انا بقية عن ابي بكر بن ابي مريم عن حبيب بن عبيد عن ابي الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ على نهر فلما فرغ من وضوئه افرغ فضله في النهر وقال
يبلغه الله عز وجل قوما ينفعهم قال عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى وزن

بالورع ان يبذل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي رحمه الله احفظ لسانك من المدح
كما تحفظ من الذم نقل عن حارث بن اسد المحاسبي انه كان على طرف اصبعه الوسطى
عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق سئل الشبلي عن الورع
فقال الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال ابو سليمان الداراني
الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع
الوقوف على حد العلم من غير تاويل سئل الخواص عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد
الا بالحق غضب او رضي وان يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى اخبرنا ابو زرعة
اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت الحسن بن احمد بن جعفر
يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلا يقول اعرف من اقام
بمكة ثلثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم
يتناول من طعام جلب من مصر شيئا وقال الخواص الورع دليل الخوف والخوف
دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة قولهم في الزهد قال الجنيد الزهد خلو
الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع سئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد
في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له
فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل المواساة يشير الى
المقام التي سبق بها الاقلام وهذا لو اطرح هدم قاعدة الاجتهاد والكسب
ولكن مقصود الشبلي ان تعلل الزهد في عين المعتد بالزهد الا بغيره بالزهد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا
فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة قد سمى الله عز وجل الزاهدين علما في قصة قارون
فقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون وقال سهل
بن عبد الله للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا

وقيل في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا وفي
الخبر العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم
على دينكم وجاء في الاثر لا يزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا
ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم
لستم بها صادقين وقال سهل اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب
زهدهم زيادة لهم وقيل من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود ومن
سمي باسم الرغبة في الدنيا فقد سمي بالف اسم مذموم وقال السري الزهد ترك
حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية وحب
المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثنا وسئل الشبلي عن الزهد فقال الزهد غفلة
لان الدنيا لا شي والزهد في لا شي غفلة وقال بعضهم لما راوا حقارة الدنيا زهدوا
في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وانما
الزهد في الزهد واراد وارادته تستند الى علة وعلة قاصر فاذا اقيم في مقام
ترك الارادة وانسلخ من اختياره كاشغله الله تعالى بمراده فيترك الدنيا بمراد الحق
لا بمراد نفسه فيكون زهده بالله حينئذ او يعلم ان مراد الله منه ان يلبس بشي من
الدنيا فما يدخل بالله في شي من الدنيا لا ينقص عليه زهده فيكون دخوله في الشي من
الدنيا بالله وباذن منه زهدا في الزهد والزاهد في الزهد استوى عنده وجود
الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها اخذها بالله وهذا هو الزهد في
الزهد وقد راينا من العارفين من اقيم في هذا المقام وفوق هذا المقام مقام
آخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة نفسه في
مقام البقا فيزهد زهدا ثانيا لا بالله او يترك الدنيا بعد ان تمكن من ناصيتها واعيدت
عليه موهوبة ويكون تركه الدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من اختيار

الحق فقد نختار تركها حينا تأسيا بالانبياء والصالحين ويرى ان اخذها في مقام الزهد
في الزهد رفق ادخل عليه لموضع ضعفه عن ذلك تأسيا والاقتداء من الانبياء و
الصديقين فيترك الرفق من الحق بالحق للحق وقد يتناوله باختياره رفقا بالنفس
بتدبير يسوسه فيه صريح العلم وهذا مقام التصرف لاهل الكمال من العارفين زهدوا
تالله بالله كما رغبوا اناتيا بالله كما زهدوا اولا لله قوله
في الصبر قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها وقال
بعضهم الصبر ان تصبر في الصبر اي لا تطالع فيه الفرج قال الله تعالى والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وقيل
لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فالصبر جوهر النفس
وبالعقل تلين والصبر جار في الصابر مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر
عن كل منهي ومكروه ومذموم ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا ينفع
دلالة العلم بغير قبول الصبر ومن كان العلم سائسه في الظاهر والباطن لا يتم له
ذلك الا اذا كان الصبر مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد
لا يستقل احدهما بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما متقاربان بالنجار
مصدريهما وبالصبر يحامل على النفس وبالعلم يرتقي الى الروح وهما البرزخ والفرقان
بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح العدل وصحة
الاعتدال وبانفصال احدهما عن الآخر اعني العلم والصبر ميل احدهما عن الآخر اعني
النفس والروح وبيان ذلك يدق وناهيك بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب كل اجير اجره بحساب واجر الصابر بغير حساب وقال تعالى
لنبيه واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه لشرف مكانه وتكمل النعمة
به قيل وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله

فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله فقال لا فغضب الشبلي فقال
ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة كادت تتلف
روحه وعندي في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه من اشد الصبر على الصابرين
وجه وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخص مقامات المشاهدة يرجع العبد عن
مولاه استحياء واجلالا وتطبق بصيرته جلالة وده بان تغيب في حقائق
استكانته وتحققه لاحساسه بعظيم امر الخليقة هذا من اشد الصبر لانه يود
استدامة هذا الحال تأدبا لحق الجلال والروح تود ان يكتحل بصيرتها بالتماع
نور الجمال وكما ان النفس منازعة لعموم حال الصبر فالروح في هذا الصبر
منازعة فاشتد الصبر عن الله تعالى لذلك وقال ابو الحسن بن سالم هم ثلثة
متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع والصابر
من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجزع
فاما الصبار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلايا
لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته
في هذا تظهر حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين

ان صوت المحب من الم الشوق … وخوف الفراق يورث صبرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر … فصاح المحب بالصبر صبرا

قال جعفر الصادق امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى للرسول
حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال وما صبرك الا بالله وسئل سري عن الصبر
فتكلم فيه فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته فقيل لم لا تدفعه قال استحي
من الله تعالى ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اتكلم فيه اخبرنا ابو زرعة اجازة
عن ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت الفرغاني

يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المومنين بالايمان واكرم الايمان بالعقل
واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المومن والعقل زين الايمان والصبر زين العقل — زين خ
وانشد عن ابرهيم الخواص صبرت على بعض الاذى خوف كله • ودافعت عن نفسي لنفسي

وجرعتها المكروه حتى تدربت • ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب ذل ساق للنفس عزة • ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى • الى غير من قال اسالوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة • وارضى بدنياي وان هي قلت

قال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد من نعمة ثم نزعها فعاضه مما انتزع
منه الصبر الا ما عاضه خير مما انتزع منه وانشد لسمنون شعر

تجرعت من حاليه نعمى وابوسا • زمانا اذا اجرى عن البين احتسا
فكم غمرة قد جرعتني كووسها • فجرعتها من حر صبري اكوسا
تدرعت صبري والتحفت صروفه • وقلت لنفسي الصبر او فاطلبي الاسا
خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها • لساخت ولم يدرك لها الكف ملمسا

قولهم في الفقر قال ابن الجلاء الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك يعني تؤثر
وقال الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما حالان لا يتم احدهما
الا بالآخر وقال النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الوجود
وقال غيره والاضطراب عند الوجود قال الدراج فتشت لِقا استاذي ادبه
مكحلة فوجدت فيها قطعة فتحيرت فلما جاء قلت له اني وجدت في المكحلة قطعة — قال خ
قال فقد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيا فقلت ما كان امر هذه القطعة
بحق معبودك فقال ما رزقني الله من الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها فاردت ان
اوصي ان تشد في كفني فاردها الى الله قال ابرهيم الخواص الفقر ردا الشرف

ولباس المرسلين وجلباب الصالحين وسئل سهل بن عبد الله عن الفقير الصادق
فقال لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقال ابو علي الروذباري سالني الزقاق
فقال يا ابا علي لم ترك الفقرا اخذ البلغة في وقت الحاجة قال قلت لانهم مستغنون
بالمعطي عن العطايا قال نعم ولكن وقع لي شي آخر فقلت هات ايش وقع لك
قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذا الله فاقتهم ولا تضرهم الفاقة اذا الله وجودهم
قال بعضهم الفقر وقوف الحاجة على القلب ومحوها عما سوى الرب قال
المسوحي الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن وقال يحيى بن معاذ حقيقة
الفقر ان لا يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها وقال ابو بكر الطوسي بقيت
مدة اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا الفقر على سائر الاشيا فلم يجبني احد
بجواب يقنعني حتى سالت النصر بن الحمامي فقال لي لانه اول منزل من منازل
التوحيد فقنعت بذلك وسئل ابن الجلا عن الفقر فسكت حتى صلى ثم ذهب ورجع
ثم قال الآن اتكلم امسكت الدراهم كان عندي فذهبت فاخرجته واستحييت من
الله ان اتكلم في الفقر وعندي شي ذلك ثم جلس وتكلم قال ابو بكر بن طاهر من حكم
الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته قال حارثي
قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال فيطعموك فقال
اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد بعضهم شعر

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه • فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما • قلب يرى ربه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها • يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي • والعيد ما دمت لي مراى ومستمعا

قولهم في الشكر قال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم وقال يحيى بن معاذ

الرازي لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك أن الشكر نعمة من الله
يجب الشكر عليها وفي أخبار داود إلهي كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة
ثانية من نعمك فأوحى الله إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة
هو الكشف والإظهار يقال شكر وكشر إذا كشف عن ثغره وأظهره فنشر النعم وذكرها
وتعدادها باللسان من الشكر وباطن الشكر أن يستعين بالنعم على الطاعة ولا يستعين
بها على المعصية فهو شكر النعمة وسمعت شيخا ينشد عن بعضهم شعر
أوليتني نعما أبوح بشكرها وكفيتني كل الأمور بأسرها فلأشكرنك ما حييت فإن أمت
فلتشكرنك أعظمي في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى إلى
الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله قال أولئك
لهم الأمن وهم مهتدون قال الجنيد فرض الشكر الاعتراف له بالنعم بالقلب واللسان
وفي الحديث أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وقال بعضهم في قوله
تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهرة العوافي والغنى والباطنة
البلاوي والفقر فإن هذه نعم أخروية لما يستوجب بها من الجزاء وحقيقة الشكر
أن يرى جميع المقتضي له به نعما غير ما يضره في دينه لأن الله لا يقضي للعبد المؤمن
شيئا إلا وهو نعمة في حقه فأما عاجلة يعرفها ويفهمها وأما آجلة بما يقضي
أي من المكاره فأما أن تكون درجة له أو تمحيصا أو تكفيرا فإذا علم أن مولاه
أنصح له من نفسه وأعلم بصالحه وأن كل ما منه نعم صدر شكر ثم قولهم في الخوف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وروي عنه عليه السلام أنه قال
كان داود النبي عليه السلام يعوده الناس يظنون أن به مرضا وما به مرض إلا خوف الله
تعالى والحياء منه قال أبو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف

من الشيطان وقال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف التارك
لما يخاف أن يعذب عليه وقيل الخائف الذي لا يخاف غير الله قيل أي لا يخاف لنفسه
إنما يخاف إجلالا لله والخوف للنفس خوف العقوبة وقال سهل الخوف ذكر والرجاء
أنثى منهما تتولد حقائق الإيمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله قيل هذه الآية قطب القرآن لأن مدار الأمر كله
على هذا وقيل إن الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة
والرضوان والعلم فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال إنما
يخشى الله من عباده العلماء وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
قال سهل كمال الإيمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال أيضا العلم كسب الإيمان و
الخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقى المحب كأس المحبة إلا من بعد أن ينضج
الخوف قلبه وقال الفضيل بن عياض إذا قيل لك تخاف الله اسكت فإنك إن قلت لا كفرت
وإن قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف قولهم في الرجاء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من إيمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من ليل
أو نهار كمن لم يؤمن بي قيل جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يلي
حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الأعرابي فقال النبي
عليه السلام مم ضحكت يا أعرابي فقال إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح وقال
شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال
وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال أبو علي الروذباري الخوف والرجاء
كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال أبو عبد الله بن خفيف
الرجاء ارتياح القلوب برؤية كرم المرجو قال مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه

لا عند بلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون خائفا الا وهو راجي
ولا راجيا الا وهو خائف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا وموجب الرجا
الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روى عن لقمن انه قال لابنه خف الله
خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال وكيف استطيع ذلك وانما
لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجو
بالآخر وهذا لانهما من حكم الايمان قولهم في التوكل قال السري رحمه الله التوكل
الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان تكون لله كما لم تكن
وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا قال
بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان
فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال
لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ذو النون رحمه الله التوكل ترك تدبير
النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ابو بكر الزقاق التوكل رد العيش
الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة
والافتقار وان لا يفارق التوكل في اماتيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره
وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفن فيه وينسى الدنيا
واهلها لان حقيقة التوكل لا يقوم له احد من الخلق على كماله وقال سهل رحمه الله
اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار رحمه الله التوكل هو الاعتصام
بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع
كله باب من الزهد والزهد كله باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان
والتوكل لسانه به يعرف الزيادة والنقصان ويقع لي ان التوكل على قدر العلم بالوكيل

العلم

فكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في رويته الوكيل عن
رويته توكله ثم ان قوة المعرفة تفيد صرف البدل في القسمة وان الاقسام نصبت
بازاء المقسوم لهم عدلا وموازنة وان النظر الى غيره لوجود الجهل في النفس وكلما
احس بشيء يقدح في توكله يراه من منبع النفس فنقصان التوكل يظهر بظهور النفس
وكماله يثبت بغيبة النفس وليس للاقويا اعتداد بصحة توكلهم وانما شغلهم في
تغييب النفس فهو بمواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل
والعبد غير ناظر اليه وكلما تحرك من النفس بقية برد على ضميرهم سر ان الله يعلم
ما يدعون من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان ويرى الكون
بالله من غير استقلال الكون في نفسه ويصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يقدح في
توكل مثل هذا المتوكل ما يقدح في توكل الضعفا في التوكل من وجود الاسباب
والوسايط لانه يرى الاسباب عوانا لا حياة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص
اهل المعرفة قولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب تحت جريان
الحكم وقال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضا وقال سفيان عند رابعة
اللهم ارض عنا فقالت اما تستحي ان تطلب رضا من لست عنه براضي قال
سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة فطوبى لهم وحسن ماب و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال عليه السلم
ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا
باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجا
فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا والاخرة لانه في الجنة لا يستغني عن
الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه

فسألها بعض الحاضرين متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة

اختار له الافضل فرضي له وهو ترك السخط وقال ابو تراب ليس ينال الرضا
من الله من للدنيا في قلبه مقدار وقال سري خمس من اخلاق المقربين الرضا عن
الله فيما تحبه النفس وتكرهه والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشة
مما سواه وقال الفضيل الراضي لا يتمنى فوق منزلته شيئا وقال ابن شمعون الرضا
بالحق والرضا له والرضا عنه والرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما
ومعطيا والرضا له الها وربا سئل ابو سعيد هل يجوز ان يكون العبد راضيا
ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل قاطع
يقطعه عن الله وقيل للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول
الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابا ذر اما
انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار
الله له وقال علي عليه السلام من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه ابدا ومن
جلس على بساط السوال لم يرض عن الله في كل حال وقال يحيى يرجع الامر
كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى فيما عمل وتخلص فيما
تعمل وقال بعضهم الراضي من لم يندم على فايتة من الدنيا ولم يتاسف عليها
وقيل ليحيى بن معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على
اربعة اصول فيما يعامل به يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان
تركتني عبدت وان دعوتني اجبت وقال الشبلي بين يدي الجنيد رحمهما الله
لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر فقال صدقت قال
ضيق الصدر ترك الرضا بالقضاء وهذا قاله الجنيد رحمه الله تنبيها منه على
اصل الرضا وذلك ان الرضا يحصل لانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب
من نور اليقين قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من

الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعالى فينتزع التسخط
والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموضع الرضا عند
المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة
روية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي
قال اخبرتنا كريمة المروزية قال انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله
الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال نا سليمان بن حرب قال نا شعبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا
يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان
يلقى في النار واخبرنا شيخنا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر
بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمرو بن حيوة قال حدثني ابو عبيد
بن مؤمل عن ابيه قال نا بشر بن محمد قال نا عبد الملك بن وهب عن ابراهيم
بن عبلة عن العرباض بن سارية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء
البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب
هو ان يحب الله تعالى بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال قائما بشروط
حال يحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد
تكره ويكون النظر الى الانقياد بالعلم لا الى الاستعصاء بالجبلة فقد يحب الله
تعالى ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع والمحبة والمحبة

ووجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب
ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر الاهل والمال والماء
البارد استيصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله غالبا فيحب الله
تعالى بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا والجبلة
من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خالصا للخواص يغمر به ويغمر نار الطبع خالصا
والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة يعلو في الروح وخلوصه الى
مواطن القرب قال الواسطي في قوله تعالى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم
كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات قال بعضهم
الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذا الحب
حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وربما كان
حبا من معدن العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب محركه من الصفات وقد ذكر
جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون
للكسب للعبد فيه مدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات لعبده واصطفاؤه
اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل
وهو مفهوم من قول النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان
روح تلتذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعة الصفات
ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله
عنهم بقوله اذلة على المؤمنين لان المحب ذليل لمحبوبه والمحبوب محبوبه وينشد

لعين تفدى الف عين وتتقى ... ويكرم الف للحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال
كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بسائر المقامات من الزهد

(margin: عن مطالعة الروح وهو الحب الذي [illegible] / وهو الاصطفاء من الله للعبد)

والرضا والتوكل على ما شرحنا . اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال
من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجثمان
لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين
وهو طريق خاص من طرق المحبة يتكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب
العام الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا يتقلب في اطوار المقامات
والترقي من شيء منها الى شيء طريقة المحبين ومن اخذ في طريق المجاهدة من قوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من
ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صرح بالاجتباء غير معلل
بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوى بساط
الاطوار المقامات ويندرج فيه صفوها وخالصها باتم وصفها والمقامات
لا تقيده ولا تحبسه وهو يقيدها ويحبسها بترقيه منها واستنزاعه صفوها
وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس
ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه
عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد عن جهل النفس و
الرضا يصفيه عن ضرب من عروق المنازعة والمنازعة لبقاء جمود في النفس
ما اشرقت عليها شموس المحبة الخاصة فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب
الخاص لانت نفسه وذهب جموده فماذا ينزع الزهد منه من الرغبة و
رغبة الحب احرقت رغبته وماذا يصفي منه التوكل ومطالعة الوكيل حشو
بصيرته وماذا يسلي فيه الرضا من عروق المنازعة ومن لم يسلم كليته قال
الرودباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة وقال ابو يزيد من قتلته
محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منادمته اخبرنا بذلك

(margin: [illegible] المقامات)
(margin: [illegible] المحبين او طريق المحبين وطريق من اخذ)
(margin: والمنازعة هو)

ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول
سمعت الحسن بن علويه يقول قال ابو يزيد كنا اذا التقلب في اطوار المقامات للعوام
المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبين تخلفت عن همهم المقامات
وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السموات وهي مواطن من يتعثر في
اذيال البقايا. قال بعض الكبار لابرهيم الخواص الى ماذا ادى بك التصوف فقال
الى التوكل فقال تسعى في عمران باطنك اين انت من الفناء في التوكل برؤية الوكيل
فالنفس اذا تحركت بصفتها متقلبة من دائرة الزهد يردها الزاهد الى الدائرة
بزهده والمتوكل اذا تحركت يردها بتوكله والراضي يردها برضاه. وهذه
الحركات من النفس بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تنسم روح
القرب من بعيد وهو اذا احوج للعبودية مبلغ العلم وتحسبه الاجتهاد والكسب
ومن اخذ طريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا بالتستر بانوار فضل
الحق ومن اكتسى ملابس نور القرب بروح دائمة العكوف محمية عن الطوارق
والصروف لا يزعجه طلب ولا يوحشه سلب فالزهد والتوكل والرضا كائن فيه
وهو غير كائن فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق
لا بنفسه وان روي منه الالتفات الى الاسباب فهو متوكل وان وجدت له الكراهة
فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته بالحق اعيدت اليه نفسه
بدواعيها وصفاتها مطهرة موهوبة مخولة ملطوفا بها صار عين الادواء
وصور الاعلال شفاء ناب طلب الله له مناب كل طلب من زهد وتوكل
ورضا. قالت رابعة محب الله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه وقال
ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء
وقال ابو الحسين الوراق السرور بالله من شدة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق
ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا

كل ذنب. وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبر
الانسان عن حبيبه. وقال بعضهم من ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو
كذاب ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه من غير حب الفقراء فهو كذاب
وكانت رابعة تنشد. تعصي الاله وانت تظهر حبه. هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته. ان المحب لمن يحب مطيع. واذا كان الحب للاحوال
كالتوبة للمقامات من ادعى حالا يعتبر حبه ومن ادعى محبة يعتبر توبته فان
التوبة قالب روح الحب هذا الروح قيامه بهذا القالب والاحوال اعراض
قوامها بجوهر الروح. وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لان
النبي صلى الله عليه قال المرء مع من احب فهم مع الله. وقال ابو يعقوب السوسي
لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من
حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى
هذه النسبة كان محبا من غير محبة. سئل الجنيد عن المحبة قال دخول صفات
المحبوب على البدل من صفات المحب قيل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا. وذلك ان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها
الى المحبوب بها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متأصلة متأكدة
وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات
المحبوب تعطفا على المحب من موانع قادحة في صدق الحب ونظرا الى مقصوده
بعد استنفاد جهده فيعود المحب بغوايل اكتساب الصفات من المحبوب فيقول
عند ذلك. انا من اهوى ومن اهوى انا. نحن روحان حللنا بدنا.
فاذا ابصرته ابصرتني. واذا ابصرتني ابصرتنا.
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه تخلقوا باخلاق

الا انه بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهبة غير معللة
بالتزكية ولكن سنة الله جارية ان يزكي نفوس احبابه بحسن توفيقه وتاييده واذا
منح نزاهة النفس وطهارتها ثم تجذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع
الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة تنبعث الشوق
من باطنه الى ما وراء ذلك لكون عظيم امر الله غير متناه وتارة يبتلى بما
منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه وبواعث الشوق تنتفي
الصفات الموهوبة المحققة رتبة الوصول عند المحب ولولا بواعث الشوق
رجع القهقرى وظهرت نفحات نفسه الحيلولة بين المرء وقلبه ومن ظن من الوصول
غير ما ذكرناه او تخايل له غير هذا القدر فهو متعرض لمذهب النصارى في اللاهوت
والناسوت واشارات الشيوخ في الاستغراق والفنا كلها عائدة الى تحقيق مقام
المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال
اعوجاج البقايا وامحاء التلوث الوجودي من بقايا صفات النفس واذا صحت
المحبة ترتبت عليها الاحوال وتبعتها سئل الشبلي عن المحبة قال كاس لها وهج
اذا استقر في الحواس وسكن في النفوس تلاشت وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها
اتباع رضا المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا بالحبيب عن كل شي فلا يبقى فيه
بقية لغيره ولا لنفسه فمن الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا
مشتاقا ابدا لان امر الحق تعالى لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم
ان وراء ذلك اوفى منها واتم ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس لكسبه وانما
هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين قال احمد بن ابي الحواري دخلت على
ابي سليمان الداراني في زاوية يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله قال ويحك يا احمد
اذا جن هذا الليل افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم

اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي
واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا
البكاء الذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل كيف يجمل
بي ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا القيامة علي
ان اسفر لهم عن وجهي وابيحهم رياض قدسي وهذه احوال قوم من المحبين اقيموا
مقام الشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد
واذا استقرت المحبة ظهر الشوق قال الواسطي في قوله تعالى وعجلت اليك
رب لترضى قال شوقا واستهانة بمن وراءه فقال هم اولاء على اثري من
شوقه الى مكالمة الله ورمى بالالواح لما فاته من وقته قال ابو عثمان
الشوق ثمرة المحبة من احب الله اشتاق الى لقائه وقال ايضا قوله تعالى
فان اجل الله لآت تعزية للمشتاقين معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب وانا اجلت
للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه وقال ذو النون
الشوق اعلى الدرجات واعلى المقامات فاذا بلغها الانسان استبطا الموت
شوقا الى ربه ورجاء للقائه والنظر اليه وعندي ان الشوق الكائن في المحبين
الى رتبة يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يكون متوقعا ما بعد الموت والله
تعالى يكاشف اهل وده بعطايا يجدونها علما ويطلبونها ذوقا فلذلك
يكون شوقهم ليصير العلم ذوقا وليس من ضرورة مقام الشوق استبطاء الموت
وربما الاصحاء من المحبين يستلذون الحياة لله تعالى كما قال الخليل عليه
السلام ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فمن كان حياته لله
منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة تتسلى عينه من التقدم ثم يكاشفه من
المنح والعطايا في الدنيا ما يحقق مقام الشوق من عين الشوق الى ما بعد الموت

وأنكر بعضهم مقام الشوق وقال انما يكون الشوق الى الغائب ومتى يغيب الحبيب
عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سُئل الانطاكي عن الشوق فقال انما يشتاق الى الغائب
وما غبت عنه منذ وجدته وانكار الشوق على الاطلاق لا ارى له وجها لان
رتبة العطايا والمنح من انصبة القرب اذا كانت غير متناهية كيف ينكر الشوق من
المحب فهو غير غائب وغير مشتاق بالنسبة الى ما وجد ولكن يكون مشتاقا
الى ما لم يجد من انصبة القرب فكيف يمنع حال الشوق والامر هكذا ووجه
آخر ان الانسان لا بد له من امور يردها حكم الحال لموضع بشريته وطبيعته وعدم
وقوفه على حد العلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مثير
لنار الشوق ولا نعني بالشوق الا مطالبة تنبعث من الباطن الى الاولى والاعلى
من انصبة القرب وهذه المطالبة كائنة في المحبين فالشوق اذا كائن لا وجه
لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة واللقاء اشد من شوق البعد والغيبة
فيكون في حال الغيبوبة مشتاقا الى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة
مشتاقا الى الزوائد ومبار من الحبيب وافضاله وهذا الذي هو اراه واختاره
وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا تحركت اشتياقا اضاء النور
ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون
الي اشهدكم اني اليهم اشوق وقال ابو يزيد لو ان الله تعالى حجب اهل الجنة عن رؤيته
لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وسُئل ابن عطاء عن الشوق
فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب
سُئل بعضهم الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها فلا يشتاق
الا من غلبه الحب فالحب اصل والشوق فرع وقال النصراباذي الخلق كلهم مقام
الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له اثر

ولا قرار ومنها الانس وقد سُئل الجنيد عن الانس فقال ارتفاع الحشمة مع
وجود الهيبة وسُئل ذو النون عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب
قيل معناه قول الخليل عليه السلم ارني كيف تحيي الموتى وقول موسى صلوات الله
عليه ارني انظر اليك وانشد لرويم شغلت قلبي بما لديك فلا ينفك طول الحياة عن فكرك
آنستني منك بالوداد فقد اوحشتني من جميع ذا البشر
ذكرك لي مؤنس يعارضني يوعدني عنك بالظفر
وحيث ما كنت يا مدى هممي فانت مني بموضع النظر
وروي ان مطرف بن الشخير كتب الى عمر بن عبد العزيز ليكن انسك بالله وانقطاعك
اليه فان لله عبادا استانسوا بالله وكانوا في خلوتهم اشد استيناسا
من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس
اوحش ما يكونون قال الواسطي لا يصل الى محل الانس بالله من لم يستوحش
من الاكوان كلها وقال ابو الحسين الوراق لا يكون الانس بالله الا ومعه التعظيم
لان كل من استانست به سقط عن قلبك تعظيمه الا الله تعالى فانك لن تزيد
انسا الا ازددت منه هيبة وتعظيما قالت رابعة كل مطيع مستانس وانشدت
ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي
وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل
علمه وعمي قلبه وضيع عمره قيل لبعضهم من معك في الدار قال الله معي ولا يستوحش
من انس بربه وقال الخراز الانس محادثة الارواح مع المحبوب في مجالس
القرب ووصف بعض العارفين صفة اهل المحبة الواصلين فقال يجد كلهم
الود في كل لحظة بدوام الاتصال وآواهم في كنفه لخفايا السكون اليه حتى

أنت قلوبهم وحنت أرواحهم شوقاً وكان الحب والشوق بينهم إشارة من الحق
إليهم عن حقيقة التجريد وهو الوجود بالله فذهب مناهم وانقطعت آمالهم عنده
لما بان منه لهم ولو أن الحق أمر جميع الأنبياء أن يكونوا لهم طلبوا لو بعض ما أعد لهم
في قديم وحدانيته ودوام أزليته وسابق علمه وكان نصيبهم معرفتهم به وفرغ
هممهم عليه واجتماع أهوائهم فيه فصار يجدهم من عبيده الهموم أن ترفع عن
قلوبهم جميع الهموم وأنشد في معناه شعر

كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت إذ رأتك النفس أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي

وقد يكون من الأنس الأنس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر أبواب القربات
وهذا القدر من الأنس نعمة من الله تعالى ومنحة منه ولكن ليس هو حال الأنس
الذي يكون للمحبين والأنس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق
الزهد وكمال التقوى وقطع الأسباب والعوائق ومحو الخواطر والهواجس
وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لائح العظمة وانتشار الروح في ميادين
الفتوح ولاستقلال نفسه يثبت على القلب فيحجبه به عن الهيبة وفي الهيبة
اجتماع الروح ورسوبه إلى محل النفس هذا الذي وصفناه أنس الذات
وهيبة الذات يكون في مقام البقاء بعد العبور على ممر الفناء وما غير الأنس
والهيبة اللذان يذهبان بوجود الفناء لأن الهيبة والأنس قبل الفناء ظهرا
من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذاك مقام التلوين وما ذكرناه
بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الأنس خضوع النفس
المطمئنة ومن الهيبة خشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان

بقرب لطيف مدرك بما الروح ومنها القرب قال الله تعالى لنبيه واسجد واقترب و
قد ورد أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد إذا أذيق طعم السجود يقرب
لأنه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون بما فيه ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب
قال بعضهم إني لأجد الحضور فأقول يا الله ويا رب فأجد ذلك أثقل علي من الجبال
قيل ولم قال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليساً ينادي جليسه وإنما
هي إشارات وملاحظات ومناغاة وملاطفات وهذا الذي وصفه مقام
عزيز متحقق فيه القرب ولكنه مشعر بمحو وموذن بسكر يكون ذلك لمن غاب بنفسه
في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فإذا صحا وأفاق تخلص الروح من النفس والنفس
من الروح ويعود كل من العبد إلى محله ومقامه فيقول يا الله ويا رب بلسان
النفس المطمئنة العابدة إلى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح يستقل بفتوحه
وبكمال الحال عن الأقوال وهذا أتم وأقرب من الأول لأنه وفى حق القرب
باستقلال الروح بالفتوح وأقام رسم العبودية بعود حكم النفس إلى محل الافتقار
وحظ القرب لا يزال يتوفر للروح بإقامة رسم العبودية من النفس وقال
الجنيد إن الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده
منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وقال أبو يعقوب السوسي ما دام العبد يكون
بالقرب فذلك قرب وقد قال قائلهم شعر

قد تحققتك في السر فناجاك لساني ... فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني
إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ... فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني

قال ذو النون ما ازداد أحد من الله قربة إلا ازداد هيبة وقال سهل أدنى
مقام من مقامات القرب الحياء وقال النصرآباذي باتباع السنة تنال المعرفة وبأداء
الفرائض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة ومنها الحياء والحياء على

الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف العام فما امر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال
ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى
وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا
من الله حق الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحياء الخاص فمن الاحوال وهو
ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي من
حيا من الله اخبرنا ابو زرعة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس
المودب يقول قال لي سري احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان
بالقلوب فاذا وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا والحيا اطراق الروح
اجلالا لعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو
الغاية في المنتهى والنهاية في العطا قال بعض الحكما من تكلم في الحيا ولا يستحيي
من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب
مع حشمة ما سبق منك الى ربك وقال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا
ذهب عنه الهيبة والحيا لا خير فيه وقال ابو سليمان ان العباد عملوا على اربع
درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفهم منزلة من عمل على الحيا
لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون
من سياتهم وقال بعضهم الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دايما
عند نظر الله اليهم ومنها الاتصال قال النوري الاتصال مكاشفات القلوب
ومشاهدات الاسرار وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام الذهول و
قال بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير
صانعه وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا وقال يحيى

بن معاذ الرازي العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب
بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن
الحق شي وقال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يوصله الله فلا يخشى عليه القطع
ابدا والمتصل الذي يجتهد بنفسه يتصل وكلما ذا انقطع وكان هذا الذي ذكره حال
المريد والمراد لكون احدهما مبادا بالكشوف ولون الاخر مردودا الى الاجتهاد
وقال ابو يزيد الواصلون في ثلثة احرف همتهم الله وشغلهم ورجوعهم الى الله
وقال الشبلي الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله
اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند
ربه وقال رويم اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محفوظون الفوى
ممنوعون من الخلق ابدا وقال ذو النون ما رجع من رجع الا من الطريق وما
وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليها الشيوخ و
كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول
ثم يتفاوتون فمنهم من يشهد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل
غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه
رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من
مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم
من يرقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده
عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول
وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح وهو سريان نور المشاهدة
في كلية العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب
الوصول فاذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في

اول المنزل ما بين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الآباد في عمر
الآخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنياوي ومنها القبض والبسط وهما حالان
شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات
هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة
تقنع اهلها ولو احببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوف الى ذلك طالب ويحب بسط
القول فيه واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله
ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوائل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها
ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان
لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجاء وقد يجد شبه حال القبض
وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس هو كذلك وانما هو هم يعتريه
فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط يصدران
من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة الامارية منها باقية
على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهي شاخصة النفس و
النشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة
الى اوائل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب
القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال
المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك عما لك
ويبسطك فيما له وقال النوري رحمه الله يقبضك باباه ويبسطك لاياه واعلم ان
وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب
وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط
باعتبار ذلك منها وصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان صاحب النفس

تحت حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده
الحال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط
ما دام متخلصا من الوجود النوراني الذي هو القلب ويتحقق بالقرب من غير
حجاب النفس والقلب فاذا عاد الى الوجود من الفناء والبقاء يعود الى الوجود
النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما تخلص
الى الفناء والبقاء فلا قبض ولا بسط قال فارس اولا القبض ثم البسط ثم لا
قبض ولا بسط لان القبض والبسط يقعان في الوجود فاما مع الفناء والبقاء فلا
ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله تعالى
يرد على القلب فيمتلئ القلب منه روحا وفرحا واستبشارا فتسترق النفس السمع عند
ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في
البسط حتى يشاكل البسط نشاطا فتقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش
لا يكون الا من حركة النفس وظهورها بصفتها ولو تادبت النفس وعدلت ولم
تجز بالطغيان تارة وبالعصيان اخرى ما وجد صاحب القلب القبض ودام روحه
وانسه ورعاية الاعتدال الذي يسد باب القبض مطلع من قوله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فوارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب
لا يكثف ولا يستوجب صاحبه القبض سيما اذا لطف الفرح بالوارد بالايواء الى
الله تعالى واذا لم يبلغ بالايواء الى الله تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح
وهو الفرح بما اوتي المنهي عنه فمن ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من
لطف الذنوب الموجبة للقبض وفي النفس من حركاتها وصفاتها ذنوب متعددة
موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا يعدمهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب
الانس والهيبة لانهما من ضرورة الايمان فلا يتعداهما واما القبض والبسط فيتعد

عند صاحب الايمان لنقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب
لخلوصه من القلب وقد يرد على الباطن قبض وبسط ولا يعرف سببهما ولا يخفى
سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم
القيام ومن احكم علم الحال والقيام لا يخفى عليه سبب القبض والبسط وربما
يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما
علم ذلك لمن استقام قلبه ومن عدم القبض والبسط واتى منهما فنفسه
مطمئنة لا تنقدح من جوهرها نار توجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها من اهوية
الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط في نفسه لان
نفسه تكون نفسه المطمئنة بطبع القلب فيجري القبض والبسط في نفسه المطمئنة
وما لقلبه قبض ولا بسط لان القبض محض بشعاع نور الروح مستغرق في دعة
القرب فلا قبض ولا بسط ومنها الفناء والبقاء فقد قيل الفناء ان تفنى عنه الحظوظ
فلا يكون له في شيء حظ يفنى عن الاشيا كلها شغلا بمن فني فيه وقد قال عامر بن
عبد الله لا ابالي امراة رايت ام حايطا ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا
عن جميع المخالفات والبقا يعقبه وهو ان يفنى عما له ويبقى بما لله وقيل الباقي
ان يصير الاشيا كلها له شيا واحدا فيكون كل حركاته في موافقة الحق دون
مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات وعندي ان هذا الذي
ذكره هذا القايل هو مقام صحة التوبة النصوح ليس من الفناء والبقاء بشي
ومن الاشارة الى الفنا ما روي ان عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو في
الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال له كنا نترايا الله في ذلك
المكان وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشيا كما كان فنا موسى حين تجلى ربه الى
للجبل وقال الخراز الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور مع الحق وقال

الجنيد الفناء استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته وقال
ابرهيم بن شيبان علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية
وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وسيل الخراز ما علامة الفاني قال
علامة من ادعى الفناء ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله وقال ابو سعيد
الخراز اهل الفناء في الفناء صحتهم ان تصحبهم علم البقاء واهل البقاء في البقاء
صحتهم ان تصحبهم علم الفناء واعلم ان اقاويل الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها
اشارة الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح
فهو ثابت بوصف التوبة وبعضها تشير الى زوال الرغبة والحرص والامل
وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة وبقاء
الاوصاف المحمودة وهذا يقتضيه تزكية النفس وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء
المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق
هو ما يستولي من امر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق سبحانه وتعالى
على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو ان
يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وارادته
فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم ياخذه في المعاملة مع الله تعالى الحسنة
حتى سمعنا ان بعض من اقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى اياما لا يتناول
الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيه ويقيض الله تعالى له من يطعمه و
يسقيه كيف شاء واحب وهذا الذي فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى
فعل الله بعينا فعل غير الله والفناء الباطن ان يكاشف تارة بالصفات وتارة
بمشاهدة اثار عظمة الذات فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا
وسواس وليس من ضرورة الفناء ان يغيب احساسه وقد يتفق غيبة الاحساس

لبعض الاشخاص وليس في ذلك من ضرورة الفنا على الاطلاق وقد سالت الشيخ ابا محمد
بن عبد الله البصري وقلت له هل يكون بقاء المتخيلات في السر وجود الوسواس
من الشرك الخفي وكان عندي ان ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في
مقام الفنا ولم يذكر لي انه هل من الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار
انه كان في الصلوة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لهدتها اهل السوق
فدخلوا المسجد فراوه في الصلوة ولم يحس بالاسطوانه ووقوعها فهذا هو
الاستغراق والفنا باطنا ثم قد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققا بالفنا و
معناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اقسام
الفنا ان يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الاذن في كليات اموره
ليكون في الاشيا بالله لا بنفسه فتارك الاختيار منتظر لفعل الحق فان وصاحب
الانتظار لاذن الحق في كليات اموره راجع الى الله بباطنه في جزئياتها فان
ومن ملكه الله اختياره واطلقه في التصرف يختار كيف شا واراد لا ينتظر
للفعل ولا ينتظر للاذن فهو باق والباقي في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق
ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب بالحق عن الخلق والفنا الظاهر لارباب
القلوب والاحوال والفنا الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال وصار
بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي
بن سلمان اجازة قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصفهاني قال
نا محمد بن ابرهيم قال نا ابو مسلم الكشي قال نا مسعود بن عيسى قال نا القاسم بن يحيى

قال نا ياسين الزيات عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من نعلم ح
معادن التقوى تعلمك الى ما قد علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة
فيه وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم فمشايخ الصوفية علموا
اساس التقوى وتعلموا العلم لله وعملوا بما علموا الموضع تقواهم فعلمهم الله
تعالى ما لم يعلموا من غرائب العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله
تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار وترسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد
الخراز اول الفهم لكلام الله العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول
الفهم القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد وقال ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم الذين هم
رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من
مقتضى الايات ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات
فانكشف لهم من مذخور الخزائن المخزون تحت كل حرف واية من الفهم وعجائب
النص فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقد ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفيان بن عيينه عن ابن جريج عن عطا عن ابي هريرة
انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره
الا اهل الغرة بالله اخبرنا ابو زرعة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن
قال سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن عايشه يقول سمعت القرشي يقول هي
اسرار الله يبديها الى امناء اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة
وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو سعيد الخراز للعارفين
خزائن اودعوها علوما غريبة وانباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون
عنها بعبارة الازلية وهو من العلم المجهول فقوله بلسان الابديه وعبارة الازلية

اشارة الى انهم بالله ينطقون وقد قال تعالى من لسان نبيه عليه السلام بي ينطق وهو
العلم اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما ثم انهم اداروا على
السنتهم من الكلمات نفيسا من بعضهم للبعض واشارة منهم الى احوال يجدونها
ومعاملات طيبة يعرفونها فمنها قولهم الجمع والتفرقة قيل اصل الجمع والتفرقة
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة و
اولوا العلم وقوله آمنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل
والتفرقة فرع فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال
الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة
وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره
فما جمع والتفرقة شهود لمن شاء بالمباينة وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود
انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا
لا جمع الا بالتفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على
باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة
التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم
بامر الله ولا بد منهما جميعا قال المزين الجمع عين الفناء بالله والتفرقة العبودية
متصل بعضها بالبعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في عين الجمع واشاروا الى
صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما الجمع حال الروح والتفرقة حال
القالب وما دام هذا التركيب باقيا فلا بد من الجمع والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت
الى نفسك فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فاني
بلا جمع ولا تفرقة وقيل جمعهم بذاته وفرقهم في صفاته وقد يريدون بالجمع

والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله فهو في التفرقة واذا
اثبت الاشياء بالحق فهو في الجمع ومجمع الاشارات تنبئ ان الكون يفرق و
المكون يجمع فمن افرد المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية
والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته نظرا الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا
تحقق بالفناء فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية الصفات
جمع ورؤية الذات جمع الجمع سئل بعضهم عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام
فقال افنى موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم وكان المتكلم هو وكيف
كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا انه اسمعه معنى هذا ان
الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد
القائل متمثلا

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه ورده اشجانه
فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار قال الجنيد انما هو تأدب وتهذب وتذوب
فالتأدب محل الاستتار وهو للعوام والتهذب للخواص وهو التجلي والذوب
للاولياء وهو المشاهدة وحاصل الاشارات في الاستتار والتجلي راجع الى
ظهور صفات النفس ومنها الاستتار والى غيبة صفات النفس بكمال قوة
صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون بطريق الافعال وقد يكون
بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق تعالى ابقى على الخواص موضع
الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم لانه لولا مواضع الاستتار لم ينتفع بهم لاستغراقهم
في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار وقال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار

هو ان لا يشهد الا سرها بتسلط عليه التعبير ويحجب به الفهم فمن عبر او فهم فهو صاحب
خاطر استدلال لا ناظر اجلال وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان يتلون
ذات الحق عز وجل والاستتار ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب
ومنها التجريد والتفريد اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يتجرد عن
الاعواض فيما يفعله لا ياتي بما ياتي به نظرا الى الاعواض في الدنيا والآخرة
بل ما كوشف به من حق الغطية يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا و
التفريد ان لا يرى نفسه فيما ياتي به بل يرى منة الله عليه فالتجريد ينفي الاغيار
والتفريد ينفي نفسه واستغراقه في رؤية نعمة الله عليه وغيبته عن نفسه ومنها
الوجد والتواجد والوجود فالوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحا او
حزنا ويغيره عن هيئته ويتطلع الى الله تعالى وهو فرجة يجدها المغلوب
عليه بصفات نفسه ينظر منها الى الله والتواجد استجلاب الوجد بالتذكر
والتفكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضاء الوجدان فلا
وجد مع الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضية الزوال والوجدان
والوجود ثابت ثبوت الجبال وقد قيل
قد كان يطربني وجدي فاقعدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود
والوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود
ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة
كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التميز في الوجد ينطفي سريعا والغلبة تبقى
للاسرار [illegible] ومنها المسامرة وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها ولطيف
مناغاتها في سر السر لطف ادراكها للقلب لتفرد الروح بها وتلذذه بها دون
القلب ومنها السكر والصحو فالسكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود الى

ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غليان القلب عند
معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول
ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج
فعلى هذا من بقي عليه اثر من سريان الحال فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل
شيء منه الى مستقره فهو صاحي فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقايق
الغيوب ومنها المحو والاثبات المحو ازالة اوصاف النفوس والاثبات بما اثبت
الحق له من الوجود به فهو بالحق لا بنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان
محاه عن اوصافه قال ابن عطا المحو اوصافهم والثبات اسرارهم ومنها علم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال
وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق
الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال قال فارس علم اليقين
لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد
من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة
وحق اليقين هو حقيقة ما اشار اليه علم اليقين وعين اليقين قال الجنيد حق
اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين
قال لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال الله ورسوله
وقال بعضهم علم اليقين حال المعرفة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع
الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم
للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين
للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها

الوقت والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على العبد وقته فانه
كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه
فيتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذ عما منه بما للحق
ومنها الغيبة والشهود فالشهود هو الحضور وقتا بنعت المراقبة ووقتا
بوصف المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود والرعاية فهو حاضر
فاذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور فهو غائب وقد
يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشياء بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل
ذلك راجعا الى مقام الفنا ومنها الذوق والشرب والري فالذوق ايمان
والشرب علم والري حال فالذوق لارباب البوادة والبوادي والشرب
لارباب الطوالع واللوامح واللوامع والري لارباب الاحوال ومنها الاحوال
هي التي تستقر فما لم تستقر فليس بحال وانما هي لوامع وطوالع وقيل الحال لا يستقر
لانها تحول فاذا استقر صار مقاما ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة
لارباب التلوين والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة والمحاضرة لاهل العلم اليقين
والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق اليقين ومنها الطوارق
والبادي والبادة والواقع والقادح والطوالع واللوامع واللوائح وهذه كلها
الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول فيها ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى
واحد يكثر بالعبارة فلا فائدة فيه والمقصود ان هذه الاسما كلها مبادي الحال
ومقدماته واذا صح استوعب هذه الاسما كلها ومعانيها ومنها التلوين
والتمكين فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقلوب تخلص
الى الصفات وللصفات تعدد يتعدد جهاتها فظهر لارباب القلوب بحسب
تعدد الصفات تلوينات ولا مجاوزة للقلوب وارباب ها عن عالم الصفات واما

ای علم الیقین

صح يتعدد جهاتها

ارباب التمكين خرجوا من مشائم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشرت ارواحهم
سطوع نور الذات فارتفع التلوين لعدم التغير في الذات اذ جلت ذاته عن
حلول الحوادث والتغيرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انصبة تجلي الذات
ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينئذ يكون في نفوسهم لانها في محل القلوب
لموضع طهارتها وقدسها والتلوين الواقع في النفوس لا يخرج صاحبه عن حال
التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقاء رسم الانسانية وثبوت القدم في التمكين
لكشف حق الحقيقة وليس المعني بالتمكين ان لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما المعني
به ان ما كوشف به من الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب
التلوين قد يتناقص الشي في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة
في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه في زوائد الاحوال و
منها النفس ويقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط فكانه
اشارة منهم الى ان المبتدي يطرقه من الله تعالى طارق ولا يستقر والمتوسط صاحب
حال غالب حاله والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه الحال
بالغيبة والحضور بل تكون المواجيد مقرونة بانفاسه متمكنة لا تتناوب عليه و
هذه كلها احوال لاربابها ولهم منها ذوق وشرب والله ينفع بركاتهم الباب
الثالث والستون في ذكر شي من البدايات والنهايات وصحتها
حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف ابو طالب
الحسين بن محمد الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن مكي
الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن
اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال انا الحميدي قال انا سفيان بن عيينة قال انا يحيى
بن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص

علیه صح

العظيم ذو الفضل صح

قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى
الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او الى امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه النية اول العمل وبحسبها يكون العمل
واهم ما للمريد في ابتداء امره في طريقة القوم ان يدخل طريقة الصوفية ويتزيا بزيهم
ويطالب بحقائقهم لله تعالى فان دخوله في طريقتهم هجرة حاله ووقته وقد ورد
المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه وقد قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى الطريق
القوم لله فانه ان وصل الى نهايات القوم فقد لحق بالمنزل وان ادركه الموت
قبل الوصول الى نهايات القوم فاجره على الله وكل من كان بدايته اتم كانت
نهايته اتم اخبرنا ابو زرعة اجازة عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي
العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول اكثر العوائق والحوائل
والموانع من فساد الابتداء فالمريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام
النية واحكام النية تنزيهها عن دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل
حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز
اعلم يا عمر ان عون الله للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له ومن قصرت
عنه نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك وكتب بعض الصالحين الى اخيه اخلص
النية في اعمالك يكفك قليل من العمل ومن لم يهتد الى النية بنفسه يصحب من
يعلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله التستري اول ما يؤمر به المريد المبتدئ
التبري من الحركات المذمومة ثم النقل الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله
ثم التوقف في الرشاد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافاة

ثم الموالاة ويكون الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى
بعد هذا بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبرئين من الحول والقوة وهذا
مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في البداية والنهاية
ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال ولا يتحقق صدقه واخلاصه الا
لتشبثه بمتابعة امر الشرع وقطع النظر عن الخلق وكل الافات دخلت على اهل
البدايات لموضع نظرهم الى الخلق بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث
انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر
عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم قال احمد بن خضرويه من احب
ان يكون الله تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين وقد
ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر ولا بد للمريد
من الخروج من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر عنهم الى ان يحكم اليهم
اساسه فيعلم دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس فانفع شيء للمريد معرفة النفس
ولا يقوم بواجب حق معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول
والزيادات او عليه من الهوى بقية قال زيد بن اسلم خصلتان هما كمال امرك التقوى
تصبح لا تهتم لله بمعصية وتمسي ولا تهتم لله بمعصية فاذا احكم الزهد والتقوى
انكشفت له النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركاتها وخفي شهواتها ودسايسها
وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال ذو النون
لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شيء الا قطعه وهو الصدق ونقل في معنى
الصدق ان عابدا من بني اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لي
ماء في الخلاء انظف به ثم صعد الى موضع في القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى
الى ملك الهواء الزم عبدي قال فالزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا

فقيل لابليس انا اغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه
لله تعالى وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية لله تعالى حتى في اكله وشربه وملبوسه
فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يشرب الا لله ولا ينام الا لله لان هذه كلها ارفاق
ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا يستغصى لنفس وتجيب الى ما يراد منها من
المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس لا لله بنية صالحة
صار ذلك وبالا عليه وقد ورد في الخبر من تطيب لله تعالى جا يوم القيمة
وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير الله جا يوم القيمة وريحه انتن
من الجيفة وقيل كان انس يقول طيبوا كفي بمسك فان ثابتا يصافحني ويقبل
يدي وقد كانوا يحسنون اللباس للصلوة متقربين بذلك الى الله بنياتهم
فالمريد ينبغي ان يتفقد جميع افعاله واقواله ولا يسامح نفسه ان تتحرك بحركة او
تتكلم بكلمة الا لله تعالى وقد رأينا في اصحاب سهل من كان ينوي عند كل
لقمة ويقول بلسانه ايضا آكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن
النية في القلب لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم يشتمل عليها
عزيمة القلب لله لا يكون نية ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره فقال هات
المدري اراد الميل ليفرق شعره فقالت له امراته اجي بالمراة فسكت ثم قال
نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة ثم قلت فقال اني قلت لها
هات المدري بنية فلما قالت المراة لم تكن لي في المراة نية فتوقفت حتى هيا الله
تعالى لي نية فقلت نعم وكل مبتدي لا يحكم اساس بدايته بمهاجرة المعارف و
الاصدقاء والمعارف ويتمسك بالوحدة لا تشرق بدايته وقد قيل من قلة الصدق
كثرة الخلطاء وانفع ما للمريد الصمت وان لا يطرق سمعه كلام الناس فان
باطنه يتغير ويتاثر بالاحوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا وتمسكه

بحقائق التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته له لا تنتج عليه خيرا وبواطن اهل الابتداء
كالشمع يقبل كل نقش وربما اشتغل المبتدي بمجرد النظر الى الناس وبشغله فضول
النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشياء كلها على الضرورة فينظر بضرورة حتى لو
مشى في بعض الطريق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه لا يلتفت عنه
ويسره ثم ينبغي موضع نظر الناس اليه واحسابهم منه بالرعاية والاحتراز فان
علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستحقر فضول المشي فان كل شي من
قول وفعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر الى الفضول ثم يجر الى تضييع
الاصول قال سفيان انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فكل من لا يتمسك بالضرورة
في القول والفعل لا يقدر ان يقف على قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم
ومتى تعدى الضرورة تداعت عزايم قلبه وانحلت شيئا بعد شي قال سهل بن عبد الله
من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وينفتح على العبد ابواب الرخص والاتساع
ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ارباب الدنيا فان معرفتهم
لهم سم قاتل وقد ورد الدنيا مبغوضة الله من تمسك بحبل منها قادته الى النار
وما حبل من حبالها كابنايها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم انجذب اليهم
شاء ام ابى ويجتنب المبتدي مجالسة الفقراء الذين لا يشتغلون بقيام الليل و
صيام النهار فانه يدخل عليه منهم شر ما يدخل عليه من مجالسة ابناء الدنيا وربما
يشيرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب الاحوال ارتقوا من ذلك
وينبغي للفقراء ان يقتصر على الفرايض وصوم رمضان فحسب لا ينبغي ان يدخل
هذا الكلام سمعه راسا فانا جربنا ومارسنا الامور كلها وجالسنا الفقراء
والصالحين ورأينا ان الذين يقولون هذا القول ويرون الفرايض دون
الزيادات والنوافل تحت العقود مع كونهم اصحاب احوالهم فعلى العبد ان يتمسك

بكل فريضة وفضيلة فبذلك تثبت قدمه في بدايته ويراعي يوم الجمعة خاصة
ويجعله لله تعالى خالصا لا يمزجه بشيء من احوال النفس ومآربها ويبكر الى الجامع
قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة وان اغتسل قريبا من وقت الصلوة اذا امكنه
ذلك فحسن ويقدم بالصلوة والتضرع والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار من
غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس معتكفا في الجامع الى ان يصلي فرض العصر
وبقية النهار يشغلها بالتسبيح والاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه
يجد بركة ذلك في جميع اسبوعه وقد كان من الصادقين من يضبط احواله و
اقواله وافعاله جميع الاسبوع حتى يجد ثمرة ذلك يوم الجمعة فيه مزيد الانوار
والبركات وما يجد في يوم الجمعة من الظلمة وسآمة النفس وقلة الانشراح
فلما ضيع في الاسبوع يعرف ذلك ويعتبره وينبغي جدا ان يلبس للناس اما الرفيع
من الثياب او ثياب المتقشفين ليرى بعين الزهد ففي لبس المرتفع للناس هوى
وفي لبس الخشن رياء فلا يلبس الا لله بلغنا ان سفيان لبس القميص مقلوبا ولم
يعلم بذلك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلع ويغيره
ثم امسك وقال لا لبسته بنية لله فلا اغيره فالبسه بنية للناس فليعلم العبد
ذلك ويعتبره ولا بد للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القرآن ومن حفظه
فيحفظ من القرآن من السبع الى الجميع الى اقل او اكثر كيفما امكن ولا يصغي
الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القرآن فانه يجد بالقرآن
وتلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يبتغي بتوفيق الله وانما اختار من
المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجتمع الهم ومن لازم التلاوة في
الخلوة وتسلى بالوحدة تفيده التلاوة والصلوة اوفى مما تفيده الذكر الواحد
فاذا سئم في بعض الحالين يصانع النفس على الذكر مصانعة ويترك من التلاوة

الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم ان الاعتبار بالقلب وكل عمل من
تلاوة وصلوة وذكر لا يجتمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد به كل الاعتداد
فانه عمل ناقص لا يختبر الوساوس وحديث النفس فانه مضر معوذ اعضال بل
يطالب نفسه ان يصير في تلاوته معنى القرآن مكان حديث النفس من باطنه
كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسانه بالتلاوة لا يمزجه كلام آخر فهكذا
يكون معنى القرآن يكون المراقبة حلية باطنه فيشغل باطنه ضبطا لحسن نظر الله
اليه مكان حديث النفس فان لازم على ذلك يصير من ارباب المشاهدة قال
مالك قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طربت الى ثبات قدمه قال سهل على
قدر لزوم العبد الافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره
الى الله فدوام الافتقار الى الله اصل كل خير ومفتاح كل علم دقيق في طريق
القوم وهذا الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة ولا يستقل بكلمة دون
الله ودون الافتقار الى الله فيها وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة الله والا [فقال اليه]
فيها لا يعقب خيرا قطعا علمنا ذلك وتحققناه وقال سهل من انتقل من نفس الى
نفس من غير ذكر فقد ضيع حاله وادنى ما يدخل على من ضيع حاله دخوله
فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه وبلغنا ان حسان بن سنان قال ذات يوم لمن هذه
الدار ثم رجع الى نفسه وقال ما لي وهذا السؤال وهل هذه الا كلمة لا تعنيني
وهل هذا الا لاشتغال نفسي وقلة ادبها وآلى على نفسه ان يصوم سنة كفارة
لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزائم عزائم الرجال بلغوا ما بلغوا
اخبرنا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال
سمعت منصورا يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول لو اقبل
صادق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته منه اكثر مما ناله

وهذه الجملة يحتاج المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم بها عامل بحقايقها فالمبتدي
صادق والمنتهي صديق قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي ظاهره مستقيم
وباطنه يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة
ولا يجدها في بعض فاذا اشتغل بالذكر تورثا الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس
يحجب عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله بتلوين
الاحوال لا يحجبه عن الله وعن الاذكار اكل ولا نوم ولا شرب ولا طعام و
الصديق يريد نفسه لله واقرب الاحوال الى النبوة الصديقية وقال ابو يزيد
آخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء واعلم ان ارباب النهايات استقامت
بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة النفوس ووطئت بساط القرب
ونفوسهم منقادة مطاوعة مصالحة مع القلوب مجيبة الى كل ما يجيب اليه
القلوب وارواحهم متعلقة بالمقام الاعلى انطفت فيهم نيران الهوى وتخمر في بواطنهم
صريح العلم وانكشفت لهم الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر
من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه
عليه السلام الى ما كوشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المومنين الا
بعد الموت حيث يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فارباب النهايات
ماتت اهويتهم وخلصت ارواحهم قال يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف العارف
فقال رجل معهم باين منهم وقال مرة عبد كان فبان فارباب النهايات هم
عند الله بحقيقتهم مفرقين بتوفيقه لاجل جعلهم الله تعالى من جنوده في
خلقه بهم يهتدى وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم دواء و
نظرهم دواء ظاهرهم محفوظ بالحكم وباطنهم معمور بالعلم قال ذو النون علامة
العارف ثلثة لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض

عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله وكرامته على هتك استار محارم الله
فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية وكلما ازدادوا
دنيا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات النفوس
استخرجت منهم شكرا صافيا تبينا ولون الشهوات تارة رفقا بالنفوس لانها معهم
كالطفل الذي يلطف بالشيء ويهدى له الشيء لانه مقهور تحت السياسة مرحوم
ملطوف به تارة يمنعون نفوسهم الشهوات تاسيا بالانبياء والخيار وهم النقلل
من الشهوات الدنيا قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يطلبها ماشطتها
والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله يشتغل
بسيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهي مع كمال حاله لا يستغني ايضا عن
سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من زيادة الصيام والقيام و كثير
انواع البر وقد غلط في هذا خلق وظنوا ان المنتهي استغنى عن الزيادات
والنوافل ولا يضره من الاسترسال تحسنا ولا الملاذ والشهوات وهذا
خطا لا من حيث انه يحجب العارف عن معرفته ولكن يوقفه عن مقام المزيد
فقوم لما راوا ان هذه الاشياء لا تؤثر فيهم فترة ولا تورثهم حجبة ركنوا اليها
واسترسلوا فيها وقنعوا باداء الفرايض واتسعوا في الماكل والمشرب هذا قسوة م
الانبساط منهم بقية من سكر الاحوال وتقيد بنور الحال وعدم التخلص
بالكلية الى نور الحق ومن تخلص من نور الحال الى نور الحق تذهب عنه بقايا
السكر ويوقف نفسه مقام العبيد كما كان عوام المومنين يتقرب بالصلوة
والصوم وانواع البر حتى باماطة الاذى عن الطريق ولا يستكبر ولا يستنكف

ان يعود في صور طوام المؤمنين من اظهار الارادة بكل بر وصلة ومناول
الشهوات وقتا رفقا بالنفس المطهرة المزكاة المنقادة المطواعة لانها اسيرة
ويمنعها الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر هذا بسوء احوال الصبي
فانه ان جاوز حد الاعتدال من اعطاء المراد وقتا ومنعه وقتا انفسد
طبعه لان الجبلة لا بد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الجبلة باقية لا بد
من سياسة العلم وهذا باب غامض دخل في البدايات على المتشبهين من ذلك
دواخل ووقع الركون وانسد به باب المزيد فالمنتهي ملك ناصية الاختيار في
الاخذ والترك ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لا
بد له من اخذ وترك فتارة يأتي بالاعمال كاحاد الصادقين وتارة يترك زيادة
وتارة تركها اشفاقا للنفس بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا ومن
سال في ترك الحظوظ بالكلية فهو زاهد تارك بالكلية ومن استرسل في اخذها
راغب بالكلية والمنتهي يمشي بالطرفين فانه على غاية الاعتدال واقف
على الصراط بين الافراط والتفريط فمن رزق اليه الاقسام في النهاية
فاخذها زاهد في الزهد تحقق بالحال من ترك الاختيار وتارك الاختيار
الواقف مع فعل الله تعالى مقيد بالحال وكان الزاهد مقيد بالترك تارك
الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما سيق اليه لرؤيته فعل الله
مقيد بالاخذ واذا استغرق النهاية لا يتقيد بالاخذ ولا بالترك بل يترك
وقتا ويختاره من اختيار الله وهكذا صومه النافلة وصلوته النافلة
ياتي بها وقتا ويترك للنفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال يستقيم بشاكل حال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان رسول الله يقوم من الليل ولا يقوم الليل
صلى الله عليه وسلم

كله ويصوم من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات
ولما قال الرجل اني عزمت ان لا اكل اللحم قال لا كل اللحم فاني آكل اللحم واحبه
ولو سالت ربي ان يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا يدلك على ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان ترك الاختيار
وقد دخلت الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كذا يقولون
كان رسول الله مشرعا وهذا اذا قالوه على معنى انه لا يلزمهم الاقتداء به جهل
محض فان الرخصة الوقوف على حد قوله والعزيمة التأسي بفعله وقول رسول
الله في دعاء اغلقوا الحق فكل ما كان يعتمده رسول الله ينبغي ان يعتمد
فكان قيام رسول الله وصيامه الزوائد لا يخلو اما ان كان ليقتدى به واما ان
كان لمزيد كان يجده بذلك فان كان ليقتدى به فالمنتهي ايضا مقتدى ينبغي
ان ياتي بذلك والصحيح الحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد
الاقتداء بل كان يجد بذلك زيادة وهو ما ذكرناه من تهذيب الجبلة قال الله تعالى
خطابا له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان بذلك استدامة الحضرة الالهية
وقرع باب الكريم والنبي عليه السلم مفتقر الى الزيادة من الله تعالى غير مستغن عن ذلك
ثم في ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس
كان يدعو الخلق ولولا رابطة الجنسية ما وصلوا اليه ولا انتفعوا به وبين
نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع رابطة التاليف كما بين ارواحهم رابطة التالف
ورابطة التاليف ان النفوس الفت انفا كالارواح الفت اولا ولكل روح
مع نفسه تاليف خاص والمكون والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع فما احتاج اليه
نفسه مثل ما ذكرناه وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الامة وهكذا المنتهي مع

الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا تخلف عن الزيادات والنوافل ولا استرسل
في الشهوات واللذات الا بدلاله محض النفس ولا يعطي الا عتدا لحقه من ذلك تمحض
الا بتائيد الله ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الجلوة للغير لابد له من خلوة
صحيحة بالحق حتى تكون جلوته في حماية خلوته ومن يراد الان او فاته كلها
خلوة وانه لا يحجبه شي وان العاية بالله ولله ولا يرى نقصانا لان الله حافظه
لحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور لانه ما نبه لسياسة
الجبلة وما عرف سر تكميل الاختيار وما وقف من البيان على البيضاء النقية
وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه فقد يسمعها الانسان
ويبني عليها والاولى ان يفتقر الى الله في كل كلمة يسمعها حتى يسمعه الله من
ذلك الصواب نقل عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات
واستوت الاحوال والاماكن وسقط رؤية التمييز فمثل هذا القول يوهم
ان لا يبقى تمييز بين الخلوة والجلوة وبين القيام بصور الاعمال وبين تركها ولم اتم
يفهم منه ذلك ولا يفهم منه ان القائل اراد بذلك معنى خاصا يعني ان حظ
المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا صحيح ان حظ المعرفة لا يتغير ولا
يفتقر الى التمييز ويستوي الاحوال فيه ولكن حظ المزيد يتغير ويحتاج الى
التمييز وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرنا وقيل لمحمد بن الفضل
حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن
كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة فاستقامة
ارباب النهايات على التمام والعبد في الابتدا ماخوذ في الاعمال محجوب بها عن
الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فيتحجب عن الاعمال وفي الانتهاء لا يحجبه
الاعمال عن الاحوال ولا الاحوال عن الاعمال وذلك الفضل العظيم سئل الجنيد

عن النهاية قال هي الرجوع الى البداية وقد فسر بعضهم قول الجنيد قال معناه
انه كان في ابتداء امره في جهل ثم وصل الى المعرفة ثم رد الى التحير والجهل
وهو كالطفولية يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيا
وقال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه ويجوز ان يكون معنى ذلك ما
ذكرناه انه يبادي بالاعمال ثم يرتقي الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال
وهذا يكون للمنتهي المراد الماخوذ في طريق المحبوبين يجذب روحه الى الحضرة
الالهية ويستتبع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون
بكليته قائما بالله ساجدا بين يدي الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لك
سوادي وخيالي وقال الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم والظلال القوالب تسجد بسجود الارواح وعند ذلك تسري
روح المحبة في جميع اجزائهم وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله وتلاوة
كلامه محبة وودا يحبهم الله ويحببهم الى الخلق نعمة منه عليهم وفضلا على
ما اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال
اخبرتنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله
الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال حدثني اسحاق قال حدثنا عبد الصمد
قال نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا نادى جبرئيل ان
الله قد احب فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي جبرئيل في السماء ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض وبالله العون و
العصمة والتوفيق تم كتاب عوارف المعارف بعون الله تعالى
وفرغ محرره ... في احدى شهور سنة ... حامدا ومصليا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي خواص عباده لخصائص معرفته المرشدهم الى قلل العرفان من حضيض البعاد
بفضله وعاطفته والصلوة على حبيبه محمد المبعوث الى كافة الناس برحمته ورأفته وعلى آله وصحبه
ومن تبعهم على سنته وصفوته اما بعد فانه لما ساعدنا السعادة العظيمة والكرامة الجسيمة
بالوصول الى خدمة المولى الامام الحبر الهمام افضل العلماء العظام اكمل الفضلاء الكرام عز الملة و
الحق والدين شيخ الاسلام حجة الله على الكل الكرام هادي السلاطين والحكام ادام الله افاضاته على الدوام
واستفدنا من نفائس افاداته واقتبسنا من اشعة انوار انفاسه اتصلت الارادة المولوية الجاسي خلال
ديار سلامي ذاته البليغة ان نتقبل عنا ما لنا روايته وما هو في اجازته لاسيما وانه قد قرأ علينا كتاب
آداب المريدين المصنف المقتدى صالح الملة الحنفية رزقه الله على امم العلم وطوائف المومنين
صاحب العجب السهروردي قدس الله سره وكتاب كشف الفضائح اليونانية وكشف الفضائح اليونانية
المصنف الشيخ شيخ الاسلام كاشف اسرار الطريقة مرآة انوار الحقيقة طاوس رياض
الملكوت جاسوس ديار الجبروت شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي قدس الله روحه
فاجزنا بروايته الكتاب بقراءته ورواية كتاب عوارف المعارف المصنف للشيخ طاب ثراه الجاري
بالتمام حق القراءة والاجازة عن الشيخ الرباني الكهف الصمداني محيط ابو النور القدسي
محيط اسرار اسمه طهر المآل والطهر شيخ الاسلام والمسلمين امام الائمة هادي ادلا الامة
عبد الكريم بن الشيخ المقتدى لعامة المهدى نجيب الدين علي بن ... رحمه الله بغفرانه واسكنه
بحبوحة جنانه عن جده ومقتدى الشيخ شهاب الدين عمر في مصنفاته

وفي كتاب آداب المريدين روايته عن المصنف طاب الله ثراه ... العزيز ... والملكية
الاجازة سيما على معاهد ارباب الصادق والرواية عصمنا الله من العواير
وكتب هذه السطور الداعي لصاحب الكتاب هذا المجاز له المذكور باحسن
ووعد الفريد الحسن المصلحين العالم الملهي مولانا العربي محمدا احمدا
لله ومحمدا ومصليا على رسوله حبيبه محمد وعلى آله وصحبه طاهرين عدا
وسلم الله عليهم تسليما دائما ابدا
وتلك كتب هذه الاجازة ان تلا المولى المجاز له آداب المريدين على الكتاب عوارف المعارف في شهر الله المعظم
رمضان السنة سبع عشر وثمانمائة في محاضر ... بلا واحوج على ... وجوه لاسيما العرض
ولسهل على طوالع مروق احوبة الصوفية ومناب طرحه على بعض اللسان وسواغ سرائر عن ازهد
اللسان فاستلزم سيما لسادات الصوفية عشايه اخذ بمجامع اداني القلوب لا يحصر في ابدع لا احصر
وازاح عن صولطن البواطن التي هي محاط اسرار الانوار العبارة فارتفع الاعراض واحمد الله على ذلك
ولا زال كذلك المأمول لدى كادم المعوق ظلم جلبه عن حصر الجموع اوصله الله
الى العز بها والنجاة الحضر الذي عند مبوء سماك القرب في رياض القدس على الهدى وكاس جهل ما هو
لسان اوراه امضوا عليها علينا لا اوحماد وكلم الله حجة الله سهل سهل اخواته بالعهد عما سواه
والنعرفة وهو الولي الحميد وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

منقول من خط مولانا وشيخنا شيخ شيوخ الاسلام المتقن المحقق المجتهد ناصر الشريعة النبوية ومظهر السنة المصطفوية لسان الحق ومرشد الخلق على ظهر كتاب العوارف ، يا صاحب هذه المجلدة الشيخ بمطالعة الكتب لمن يعامل الله تعالى بالتقوى ويستقيم جوارحه متطهرا عن النواهي وعند ذلك يجد حلاوة المعاملة ولذاذة العبادة ويرزق الاخلاص ويتبرا من الرياء والتصنع وييأس من علمه فلا يحرص على القبول عندهم ويعلم سرعة انقلابهم من عندهم فلا يخرب قواعد الاخلاص بركونه اليهم والله الموفق والمعين

وكتب عمر بن محمد السهروردي في شهور سنة سبع وستمائة

وصلى الله على محمد وآله

نسخته تيمنا وتبركا وحسب تعليلا

والحمد لله رب العالمين

من مناجاة الحكيم الفاضل المعروف بشهاب مقتولا شهاب الملة والحق والدين السهروردي روح الله روحه

اعلاما يحيى لناطق الانور والشخص الاظهر الاطهر والكوكب الازهر السلام عليك وتحية الله وبركاته ايها النير الاعظم والسيار الاشرف الطالع المدعك المتحرك في عشق جلال ربك المتبري عن قبول الخرق واللون والفساد والحركة المستقيمة انت السلطان المستولي والملك المستعلي قاهر الغسق رئيس العالم ملك الكواكب سيد الاشخاص العلوية فاعل النهار بامر الله الطالع مالك رقاب انوار المتحيرين بجلال الله المطاع الجرم المنير الباهر الزاهر العالم الحكيم الفاضل اكبر اولاد القدس من الاضواء المتحيرين في تخليق نور النفس نور لك من نور ينتهي الى نور ونبت مثال للكلية والموذج من نموذجات بهاية وبلاحة على عباده من نحو كل من اعطاه من حظ من الاجسام اضاءتك ومن اسعد سعدتك سعد تعطى الكواكب نورك وتكسوها البهاء والاشراق سبحان من صورك ونورك وفي شوق جلاله سيرك وفي الفلك الرابع بوأك وفي وسط نظام الكل قررك اسألك يا ايها الاب القدوس صاحب السلاطة والهيبة كامل القوى علة نعاقب الجديدين وتتابع الفصول ينبوع العز واساس القوة ونجم الخير وعاير المعالي واصل الحرارات ومفيد التركيب والاعتدال ان تسأل باسط ضوء نفسك الناطقة ابيك رئيس علتك ومعشوقك العقل الكلي المعلول الاول ليسأل شكل معلول الهه الاله الالهة آله كل عقل ونفس وجسم اثيري وعنصري بسيط ومركب علة العالم الاتم الاول الكامل الواحد الواجب عز سلطانه ان يحتوي على بالانوار القدسية والطلوع الالهية المصابيح لا نسبابه من الكتابة والكلام والمحاسبة والمناظرة والنجوم والطب الروحاني والجسماني ومعرفة الاكسير ومعرفة السيميا وخواص الاشياء وكل علم وعمل يوصل الى الحضرة الالهية وان يجعلني من المشتاقين اليه ويعصمني من الآفات النفسانية والجسمانية والمكانية والزمانية وينصرني على اعدائي ويقهر اهل الغدر والاشراق ويباركك واياك وبقدسك ابد الابدين ودهر الداهرين

آمين والحمد لله رب العالمين

قال الشيخ قطب زمان وسراج اهل العلم والايمان [illegible]

ايا صاحبي قد شمت الشرك

لمن لي بعين يذرون لكرى

ارى ناءم والهوى ساهر

وقد هيج الشوق من اسهرا

وقد دار في القلب كاس الهوى

وذو الوجد لا غرو ان يسكرا

ولو عني بستان وادي نعس

رخيص بروحي ان يشترى

فلا عرفت مقلتي سلوة ولا زلت بالحب مستهترا

فيا قلب مالك لا ترعوي ولا ترتضي طيلهم ان ترى

لوصلهم نمسك وصل الحبيب

وطيف يزور لك الورى

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible]

هذه رسائل وكلمات ووصايا ومواعظ وفوائد مشيرة الى تصحيح الاحوال وتخليص الاعمال والتحلي بالآداب مما التقط من تصانيف كلام شيخ شيوخ الاسلام شهاب الملة والدين عمر بن محمد السهروردي . قدس الله روحه العزيز

ومن انشائه رسالة الى الامام مولانا فخر الدين الداعي الى الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي رحمة الله عليه

من تيسر في الزمان لنشر العلم فقد عظمت نعمة الله لديه فينبغي للمستيقظين لحقائق من ارباب الديانات ان يمدوه بالدعاء الصالح ليصل الله تعالى نور علمه بحقائق التقوى ويصونه من شوائب الهوى اذ قطرة من الهوى يكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركوزة في النفوس الانسانية المستصحبة اياها من محتدها من عالم السفلي اذا شابت العلم حطته من اوج وفرقته من مهامه الافكار التي هي من نتائج النفوس بجزئية المشتورة الى ذروة العلم بما يحاول من استفاد فوتها فيها فاذا صفت مصادر العلم ومواردها من الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحار دون نفادها وبقي العلم على كمال قوته لا يضعفه تردده في تجاويف الافكار ويحرمه الافكار وتشعبه ويقويه تلقيح الفهوم المستقيمة المزاج اذ ما يجري من العلوم وتشعب من القلوب المائل ليس لمطلوب ذل والعاقبة بانباء دون احكام هذه المباني عدول عن العدل وهذه رتبة الراسخين في العلم لا الممكن بحجة العلم المستعد المنحرف وهم ورثة الانبياء عليهم السلام كل علمهم على علمهم وكل علمهم على عملهم وتناديه العلم والحال فيهم حتى صفت اعمالهم ولطف نضارة مسامرات مرتبة ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة منها ومراتبها الى الاستعدادات ومن اتباع الهوى اخلاد الى الارض قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهير بيت الفكر عن رذائل التخيلات والاذهان بالموهومات التي استرقت العقول لضعفاء الامانة للنفوس الناقص من شأن البالغين من الرجال فتصحب نفوسهم الطاهرة الملأ الاعلى فتمرح في مسالك الملكوت في الزاهية الزاكية من محبة حطام الدنيا والغرار الفرار من استحلاء نظر الخلق وعقائدهم فتلك مصارع الادوان من الرجال فطالب الحق الاعلى مكلم محدث والموهبات الالهية والراتي عليها لمكان علمه بصورة الابتلاء واستيصاله شأفة الابتلاء بصدق الالتجاء وكثرة ولوجه على حريم القرب الالهي وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين ومشاهدة كشف دلائل البرهان بعين العيان فالبرهان للافكار والعيان للاسرار فالبرهان دلالة والبرهان علة بل اتباع شعار الملة فالله تعالى يزيد الباطن العالي الصدر الكبيرة البحري امداد قدسه وشرع مكارم الاخلاق ويشرع له باب التنصل والاستغفار حتى لا يزال يرقى في معارج الاعتدال الى ان يتوغل بحبوحة الاسرار ويتبختر في قوالب علومه روح الابانة ثم يغيب تحت استار حجب الابانة عن الابصار فلا يدرك الا الكمل سالك لطريق الحق شيئا من جهة كان القلب منطلقا الى مواصلة المجلس العالي زاده الله تعالى علا فالتماس لسببه فلان المهاجر اليه الشاق رحاله المرجا امالة تحكيه ذلك المنقطع فصليت ركعتي الاستخارة وتطلعت الى ما يأتي لما القدس فتحررت هذه الكلمات وارجو من الله ان يبارك في هذه المواصلة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

ومن كتابه ايضا الى الامام محمد بن عبد المؤمن شفروه رحمه الله

قال نعم الله المرغوب المطلوب عند العقلاء الذين قرن بعقلهم نور الهداية ايثار الباقي على الفاني والنفس مجبولة على الميل الى الفاني الا اذا امدها الله تعالى بهدايته نور الروح اليها فيتنور حينئذ ويطمئن ويرجع الى امر الله وفي قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وان كانت الآية في حق اهل البغي ولكل من القرآن ظهر وبطن فيفهم الخواص من الآية مجاهدة النفس بحسن الرياضة والسياسة حتى تفيء الى امر الله ويطمئن مسلوك حينئذ يتلون القلب ويجيب الى الحق ويرتفع عنها الشراسة والاستعصاء الجبلي والسيد فلان حيث قرأت ملكوبه الى الزار واستطلعت من شواهد ابداء فيه الزوار ودائع الله لديه احببت الان اكاتبه بكتب هذه الكلمات مستنهضا بذلك ساكن عزمه لينهض الى يجتهد ولو قال خضاب لسعادة الابدية ويجعلني خرقة ليشرع في رعاية شروطها فنسال الله ان يرزقه نهاية من نسبته اليهم هذه الخرقة ومادون ذلك على الله بعزيز [illegible] ومادبه وشيخ [illegible] ما يستعمل في تلاوة ارباب الطلب فيلبس [illegible]

ومن كلامه قدس سره

في معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. قال ان العبد ما دام لم يسكن الى الدنيا [illegible]

ومن كلامه طيب الله تربته

في قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ان القارئ اذا تلا القرآن حق تلاوته [illegible]

ومن كلامه اعلى الله درجته

في معنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر [illegible]

ومن كلامه رفع الله منزلته

في قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا [illegible]

ومن كلامه قدس الله سره

[illegible]

ومن كلامه رحمة الله عليه

في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون [illegible]

ومن كلامه ايضا على المنبر في قوله تعالى

اخبارا عن موسى عليه السلام قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني [illegible]

ومن كلامه ايضا قدس سره

[illegible]

ومن كلامه ايضا طاب ثراه

الانسان مستودع نخب السموات والارض [illegible]

ومن كلامه ايضا طاب ثراه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد حمد الله كاشف المشكلات والصلوة على رسوله المنجي من المهلكات فهذه كلمات في شرح اشارات من غرائب مصطلحات الشيخ الولي ابي محمد الجريري عليه الرحمة والرضوان في ادب اهل الحضور في حضرة الرحمن وكيفية رعاية الآداب وقت الحضور وحالة الخطاب وحياء دون رد الجواب فاولاً قوله

التبرع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة حقيقة يعني ذلك ما قال ابن عطاء رحمة الله عليه ان المشاهدة تذهل والمحبة تفهم والمشاهدة علم وادب والمحبة وهي الانقطاع علم وادب ومثال ذهول المشاهدة مثال النوم فان النوم في الحقيقة ذهول عن الحواس وغيبة عن الاحساس والمحبة وهي الانقطاع عن المشاهدة تفهم ما فات عن الادراك حالة المشاهدة فالتبرع الى استدراك ما فات عن الادراك من علم الانقطاع الذي هو بمثابة استدراك المستيقظ من المنام ان يتفكر في كيفية الانقطاع والانتباه من المنام فان الاشتغال بالتفكر في استدراك ذلك وسيلة من الوسائل الى علم الاتصال ولكنه تبرع وليس من واجبات الآداب وهو اعلم بالصواب وثانياً قوله

والوقوف على حد الانحسار نجاة معناه ان المنقطع المردود الى حد من المحبة وقوفه على الحد المحدود الذي وقف عليه نجاة من ميلان نفسه والحادها الى ما دون ذلك من الاستدبار والرجوع الى الاخبار نجاة وهو رفيع الدرجات وثالثاً قوله

والالتياذ بالهرب من علم الذوق وصلة معناه ما شرحناه ان المشاهدة تذهل والنفس في تلك الحالة تستروح السمع لكي تستلذ مما يستلذ القلب بما اخبر الحق سبحانه عن ذلك بقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وفي ذلك الاستراق والاستلذاذ هتك حرمات سبحات الجلال فالالتياذ الى الله بالهرب من ذلك الطلب وصلة وهذه الثلثة حضور الحضرة ورابعاً قوله

والاستفتاح فقد ترك الجواب ذخيرة معناه ان لاهل الحضور مخاطبات ومكالمات ومناجاة مع الحق تارة ومن الحق اخرى ومن آداب مستمع الكلام والخطاب الحضور بكلية وجوده الى استماع الخطاب وان لا تلتفت الى الاشتغال بالجواب عند استماع الخطاب وكذلك عند الدعاء والمناجاة ورفع الحاجات ففي الحالين قد يتفق ترك الجواب فان كان ترك الجواب من قبل الحق سبحانه بحيث لا يجيب دعاءه ولا يجد دواءه يتضيق لذلك وعاؤه ويتفرق بذلك رجاؤه ويتحقق بلا انشراحه فاستفتاح فقد ذلك لعقد في ترك جواب دعائه وندائه ذخيرة له اما بما يعوضه الله من دعائه وطلب مراده احسن واوفر من رجائه كما اخبر عن ذلك بلسان نبيه صلى الله عليه حيث قال من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وان كان الترك في معرض الخطاب بحيث اشتغل بكليته باستماع الخطاب حتى لم يلتفت الى الجواب من استغراقه في سماع الخطاب

فيفقد ذلك البر ذخيرة كاملة من رعاية حسن الآداب والله الموفق للصواب

وخامسًا قوله والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف

معناه ان المخاطب والمكلم اللذين وصفهما رسول الله صلى الله عليه حيث قال ان في

امتي لمحدثين ومكلمين وان عمر لمنهم انهما حال استماع الخطاب والكلام تقوى عليه

داعية الاستماع وقد يحدث في قلبه اعتصام من قبول تلك الداعية ويريد ويبتغي ترك

الاقبال الى المتكلم وذلك منه تكلف لانه يشتغل بما هو اخر من موجوده وهو ابن وقته ولا يشتغل

بالمأمول عن الموجود حقيقة التكلف والله سبحانه نبه عن طلب الجمع بينهما فقال سبحانه

او القى السمع وهو شهيد وهو بالجمع اذا يشاء قدير واليه المرجع والمصير وسادسًا قوله

وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حين الاقبال مساءته معناه ما خاطب

الله به كليمه حيث قال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وخاطب به سيد الانبياء

والمرسلين حيث قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان المخاطب

المشاهد اذا جمع له بين المشاهدة والفهم يجد بمشاهدته ما يسد له الضيق عما انطاق

الفهم ويظهر عنده وجدان ذلك في وجوده خوف عظيم من خوف ما انطوى وطفح على

فصاحة الفهم وذلك الخوف منه في حين الاقبال مساءة فانه لو استغرق في بحر شكر ما وجد

لم يقرب بخوف حريم شكره وكان من الشاكرين والحمد لله رب العالمين وسابعًا قوله

والاصغاء الى تلقي ما ينفصل من معدن بعد معناه ان التحديث والكلام والخطاب من المخاطب

المحدث المكلم صفته القائمة بذاته غير منفصل عن ذاته وطرف من العبد وطرف من الله بائنا

فالمستمع المصغي الى طرفه الذي هو بائن منفصل عن طرف الذي هو بيده معتقد ان حق الكلام

وحقيقة الكلام هو الطرف الذي بائن بينا غير معتقد مثبت لطرفه الذي هو بيد الله هو في

بعد من حقيقة الكلام التجري وقائمة بذاته غير منفصلة عن ذاته ان الله رؤف بعباده

وثامنًا قوله والاستسلام عند تلقي غيرة معناه ان المشاهد المقرب قد يرفع

عن قلبه الحجاب ويقابل برفع الحشمة وترك الآداب ابتلاء من رب الارباب فان هو لم

يجاوز حد الحشمة ولم يتخط حريم الغيرة كما وصف به خاتم النبوة حيث قال حين دنا

ما زاغ البصر وما طغى فيقابل بحفظ ادبه باو ادنى وان جاوز حتى قال ان هي الا فتنتك

تقابل بمدحه الذين يتبعون الرسول النبي الامي حتى قال ليتني كنت من امة محمد جزاء لجرأته

والله يؤتي بنصره من يشاء آمن بهيبته وتاسعًا قوله والانبساط في محل الانس

غرة معناه ان مقام الانس اذا تحقق العبد يسير بسيده في سائر الوجود حتى يصير للحق مونسا

وللخلق الفا مالوفا ويصير جميع اجزاء وجوده مونسا بعضه بالبعض فيحصل بين الطبع والنفس

بسم الله الرحمن الرحيم قد وفق الله

على اشترائه لهذه النسخة الشريفة المباركة المسمات بعوارف المعارف

موانسة وتألف وبين النفس والقلب موانسة وتألف وبين القلب والسر موانسة وتألف وبين السر والروح موانسة وتألف وبين الروح والحق موانسة وتألف وجميع تلك المؤانسات والتألفات مؤثرات تلك المؤانسة والتألف فحينئذ يظهر من المؤانسة والائتلاف الانبساط كما انبسط موسى عليه السلام حين كلمه ربه وآنسه بكلامه فانبسط وقال رب أرني أنظر إليك وذلك عين الغرور وسد باب الأنس والسرور والتألف والحبور وليسرج الأمور فأما المؤيد بالنصر والمثبت في مقام الأنس حيث خوطب بالسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قابل بقبول السلام لنفسه ولجميع الأنبياء والمرسلين وكافة عباد الله الصالحين وذلك كمال الأدب ملتقى من تأديبه من مؤدبه حيث قال أدبني ربي فأحسن تأديبي ومن تأديبه قوله سبحانه قل إنما أنا بشر مثلكم بحيث أن ذلك أظهر حقيقة صدقه في مساواة نفسه مع عباد الله الصالحين والحمد لله رب العالمين

وصلواته على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول رب العالمين

وعلى آله وصحبه أجمعين تحرر الخط أضعف عباد الله المؤمنين

مقر بالتقصير في وقته وخطئه في تقليبه والله هو الحق المبين

الفقير إلى الله المستعان ابن علي بن رعش

عبد الرحمن في شوال سنة [illegible] وسبعمائة

حامدا ومصليا ومسلما ومستغفرا

ناد عليا مظهر العجائب
تجده لك عونا في النوائب
كل هم وغم سينجلي بولايتك
يا علي يا علي يا علي

224

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أما بعد حمد الله المتعالي جل جلاله والصلاة التامة الدائمة على مولانا سيد الورى محمد المصطفى وعلى آله وصحبه [illegible] القاري كتاب عوارف المعارف [illegible] الأكرم [illegible] علم [illegible] حضرة أبي المفاخر مسعود بن أبي الغنائم [illegible] سعد الله أحواله وبلغه منتهى آماله [illegible] المسلمين [illegible] والعبد الفقير إلى الله [illegible] ابن علي بن رعش عبد الرحمن [illegible] إلى ربه [illegible] قرأ على [illegible] بخصائص اللطائف جميع كتاب عوارف المعارف من مصنفات [illegible] شيخ الإسلام إمام أئمة الأنام شهاب الملة والحق والدين أبي حفص عمر السهروردي [illegible] قراءة بحث وإتقان وفهم وإيقان وأجزت له أن يروي [illegible] أن يروي عني بحق قراءته علي ثم أجزت له [illegible] الإمام [illegible] إمام أئمة الهدى [illegible] أبي سعد محمد بن أبي المفاخر [illegible] المسلمين [illegible] أقواله وأفعاله وأحواله أن يروي عني جميع مروياتي ومقرواتي ومسموعاتي ومسوداتي ومعولاتي [illegible] وما [illegible] على الشرط المعتبر المرعي عند أهل الصنعة [illegible] في لباس الخرقة ولبس [illegible] وإجراء [illegible] ودائرة [illegible] وغير ذلك [illegible] الشرط المعتبر [illegible] من التحريف والأغلاط وذلك في [illegible] من صفر

[illegible] والحمد لله رب العالمين

من جملة وصايا الشيخ قدس الله سره عند لباس الخرقة ما وصى الشيخ نصير الدين به

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. في هذه الآية خاطب الله تعالى نبيه محمدا صلوات الله وسلامه عليه في حق الارادة من
اصحابه رضوان الله عليهم وهذه الآية هي الاصل في اصطلاح مشايخ الصوفية على لفظ الارادة والمريد عند مشايخ الصوفية من هذه الآية فطلب المريد من الله تعالى [illegible]
[illegible] من مواهب الله [illegible] وتفترق الى غيره [illegible] دائم الطلب للمزيد فهو مريد فاذا انقطع عن طلب المزيد وقنع [illegible]
الارادة وعند مشايخ الصوفية موت [illegible] من حيث ان طريق الحق تعالى [illegible] في الزيادة فهو في النقصان والنقصان عين الحرمان واذا استمر [illegible] العبد [illegible]
[illegible] والمبتدي في الارادة [illegible] لمن شيخ ذي بصيرة يسلك به [illegible] واسباب [illegible] بصفات النفس واخلاقها وشهواتها الخفية لان معرفة النفس [illegible]
الصوفية حيث كان معرفة النفس [illegible] بمعرفة الله على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه [illegible] المعارف رتب ومنازل وبحسب كل للعارفين رتب في معرفة النفس واهل [illegible]
ينقسمون الى الابرار والمقربين فللابرار معرفة بالنفس [illegible] حركاتها ودواعيها وشهواتها وللمقربين معرفة بها فوق ذلك فكم من عمل هو عين الطاعة في نظر الابرار [illegible] علمهم بالنفس
وذلك [illegible] في حق المقربين [illegible] في حال النفس وكمال علمهم بها ولهذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ولا يقدر على تفاصيل [illegible] المقامات والاحوال
ومعرفة الآفات [illegible] الاعمال الا [illegible] من مشايخ الصوفية حتى العلماء باحكام الشرع الذين لهم علم المسائل والفتوى من غير زهد في الدنيا [illegible]
[illegible] لان العلوم [illegible] ميراث [illegible] قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله [illegible]
وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء [illegible] فاذا من يحصل العلوم من غير زهد وتقوى هو وعاء العلم ولا يكون عالما الا [illegible] عامل لله تعالى بالتقوى فاذا [illegible]
الصادق [illegible] سلوك طريق الحق [illegible] الى صحبة شيخ ذي بصيرة يهديه الى مقامات القرب وحقيقة العبودية قال الله تعالى لنبيه محمد صلوات الله عليه قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني فصار الشيخ [illegible] عليه السلام داعيا الى الله تعالى ولهذا ورد في الكلام المأثور الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال صلى الله عليه وسلم
علماء امتي كانبياء بني اسرائيل كان للانبياء من بني اسرائيل الهامات من الله تعالى في يقظتهم وبشارات في منامهم فكذا علماء الامة [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] في اليقظة [illegible] في المكالمة والمحادثة قال الله سبحانه وتعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
[illegible] بواسطة الملك مختص بالانبياء والمرسلين والكلام من وراء حجاب يكون للانبياء [illegible] والمرسلين [illegible] الامة والمشايخ الذين لهم رتبة القدوة قال الله تعالى [illegible]
[illegible] والموهبة السنية والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما [illegible]
[illegible] في كل حين واوان وعصر وزمان منهم في البلاد آحاد وافراد [illegible] في اعلى المقامات [illegible] المريدون [illegible]
[illegible] علم الوراثة [illegible] من علماء [illegible] علم الدراسة ورتبة المشيخة [illegible]
[illegible] المجاهدات والمكابدات من ريح المجاهدة الى روح الحال [illegible]
[illegible] عن اعمال القالب سوى الفرائض التي لا يسع [illegible] الاخلال بها فيكون عمله [illegible] ودوام المراقبة لله سبحانه وتعالى
[illegible]

[illegible]

... وكان عادته صحبتها برعاية امر الحق ناظرا نظر الحق يرى الخلق في الدنيا كما يراهم يوم القيامة لا يستقبحهم ولا يستحسنهم ولا باستعتا...
... والحسن عنده ما حسنه الشرع ... تركه ولو راى صحة حاله ان يدخل الاسواق ويكتسب يفعل ذلك وان راى صحة حاله ان يلازم الذكر ...
... على ... ثم يستجمع عند ذا الاصحبة في ذلك ولا يحكم الوقت اليه ... مع المشايخ في ذلك كله اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السراء والضراء والمنشط والمكره وقد نبه الحق سبحانه في كلامه ... الادب ...
... يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهذا فصل الخطاب وغاية ادب ذوي الالباب القابلين حسن ال...
... الآية بالتحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ... وان كان سبب نزول الآية ما شجر بين الزبير بن العوام وغيره في سقي الارض ...
... التخصيص ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي للواحد كقولي على الجماعة امر الله تعالى بالتحكيم اولا ثم بزوال الحرج ثانيا لان التحكيم ... الظاهر و
وزوال الحرج وظيفة الباطن ... على التحكيم ... على زوال الحرج ... ان يكون المريد ... الذي ... صاحب التحكيم والمريد ...
خرقة الارادة ... ومن ذلك ما ذكرنا من انسلاخ المريد من اختياره مع الشيخ ... في المفهوم من هذه الآية ... واذا اراد المريد ان يسلك
طريق ... الشيخ ... بآداب القرآن ... في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ... يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ... ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ... ويتعلم ... في كلام الله من الآداب ... في سورة النور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ... يؤمنون بالله ورسوله ... هذه الآية ما ذكرنا في رعاية ملازمة ...
الشيخ ... [illegible] ... يؤمر المريد ولا ...
... بعض المشايخ لا يكون المريد مريدا ... عشرون سنة ... على حفظ التوبة ... كما ورد
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وطريقه في ذلك ان يحاسب نفسه عقيب كل ... فانه اذا دام على هذه المحاسبة بالصدق ...
... محفوظون ... في زمان جمع من الاولياء محفوظون في كل قطر من اقطار الارض ثم ... حق المحاسبة ...
... قولا وفعلا وان كان من مباح في صحة الشرع ... سياسة العلم فيرجى ان يترقى بعد هذا الى مقام المراقبة فيصير
... تحت سياسة العلم ... والمراقبة ... في اصطلاح مشايخ الصوفية ... تعالى ناظر اليه عند ذلك يستحيي من الله ... ويحذر في
خطرات ... في حركات ... ثم يرتقي من هذا المقام ... وهو مقام الاحسان الذي اشار اليه في قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه ... ثم الادب ... مواجيد مختلفة ... اصولها وفروعها ...
الى تجلي الصفات وتجلي الافعال وتجلي الذات ... بعلم اليقين وعين اليقين و... اليقين ... ومن المقدمات ...
اربعة اشياء ... المشايخ الصوفية ... قلة الطعام وقلة المنام والاعتزال عن الناس ...
... المريد ... هذه الاربعة ... وبركتها ... المشايخ ...
... بسبب حسن المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... الصحبة مع الشيوخ واما ... الشيخ ...
... في ... والله الموفق ... في اثناء ...
... ان يكون في كل كلمة ... بلسانه قائما وساجدا وراكعا ...
... فليحفظ ... ان يفعل في التلاوة والاذكار والله الموفق